مجلة
معهد المخطوطات العربية

علمية ، نصف سنوية ، محكّمة ،
تُعنَى بشؤون التراث العربي

المجلد ٥٤ - الجزء الثاني – ذو القعدة ١٤٣١هـ / نوفمبر ٢٠١٠م

معهد المخطوطات العربية
القاهرة

ردمد ٢٢٠٩ - ١١١٠
I.S.A.N. 1110 - 2209

مجلة
معهد المخطوطات العربية

مجلة
معهد المخطوطات العربية

علمية ، نصف سنوية مُحكّمة ، تُعنَى بالتعريف بالمخطوطات العربية ، وفهرستها ، ونشر النصوص المحققة ، والدراسات القائمة عليها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .

* الأفكار الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد ، وترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية ، ولا علاقة له بمكانة الكاتب .
* يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة ، وقواعد النشر وثمن النسخة في آخر المجلة .

المجلد ٥٤ - الجزء الثاني - ذو القعدة ١٤٣١هـ / نوفمبر ٢٠١٠م

معهد المخطوطات العربية

القـــاهرة

مجلة معهد المخطوطات العربية / معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) - مج ٥٤ ، الجزء الثاني ، ذو القعدة ١٤٣١هـ / نوفمبر ٢٠١٠م / ٣٠٤ص .

ط / ٢٠١٠/١١/٠٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس

* * *

الهِبات الهَنِيّات في المصنَّفات الجَعْبَرِيّات

د. ظمياء محمد عباس السامرائي (*)

أحدثَ احتلالُ المغول لبغداد عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م متغيراتٍ كبيرة في العالم الإسلامي كان من نتائجها هجرة العلماء وانتقال النشاط الثقافي من بغداد إلى القاهرة وبلاد الشام، وعلى الرغم من التحديات الخارجية التي واجهت استقرار الأمة الإسلامية، المتمثلة بالهجمات المغولية من الشرق، والإفرنجية من الغرب في مطلع القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) نجد أن دمشق والقاهرة أصبحتا مركزًا لهذا النشاط، وكان وراء ذلك عدة أسباب منها: اهتمام السلاطين المماليك بالحياة العلمية ورعاية العلماء، وأُفول دور بغداد الثقافي وهجرة الكثير من العلماء البغداديين إليها عقب الغزو المغولي وتردي الأوضاع السياسية فيها(١)، إضافة إلى استقرار الكثير

(*) جامعة تكريت، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية، قسم التاريخ والحضارة.

(١) ينظر عن تراجم العلماء الذين هاجروا من بغداد إلى مصر وبلاد الشام، في هذا القرن، السَّلَّامي، محمد بن رافع (ت٧٧٤هـ)، الوَفَيَات: تحقيق: صالح مهدي عباس، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ١/ ٤٨٠،٤١٩،٤١٨،٣٧١،٢٧٢، ٢/ ١٣٧،٤٩، وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (حيدر اباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٢٩-١٩٣١) ج١/ ١٠، ١٤، ٢٤، ٣١، ٦٤، ٩١، ١٢١، ١٢٣، ١٣٠، ١٤٢، ١٦٨، ١٧٣، ج٢/ ٨، ٢٨، ٣٤، ٤١، ٤٨، ٥٥، ٥٩، ٦٤، ١٥٤، ٢٥٩، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٨٩، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٧٥.

من العلماء والفقهاء والقضاة وطلبة العلم المغاربة(1) فيها بعد تضاؤل دور مراكش الثقافي وانحسار النفوذ الإسلامي من الأندلس(2)، ساهم كل ذلك في تنشيط الحياة الثقافية في بلاد الشام، إضافة إلى ظهور عدد كبير من العلماء في هذا العصر في مختلف جوانب المعرفة، تركوا لنا نتاجًا علميًّا كبيرًا، وصف كثرته الصفديُّ (ت٧٦٤هـ)(3) بأنه: «شيء لا يحصره حدٌّ، ولا يستقصيه ضبطٌ... لأنّها كاثرت الأمواج أفواجًا»(4).

ويؤكد ذلك القلقشنديُّ (ت ٨٢١ هـ)(5) بعد قرن من الزمان عندما

(١) من العلماء المغاربة الذين استقروا في بلاد الشام في هذا القرن، ابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت٧٩٩هـ): الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٩هـ)، ص٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٤. كذلك: التنبكتي، أحمد بابا (ت١٠٣٦هـ): نيل الابتهاج بتطريز الديباج (طبع على هامش الديباج المذهب) ص٧٤، ١٦٦، ١٧٠، ١٩٧، ٢٠٥.

(٢) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، (الدار البيضاء، ط١، ١٩٧٨) ٢/ ٩٧-٩٨، ١٥٤-١٥٥.

(٣) مؤرخ، أديب، دمشقي وكيل بيت المال وموقع الدَّست في دمشق، ألف الكثير في التاريخ والأدب، أشهر مؤلفات الوافي بالوَفَيات، للمزيد عن ترجمته، يُنظر الشَّلامي: الوَفَيات، ٢/ ٢٦٨-٢٧٠، ويُنظر عن ترجمته ترجمة وافية: تاج الدين السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ): طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤) ٦/ ٩٤-١٠٣، ابن حجر، م.ن ٢/ ١٧٦-١٧٧.

(٤) الصفدي، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ): الوافي بالوَفَيات، تحقيق: هـ. ريتر (إستنبول، ط١، ١٩٣١م) ١/ ٥٥. وينظر عن كثرة التآليف عند المسلمين: ابن خلدون: المقدمة، (بيروت، دار العودة، ١٩٨١) ص ٤٤٢.

(٥) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد القلقشندي الشافعي، نسبة إلى مدينة قلقشندة، مؤرخ مصري موسوعي، أشهر مؤلفاته: صبح الأعشى في صناعة الإنشا. ترجمته عند ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): المجمع المؤسَّس على المعجم المفهرس، (مخطوطة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية محفوظة في مكتبة الشيخ محمود شكور مرير)، ولابن حجر العسقلاني: إنباء الغُمْر بأبناء العُمْر (حيدر آباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٨هـ) ٣/ ١٧٨-١٧٩.

أشار إلى النتاج العلمي في عصره: (واعلم أن الكتب المصنَّفة أكثر من أن تحصى، وأجلّ من أن تحصر، ولا سيما الكتب المؤلفة في الملة الإسلامية)[1]. وما ألف على وجه الخصوص في الفقه والتاريخ والحديث وعلوم القرآن، وغيرها من العلوم. وتشيرُ إحدى الدراسات الحديثة إلى أن مجموع ما أُلّف في عصر المماليك (٩١٨) مجلدًا، حظّ الكتب الدينية منها (٥٩٣) تقريبًا، ونسبتها (٦٥٪) من مجموع ما ألف من نتاج فكري[2].

فبلاد الشام تبعت لسلطان المماليك[3] في مصر، وهي إحدى النيابات التابعة لهم، وتضمُّ (دمشق، وحلب، وطرابلس، وحماة، وصفَد، والكَرْك) وفق التقسيمات الإدارية في العهد المملوكي[4]، والقدس تتبع دمشق، وبلدة الخليل من ضمنها[5].

(١) القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، د.ت) ١/ ٤٦٧.

(٢) نقولا زيادة: دمشق في عصر المماليك، (بيروت، ط١، ١٩٦٦) ١٨٥ -١٨٦، ومن المهم الإشارة إلى أن هذه الإحصائية ليست نهائية لأنها نشرت حتى سنة ١٩٦٦، ومن الطبيعي أنها لا تشمل النتاج الفكري لما نشر فيما بعد من كتب ومخطوطات.

(٣) تمتد دولة المماليك في مصر وبلاد الشام من ٦٤٨هـ-٩١٦هـ (وتنقسم إلى فترتين: الأولى دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠-١٣٨١م)، وتعاقب على الحكم فيها خمسة وعشرون سلطانا، والثانية دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤هـ- ٩١٦هـ)، وتعاقب على الحكم فيها أكثر من خمسة وعشرين سلطانا لمدة ١٣٤ سنة، سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، (بيروت، دار النهضة، ١٩٧٢) ص ١٥٣،٢١٧-٢١٨.

(٤) يتبع ولاية دمشق مدن أهمها القدس وغزة وصرخد وعَجْلون وبعلبك وحمص ومصياف والرحبة والرملة والبقاع وبيروت وصيدا. للمزيد حول التقسيمات الإدارية لبلاد الشام، ينظر: العمري ابن فضل الله، أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ): التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨)، ص٢٣٢-٢٣٧. وينظر: القلقشندي: م.ن ٤/ ٩١-١٥٧.

(٥) تقع في الصفقة الجبلية من المملكة الشامية إلى الجنوب الغربي للقدس، على مسيرة ١٦ ميلًا =

ونتيجة لاهتمام سلاطين المماليك وحكامهم بالحركة العلمية المتمثل بإنشاء المدارس ودور العلم، في جميع المدن والولايات التابعة لسلطتهم، ومنها بيت المقدس ومدنها، شهد عصرُهم نشاطًا ثقافيًا ملحوظًا، فبُنيت فيها المساجد والجوامع والمدارس والمكتبات الملحقة بها، ودور الحديث والقرآن والرُّبَط(1) والزَّوَايا(2) والبِيمَارِسْتَانَات.

و(الخليلُ) هذه المدينة المباركة ظهر فيها علماء في مختلف العلوم والمعارف، رحلوا في طلب العلم، وانتشروا في البلاد الإسلامية في العصور الإسلامية المختلفة، وتركوا لنا نتاجًا علميًا مهمًا تزخرُ به مكتباتُ العالم، وارتُحِل إليهم الطلبةُ للدرس عليهم والاستزادة من علومهم، ومن بين هؤلاء العلماء:

= منها، تنسب إلى نبي الله إبراهيم الخليل، الذي دفن بها، وفيها الحرم الإبراهيمي، وفيها الكهف (المغارة المكفلية) الذي به مدفن لبعض الأنبياء منهم الأنبياء إسحاق ويعقوب ويوسف (عليهم السلام) وزوجاتهم، وكانت مركزًا للحمام الرسائلي منذ أيام نور الدين زنكي. ينظر: ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت) ٢/ ٣٨٧-٣٨٨، ابن فضل الله العمري: م. س، ص ٢٢٧، ٢٥٤، وأحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، ٢/ ٢٨٢-٢٨٣.

(1) الرباط في الاصطلاح: دور حصينة يسكنها الصوفية أو صومعة محصنة، وهي مساكن موقوفة على جماعات نَذَرُوا أنفسهم للعبادة، ورغبوا في الزهد عن الدنيا، ورابطو فيها لمحاربة أنفسهم... وكانت الرُّبُط من المعاهد الثقافية التي عكف فيها المتصوِّفة على التأليف وتدوين الحديث وسماعه ودراسته وغيره، يُنظر: أحمد عطية الله: م. س، ٢/ ٤٨٧-٤٨٨. مصطفى جواد: المعاهد الخيرية الشنوية القديمة في العراق، نُشر ضمن كتاب (في أخبار التراث)، قدم له وحققه: محمد جميل شلش وعبد الحميد العلوجي (بغداد، وزارة الإعلام، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) ٢/ ١١٨.

(2) عبد الحليم حسن عبد المهدي: الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي (الأردن، ط١، ١٩٨٠) ص ٦٧-٦٨.

القاضي خليل بن عبد الله القزويني الخليلي (ت ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م)(١)، والمحدِّث خليل بن كَيْكَلْدِي العَلائي (ت ٧٦١هـ) محدِّث بلدة الخليل، والقاضي علم الدين أبو الربيع الغَزِّي الخليلي (ت٧٦٤هـ)(٢)، ومحمد بن محمد الخليلي (ت ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧م)، وشرف الدين موسى بن محمد الخليلي(٣)، المؤقِّت (ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤م)(٤) وبرهان الدين الخليلي(٥)، وإسماعيل بن إبراهيم الخليلي، كان مؤدِّبًا للأبناء في بلده (ت ٨٢٢هـ)(٦)، وخليل بن يونس الخليلي (ت ٨٦٠ هـ)، الذي تصدَّر للإقراء في بلده الخليل(٧)،

---

(١) أبو يعلى، من حفاظ الحديث، من تآليفه: الإرشاد في علماء البلاد. خير الدين الزركلي: الأعلام (بيروت، ط٤، ١٩٨٤) ٢/ ٣١٩.

(٢) تولى قضاء غزة، ثم ولي قضاء بلد الخليل، توفي ببلد الخليل وحمل إلى القدس ودفن فيها. السَّلَامي: الوَفَيَات ٢/ ٢٧٠-٢٧١، العليمي: أبو اليمن، عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٢١هـ): الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل (النجف، المطبعة الحيدرية ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) ص ١٢٥.

(٣) عالم بالفلك والميقات، من مؤلفاته: رسالة في المقنطرات، منها نسخة في المركز الوطني للمخطوطات ببغداد برقم ٦٢٧٣/ ٣، أسامة النقشبندي وظمياء محمد عباس: مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي، (بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢) ص١١٩.

(٤) كان أفضل من بقي بالشام في علم الهيئة، وله تآليف، منها: رسالة في الربع المشطر بدمشق، ورسالة في الأسطرلاب، تلخيص في معرفة أوقات الصلاة، منها نسخة في مكتبة الفاتيكان برقم ٤٩٤، وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٤١٤. ينظر: عصام محمد الشنطي: فهرس المخطوطات المصورة ج ٣ العلوم (الفلك، التنجيم، الميقات)، القاهرة، معهد المخطوطات العربية ١٩٩٩) ص ٢٣٠، الزركلي: م.ن ٧/ ٣٢٨.

(٥) الغزي، نجم الدين: الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٧٩) ١/ ١٩٠، ولقب بالخليلي على النسخة المخطوطة من شرحه على حرز الأماني الموسوم (عقيلة أتراب القصائد)، ومنها نسخ في المكتبة الأزهرية بالقاهرة.

(٦) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت، منشورات دار الحياة، د.ت) ٢/ ٢٨٨.

(٧) السخاوي: م. س، ٢/ ٢٩٨.

وإسحاق بن محمّد، التميمي الخليلي؛ محدِّث[1]، وغيرُهم.

ونُسب بعضُهم إلى مدينتهم ولُقِّبَ بالجُعْبَري[2]، منهم: ناصر الدين الجَعْبَري (ت ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)[3]، والفرضي القاضي تاج الدين أبو الفضل الجَعْبَري (ت ٧٩٦هـ/ ١٣٩٤م)[4] وغيرُهم.

وبعضُهم لُقِّبَ بالاثنين معًا، أي الجَعْبَري الخليلي، منهم: برهان الدين الجَعْبَري الخليلي (ت ٧٣٢هـ)، وإسماعيل بن إبراهيم بن أبي رحمة الجَعْبَري

---

(١) السخاوي: م. س، ٢/ ٢٧٨.

(٢) نسبة إلى قلعة جَعْبَر، تقع على الفرات بين بالس والرّقة بالقرب من صِفِّين، وكانت قديما تسمى الكواسر (الدواسر)، ملكها رجل من بني قشير أعمى يقال له جَعْبَر بن مالك، وفي رواية: سميت جَعْبَر نسبة إلى سابق الدين جَعْبَر القشيري، استولى على موضع يقال له دوسر إبان العصر السلجوقي وجعل منه حصنا، واستعادها منه السلطان ملك شاه السلجوقي سنة ٤٧٩هـ/ ١١٠٤م وأعطاها لبني عقيل، ثم أخذها نور الدين زنكي، ثم انتقلت إلى بني أيوب، ودفن فيها سليمان شاه جد عثمان مؤسس الدولة العثمانية حينما توفي غريقا في نهر الفرات سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م، ثم أصبحت ضمن حدود دولة المماليك وأضيفت زمن السلطان الناصر بن قلاوون إلى دمشق، وكانت قبل ذلك ضمن حلب، وجدد قلعتها. ينظر: ياقوت الحموي: م.ن ٢/ ١٤٢، ابن عبد الحق، صفي الدين بن عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ): مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع (بيروت، ط١، ١٩٥٤) ١/ ٣٣٥، القلقشندي: م.ن ٤/ ١٣٨، ١١٩، ١٤/ ٣٨٢، ٣٨٤، وأحمد عطية الله: م.ن ١/ ٦١١.

(٣) أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن مِعْضاد الجَعْبَري، والده برهان الدين إبراهيم بن معضاد بن شداد الجَعْبَري (توفي بالقاهرة سنة ٦٨٧هـ)، وله زاوية عُرفت باسمه، خارج باب النصر في القاهرة، توفي ناصر الدين بالقاهرة ودفن عند والده في زاوية الجَعْبَري. الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: س. ديدرينغ (مؤسسة فرانز شتاينر، بفيسبادن ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) ٢/ ٢٠، ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية (القاهرة، مطبعة السعادة)، ١٤/ ١٧٨.

(٤) هو صالح بن ثامر بن حامد الشافعي، ولي قضاء بعلبك سنة ٧٥٧هـ، وناب بدمشق، وخطب بالجامع الأموي، وله نظم في الفرائض يعرف بالجَعْبَرية، ابن حجر: م.ن ٢/ ٢٠٠.

الخليلي (ت ٨٣٦ هـ)[١]، وخليل بن عبد القادر بن عمر؛ حفيد شيخ بلد الخليل السراج أبي حفص الجَعْبَري الخليلي سِبْط الخليل الشهاب القلقشندي، نشأ بالخليل، وتوفي سنة (٨٦٩ هـ)[٢]، وإسحاق بن عمر بن محمد الجَعْبَري الخليلي، نشأ بالخليل، وتوفي سنة (٨٩٤ هـ)[٣]، وغَرْسُ الدين الجَعْبَري الخليلي (ت ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م)[٤]، وغيرُهم.

اسمه ونسبه:

هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس، لقبه في بغداد تقيُّ الدين[٥] وفي غيرها برهان الدين[٦]، وكنيته أبو محمد، أو أبو إسحاق[٧]، الربعي[٨]، بن أبي حفص الخليلي[٩]، الجَعْبَري، الشافعي، المقرئ، ويُقال له

(١) السخاوي: الضوء ٢/ ٢٨٢.

(٢) السخاوي: الضوء ٣/ ١٩٨.

(٣) السخاوي: الضوء ٢/ ٢٧٨.

(٤) أبو سعيد، خليل بن عبد القادر بن عمر، أصله من قلعة جَعْبَر، ولد وتعلم وتوفي في بلد الخليل، وأخذ العلم عن شيوخ الخليل والقدس ودمشق وفي القاهرة عن السخاوي، وله معجم شيوخ. الغزي: م.ن ١/ ١٩٠. الزركلي: م.ن ٢/ ٣١٩.

(٥) ابن حجر العسقلاني: م.ن ١/ ٥٠.

(٦) الصفدي، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: س. ديدرينغ، (دار النشر فرانز، شترتغارت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م) ٦/ ٧٣، وله أيضا: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، (بيروت، دار الفكر المعاصر ١٩٩٨) ١/ ١٠٣، السَّلَّامي: محمد ابن رافع (ت٧٧٤هـ): تاريخ علماء بغداد المسمى (منتخب المختار)، تعليق عباس العزاوي، (بغداد، مطبعة الأهالي، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م) ص١٢، ابن حجر العسقلاني: م.ن ١/ ٥٠.

(٧) السَّلَّامي: منتخب المختار ص١٢، قال عنه: المنعوت بالبرهان السلفي.

(٨) الصفدي: الوافي ٦/ ٧٣، وأعيان العصر ١/ ١٠٣، السَّلَّامي: م. س، ص١٢، وانظر: ابن حجر العسقلاني: م.ن ١/ ٥٠.

(٩) انفرد السَّلَّامي بهذه التسمية: م. س، ص١٢.

شيخ الخليل[1]، و(ابن السراج)[2]، وعُرِف أيضاً بـ (ابن مُؤَذِّن القلعة)[3]، ومؤذن جَعْبَر[4]، أو (ابن مُؤَذِّن جَعْبَر)، وشيخ حَرَم سيدنا الخليل[5]، ولُقِّبَ بالسَّلَفِي، قال عنه ابنُ رافِع السَّلَّامي: «سألتُه عن نسبه السَّلَفِي، فقال: بفتح السين نسبةً إلى طريق السَّلَف»[6].

ولادته ونشأته ودراسته:

كان والده مؤذن جامع القلعة في جَعْبَر، حيث ولد عالمنا، وقد ذكر مولده تلميذه ابنُ رافِع السَّلَّامي (مولده الأربعين والسّتمائة أو قبلها تقريبا برَبَض قلعة جَعْبَر)[7]، عُنِيَ والدُه بتربيته، وتنشئته نشأة علمية، واصطحبه إلى مجالس السماع وهو طفل ابن السادسة[8]، وأخذ العلم على الشيوخ

(١) ابن حجر العسقلاني: م.ن ١/ ٥٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني: م. س ١/ ٥٠، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت، د.ت) ٦/ ٩٧-٩٨.

(٣) ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، (القاهرة ١٩٥٦)، ١/ ١١٢.

(٤) الصفدي: الوافي ٦/ ٧٣.

(٥) الصفدي: أعيان العصر ١/ ١٠٣.

(٦) السَّلَّامي: منتخب المختار ص١٣.

(٧) السَّلَّامي: م. س، ص١٣، ابن كثير: م، ن ١٤/ ١٦٠، وذكر الصفدي أنه في حدود الأربعين، الوافي ٦/ ٧٣.

(٨) عن ترجمة برهان الدين الجَعْبَري ينظر: الذهبي: شمس الدين محمد بن قايماز (ت٧٤٨هـ): ذيل العبر، تحقيق: محمد رشاد عبد المطلب (الكويت، ط١، ١٩٧٠)، ابن الوردي: عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ): تتمة المختصر في أخبار البشر، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، (بيروت، دار المعرفة ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٩م)، ٣/ ٤٦٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ٦/ ٧٣-٧٦، وأعيان العصر ١/ ١٠٣-١٠٦، ٢/ ٢٦٠، ١٥٢، ٥٢٨، اليافعي: أحمد بن عبد الله (ت ٧٦٨هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان، (الهند ١٣٣٩هـ)، ٤/ ٢٨٥-٢٨٦، السَّلَّامي: منتخب المختار، ص١٢-١٣، ابن كثير، م.ن ١٤/ ١٦٠، ابن حجر: م. س، ١/ ٥٠-٥١، ابن تغري بردي: المنهل الصافي ١/ ١١٢.

بالسماع أو القراءة أو الإجازة متنقلا بين جَعْبَر - مولده ونشأته الأولى - وبين بغداد، سعيًا للحصول على العلم، ودمشق حيث انتهت رحلته العلمية ثم استقراره بالخليل أربعين سنة حتى وفاته.

شيوخه:

كانت حلقاتُ العلم في دمشق مكان رحلته الأولى للأخذ عن علمائها في علوم كثيرة، وفيها تكوّنت أُسُسُ ثقافتِه الأولى[1]، فدرس على شيوخها، ومنهم:

١- سمع سنة ٦٤٦هـ جزء ابن عَرَفَة، من القاضي كمال الدين بن أبي عبد الله محمد بن سالم المَنْبِجيّ، قاضي مَنْبِج[2] وجَعْبَر، المعروف بابن البَوَاري[3].

٢- سمع «شرح الشاطبية» في صباه من يوسف بن خليل الحافظ[4] الدمشقي (ت ٦٤٧هـ)، محدِّث الشام وأجازه، وله منه إجازة ثانية سنة ٦٤٧هـ على نسخة ابن عَرَفة، وَقَفَ على هذه الإجازة الحافظ عَلَمُ الدِّين البِرْزالي (ت٧٣٨هـ)[5].

---

(١) رتبنا شيوخه حسب سنوات وَفَيَاتِهم بهدف معرفة تدرجه العلمي.

(٢) منبج، مدينة في الشام، قيل أول من بناها كسرى، والرشيد أول من أفرد العواصم وجعل مدينتها منبج، مدينة كبيرة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ. ياقوت الحموي: م.ن ٥/ ٢٠٥-٢٠٧.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي ١/ ١١٦.

(٤) الشّلامي: منتخب المختار، ص١٢. ابن العماد: م.ن ٥/ ٢٩٢.

(٥) هو علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن البِرْزالي الشافعي، مؤرخ الشام، له تاريخ ذيّل به على تاريخ شهاب الدين أبي شامة حتى سنة وفاته ٧٣٨هـ وقيل ٧٣٩هـ. الذهبي: ذيل العبر، ص٢٠٩، ابن كثير: م.ن ١٤/ ١٨٥.

٣- سمع من إبراهيم بن خليل الدمشقي (ت ٦٥٨هـ)[1].

واستكمالًا لتعليمه رحل إلى بغداد بعد السّتين والسّتمائة[2] للسّماع على الشيوخ، وهناك أخذ العلم على علماء بغداد والموصل، وحضر مجالس السّماع في الفقه والقراءات، وهذا ما دفع ابنَ رافع السَّلّامي أن يترجم له ضمن علماء بغداد في «تاريخ علماء بغداد» المسمّى «منتخب المختار» ولقّبه بالبغدادي[3]، ومن شيوخه في بغداد ممن أخذ عليهم.

٤- قرأ على أبي الحسن علي بن عثمان بن عبد القادر الوجوهي البغدادي الحنبلي[4] (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) المقرئ، الصوفي، تلا عليه السبعة ببغداد، وشيئًا من «صحيح البخاري»، وهو صاحب الفخر الموصلي (ت٦٢١هـ)[5].

٥ - وقرأ على المنتجب التكريتي، حسين بن حسن (ت٦٨٨هـ)[6] للعشرة، وتعني بها «در الأفكار في قراءة العشرة أئمة الأمصار»، وهي قصيدة في القراءات لصاحبه ابن الكدي جمال الدين إسماعيل بن علي الواسطي (٦٩٠هـ)[7].

(١) الصفدي: م.ن ٦/ ٧٣، وأعيان العصر، ١/ ١٠٤.

(٢) ابن حجر: م.ن ١/ ٥٠.

(٣) السَّلّامي: منتخب المختار، ص١٢ -١٣.

(٤) الصفدي: الوافي ٦/ ٧٣، أعيان العصر، ١/ ١٠٤، وهو: علي بن عثمان بن عبد القادر، من تصانيفه «بلغة المستفيد في القراءات العشر»، ينظر: ابن الجزري: شمس الدين محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ): غاية النهاية في طبقات القراء، نشره: ج. برجستراسر (مصر، مطبعة الخانجي ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م) ١/ ٥٥٦، ابن حجر: م.ن ١/ ٥٠، ابن العماد: م.ن ٥/ ٣٣٧.

(٥) هو محمد بن أبي الفرج بن معالي (ت٦٧٢هـ). ابن الجزري: م.ن ٢/ ٢٢٨.

(٦) ابن الجزري: م.ن ١/ ٢٤٠.

(٧) هو إسماعيل بن علي بن سعدان بن كدي (ت٦٩٠هـ) صاحب منظومة «در الأفكار في قراءة العشرة أئمة الأمصار»، الصفدي: الوافي ٦/ ٧٣، وأعيان العصر ١/ ١٠٤، وابن كثير ١٤/ ١٦٠، وانظر: ابن الجزري: م.ن ١/ ١٦٦.

٦- وروى القراءات بالإجازة عن الشريف أبي البدر الداعي، محمد بن عمر الرشيد العباسي (ت٦٦٨هـ) أو (٦٨٨هـ)[١]، شيخ العراق في عصره.

٧- قرأ «التعجيز مختصر الوجيز» في فروع الشافعية، حفظًا على مؤلفه تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن يونس بن محمد بن مَنَعَة الموصلي (ت٦٧١هـ)[٢]، وأكمل شرحَ التعجيز لشيخه من باب الجنايات إلى آخر الكتاب[٣].

٨- سمع الحديث والفقه من أبي الحسن الكمال (كمال الدين) عليّ بن محمد بن وَضّاح الشهرباني (ت٦٧١هـ) نزيل بغداد[٤].

٩- سمع من العماد بن أشرف العلوي[٥].

١٠- وسمع من عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن الزّجاج[٦].

١١- وأجازه رواية الشاطبية، عبد الله بن إبراهيم بن محمود الجزَري، الضَّرير، شيخ القُرّاء بالموصل (ت ٦٧٩هـ)[٧].

---

(١) الصفدي: الوافي ٦/ ٧٣، ابن الجزري: م.ن، ١/ ٤٠٣، ابن حجر: م.ن، ١/ ٥٠، وعند ابن تغري بردي، وفاته سنة ٦٨٨هـ: م.ن ١/ ١١٣.

(٢) الصفدي: م. س ٦/ ٧٤، مولده في الموصل، كان إماما عالما، والده وجده من أعيان العلماء، إمام وقته في الفقه الشافعي، ترجمته عند: الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ): عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر (بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث، ١٩٨٤) ٢١/ ٢٠، تاج الدين السبكي: عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي (القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٦٤) ١٩١-١٩٤.

(٣) السّلامي: منتخب المختار، ص١٣.

(٤) فقيه، فرضي، محدث، شاعر، من تآليفه: الدليل الواضح في اختصار نهج السلف الصالح، والرد على أهل الإلحاد، ابن الجزري: م.ن ١/ ٤٠٣، ابن حجر: م.ن ١/ ٥٠.

(٥) ابن حجر: م.ن ١/ ٥٠.

(٦) السّلامي: منتخب المختار، ص١٢.

(٧) ابن الجزري: م.ن ١/ ٤٠٣، ابن حجر: م.ن ١/ ٥٠.

١٢ - وأجازه ببغداد الشيخ أبو إسحاق يوسف بن جامع بن أبي البركات البغدادي، القفصي، المقرئ، الحنبلي، المنعوت بالجمال الضَّرير (ت ٦٨٢هـ/ ١٣٨١م)[١].

١٣ - قرأ على أحمد بن إبراهيم بن صارو[٢].

١٤ - قرأ «الشاطبية» ببغداد على شيخ القراء، مجد الدين أبي أحمد عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش البغدادي الحنبلي، الإمام المقرئ المجوّد الزاهد (ت ٦٧٦هـ)[٣].

١٥ - سمع «مقامات الحريري» من أبي عليّ الحسن بن عبد الله بن علي ابن أحمد الخزرجي.

١٦ - وتاقت نفسُه للعودة إلى دمشق، فقدم إليها بعد الثمانين والستمائة، واتصل بعُلمائها، وسمع من جماعة من الشيوخ الشاميين، منهم: فخر الدين علي بن أحمد بن عبد الواحد، المعروف بابن البخاري (ت ٦٩٠هـ).

ومن المؤكد أنه شرع في التأليف فيها بعد سنة ٦٨٠هـ، وغادر دمشق عندما وَلِيَ مشيخة مسجد الخليل، واستقر هناك ولم يغادرها حتّى وفاته.

(١) الصفدي: الوافي ٦/ ٧٤، السَّلامي: منتخب المختار ص١٢، ابن الجزري، م.ن ١/ ٢١، ٢/ ٣٩٤، ابن تغري بردي: م.ن ١/ ١١٣.

(٢) الصفدي: أعيان العصر، م.ن ١/ ١٥٩.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أيمن فؤاد سيد (دار نشر، فرانز شتاينر، فيسبادن، بشتوتغارت) ١٨/ ٤٤٣.

وظائفه:

بعد عودته إلى دمشق، نزل بالمدرسة السُّمَيْساطية[1] قرب الجامع الأموي وباحَث وناظَر، وعُيِّنَ معيدًا بالمدرسة الغزالية[2]، ثم وَلِيَ مشيخة مسجد حرم الخليل عليه السلام سنة ٦٩٠هـ، وتصدَّر للإقراء والتدريس، قال في ديباجة مخطوطة «نهج الدماثة» عن مؤلِّفه المتصدِّر للإقراء بحرم خليل الله: «قال الشيخ الإمام العلامة النازل بجوار حرم إبراهيم خليل الله...»[3]، فأقام به بضعًا وأربعين سنة[4].

تلاميذه:

رَغَّبَتْ سمعتُه العلمية ومكانتُه الرفيعة بين معاصريه، الطلبة في الرحلة إليه للأخذ عنه، من كل مكان، وكان بعضُ الآخذين عنه من أشهر علماء عصره، وأصبح معظمُ تلاميذه، فيما بعد، علماءَ مشهورين، ومؤلفين بارزين، بعضُهم بالسماع والبعضُ الآخر بالقراءة، وبعضُهم بالإجازة، ومن أقدمُ الإشارات إلى الدارسين عليه قبل سنة ٧٢٦هـ:

١- سمع منه عَلَمُ الدِّين طلحة بن عبد الله الحلبي (ت٧٢٦هـ)[5].

٢- قرأ عليه بالخليل القراءات: أحمد بن محمد بن نَخْلة، النابلسي

---

(١) المدرسة السُّمَيْساطية، نسبة إلى الخانقاه السُّمَيْساطية. والسُّمَيْساطي، هو أبو القاسم علي بن محمد ابن يحيى السُّلمي (ت٤٥٣هـ)، النعيمي: عبد القادر بن محمد (ت٩٢٧هـ): الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسني (دمشق، مطبعة الترقي، ج١، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، والجزء الثاني ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م) ٢/ ١٥١-١٦١.

(٢) الزاوية الغربية من الجامع الأموي بدمشق، نسبة إلى الإمام الغزالي، النعيمي: م.ن ٢/ ٣١٣.

(٣) برهان الدين الجَعْبَري: نهج الدماثة، مخطوطة بغداد/ المركز الوطني برقم (٤٠٧٣٩/ ٣٩).

(٤) الصفدي: الوافي ٦/ ٧٤، وأعيان العصر: ١/ ١٠٤.

(٥) السبكي: الطبقات ١٠/ ٤٢.

الدمشقي، المشهور بسِبْط السَّلْعوس (ت٧٣٢هـ)[1].

٣ – سمع منه عَلَمُ الدِّين القاسم بن محمد البِرْزالي (ت ٧٣٨هـ)، وخرَّج له مَشْيَخة[2].

٤ – قرأ عليه الحافظ شمسُ الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، كتاب «نزهة البَرَرة في القراءات العشرة»[3]، اجتمع به وقرأ عليه سنة ٦٩٥هـ.

٥ – قرأ عليه ولدُه محمد بن إبراهيم الجَعْبَري (ت٧٤٩هـ)[4].

٦ – قرأ عليه خليلُ بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، قال عنه: «جالستُه وسمعتُ كلامَه، ورأيته في منزله، يكون الهلالُ عنده قُلَامَةً»[5]، وقال في «الوافي»: «رأيتُه غيرَ مرَّة ببلد سيِّدِنا الخليلِ ﷺ ... ولم يتفق لي أن أروي عنه شيئًا»[6].

٧ – قرأ عليه عليُّ بن عبد الكافي السُّبْكِي (ت٧٧١هـ)[7].

٨ – قرأ عليه القراءات العشر، شمسُ الدين بن أيْدغدي، أبو بكر بن الجندي (ت ٧٦٩هـ)[8].

---

(١) ابن الجزري: م. ن، ١/ ١٣٣.

(٢) الذهبي: ذيل العبر، ص٢٠٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: محمد عدنان البخيت ومصطفى الحياري، (دار نشر، فرانز شتاينر، فيسبادن، شتوتغارت، ٢٤/ ١٦١، ابن كثير: م.ن، ١٤/ ١٨٥، ابن العماد: م.ن ٦/ ٩٦.

(٣) ابن تغري بردي: م.ن ١/ ١١٤.

(٤) العليمي: ٢/ ١٥٤.

(٥) الصفدي: أعيان العصر ١/ ١٠٥.

(٦) الصفدي: ٦/ ٧٤.

(٧) ابن العماد: م.ن ٦/ ٩٧.

(٨) الصفدي: الوافي ٦/ ٧٥، وترجمته عند ابن حجر: م.ن ١/ ٤٤١، ابن الجزري: م.ن ١/ ٢١.

٩ - قرأ عليه تقيُّ الدين بنُ رافِع السَّلَّامي (ت٧٧٤هـ)، وذكره في معجم شيوخه(١).

١٠ - قرأ عليه شمسُ الدين محمَّد المطرِّز(٢).

١١ - قرأ عليه عليُّ بن محمد الديواني الواسطي(٣).

١٢ - قرأ عليه القاسم المغربي.

١٣ - قرأ عليه إبراهيم البعلبكي، الشاهد.

١٤ - قرأ عليه الحسامُ المصري، شيخُ القرم (ت٧٦٥هـ)(٤).

١٥ - قرأ عليه بالخليل (نصف حزب) جمعًا للسبعة، وأجازه، أبو المعالي، محمد بن أحمد بن علي المعروف بابن اللَّبان البعلبكي (ت٧٧٦هـ)(٥).

١٧ - قرأ عليه عمر بن حمزة العدوي شيخُ صَفَد ومقرئها ومحدِّثها (ت٧٨٢هـ)(٦).

١٨ - قرأ عليه بالخليل من أول القرآن إلى ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، إبراهيم ابن أحمد الضَّرير الشامي الحريري، نزيل القاهرة (ت٨٠٠هـ)(٧).

١٩ - قرأ عليه كتاب «نهج الدماثة» كاتبها حسن بن علي بن حسن البَرْسي، سِبْطُ عبد الله اليونيني(٨).

---

(١) السَّلَّامي: المنتخب ص١٢.
(٢) ابن الجزري: م.ن ١/ ٢١.
(٣) ابن حجر: م.ن ٣/ ١٠٤.
(٤) ابن الجزري: م.ن ١/ ٢١.
(٥) ابن الجزري، م.ن ٢/ ٧٢ - ٧٣.
(٦) ابن الجزري: م.ن ١/ ٥٩١.
(٧) ابن الجزري: م.ن ١/ ٨٠٧.
(٨) رمضان ششن: مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا (إستنبول، ١٩٩٧) ص٣٦٢.

مصنفاته:

صنف الجَعْبَري معظم العلوم، وغلب على مصنفاته علمُ القراءات، والسِّيَر والمناقب، والعربية والعَرُوض والخطّ، وله قدرةٌ على الاختصار، وحسبك ممن يختصر «المختصر» و«الحاجبية»(١). وألفها نظمًا ونثرًا، بعضها على شكل منظومات، يسهل حفظها للمتعلمين، وكلها جيّد محرَّر(٢). وقال عن عدد مصنَّفَاتِهِ نَظْمًا [الطويل](٣):

يا سائِلِي عنْ عَـدِّ ما قَدْ جمعتُه ... من الكُتْبِ فِي أثناء عمري من العِلْمِ
أَصِـخْ لِي قَـدْ عَرَفْـتُ ذاكَ فَنَيِّـفٌ ... عـلَى مـائةٍ مـا بـيْنَ نـثْرٍ إِلَى نَـظْمِ
ومِنْ عَجَبٍ زادَتْ على العمرِ تسعةٌ ... وعَشْرًا ومَا أَدْرِي مَتَى مُنْتَهَى يَوْمِي
فخُـذْ منـهُ ما يُخْتَـارُ واسْمَحْ بِنَشْرِهِ ... عـلَى طَالِبِيهِ دَاعِيًـا لِي عَـلَى رَقْمِي(٤)

وقد أشار إلى ما صنَّفه لغاية سنة ٧٢٥هـ في آخر هذه المخطوطة قائلا: «ومجموعُ الكلِّ أصلًا وفرعًا، نظمًا ونثرًا، نَيِّفٌ ومائةُ تصنيفٍ، وهذا ما فتح الله تعالى عليَّ من تأليف العلوم الشرعية إلى آخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة. وصلى الله على سيِّدنا محمَّدٍ في البدء والختام، آمين»(٥).

ومن الجدير بالإشارة إلى أن النَّيِّف بين العدد (١-٩)؛ لكننا وجدنا في فهرس مصنفاته (موضوع الدراسة) الذي وسمه بـ «الهِبَات الهَنِيَّات في

(١) الصفدي: الوافي ٦/ ٧٥.

(٢) الصفدي: أعيان العصر ١/ ١٠٥.

(٣) التفعيلة الأولى من البيت الأوّل مكسورة.

(٤) التونكي، معجم المصنفين (بيروت/ سوريا، مطبعة طبارة، ١٣٤٤هـ) ٣/ ١٢٨.

(٥) برهان الدين الجَعْبَري الخليلي: الهبات الهنيات، (بغداد، مخطوطة المركز الوطني للمخطوطات، برقم ٣٠١٢٤) ص٩.

المصنَّفات الجعبَريَّات» أكثرَ من ١٤٣ مصنَّفًا بين نظم ونثر، أغلبها رسائل صغيرة وبعضها تعليمية.

ومن المؤسف أن مؤلفاته لم تصل جميعُها إلينا، وما بين أيدينا مُوزَّعٌ في خزائن مخطوطات مكتبات العالم التي انتقلت بفعل أسباب مختلفة، مثلا كتاب «نهج الدماثة في قراءة الأئمة الثلاثة، وأحكام الهمزة لهشام وحمزة»، ثلاث منها في بغداد بالمركز الوطني، ونسخة في المكتبة العامة بالرباط، وواحدة في المكتبة الظاهرية بدمشق، وواحدة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، وثلاث نسخ في إستنبول، وهكذا معظم مؤلفاته، وإن دَلَّ ذلك على شيء فإنه يَدُلُّ على أهمية تلك المؤلفات، وكثرةِ طلابه من دمشق ومصر وبعلبك وصفد ونابلس والخليل، وشهرتِه في عصره وبَعد عصره، وربما كانت نُسَخًا تعليمية تُدرس في مجالس العلم وفي المدارس الدينية واللغوية حتَّى عصرنا. وقدْ تناوله بالدراسة الكثيرُ من الباحثين المعاصرين، ومن أقدم ما نشر عنه ما نشره العلَّامة محمد بن أبي شَنَب عندما حقَّق «الترصيع في علم البديع» سنة ١٩١٠ في ستراسبورج، والباحث ج.هـ. حسن، من المملكة المتحدة، الذي حقَّقَ «الإرصاد في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد».

وأحدث تلك الدراسات عن الجَعْبَري ومنهجه «رسالة ماجستير» للأستاذ أحمد اليزيدي من المغرب عن «منهج الجَعْبَري في كنز المعاني في شرح وجه التهاني»، ونوقشت بالمملكة المغربية سنة ١٤١٩هـ[١].

وله شعرٌ ونظمٌ جيِّد، قاله في مناسبات مختلفة، جُمع في ديوان وطبع عام ١٩٠٦، ومن شِعره (الكامل):

---

(١) مجلة دعوة الحق، المغرب، عدد ٣٤٠، س ٤٠، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

لَـمَّـا أَعَـــانَ اللهُ جَـــلَّ بِلُطْفِـــهِ ... لَمْ تَسْبِنِي بِجَمَـالِهَـا الْبَيْضَـــاءُ
وَوَقَعْتُ فِي شَرَكِ الرَّدَى مُتَحَبِّـــلَا ... وَتَحَكَّمَـتْ فِي مُهْجَتِـي السَّوْدَاءُ[1]

ومنه (البسيط):

لَمَّا بَدَا يُوسُفُ الْحُسْنِ الَّذِي تَلِفَتْ ... فِي حُبِّهِ مُهْجَتِي اسْتَحْيَتْ لَوَاحِيهِ
فَقُلْتُ لِلنِّسْـــوَةِ اللَّاتِي شُـغِفْنَ بِهِ ... « فَـذَلِكُنَّ الَّذِي لُـمْتُنَّنِي فِيـــهِ »[2]

ومن شِعره (الوافر):

أَضَـاءَ لَهَـا دُجَى اللَّيْـلِ الْبَهِـيمِ ... وَجَــدَّدَ وَجْــدَهَـــا مَرُّ النَّسِيمِ
فَرَاحَتْ تَقْطَعُ الْفَـلَوَاتِ شَـوْقًا ... مُكَـلَّـفَـةً بِكُـلِّ فَـتًـى كَـرِيمِ
قِـفَـــارٌ لا تَـرَى فِيهَـــا أَنِيسًـــا ... سِـوَى نَجْـمٍ وغُصْـنِ نَقًا وَرِيمِ
بِيَـــاقٌ كَالْحَنَـايَا ضَـامِـــرَاتٌ ... يُحَـــاكِي لَيْلُهَـــا لَيْـــلَ السَّلِيمِ
كَأَنَّ لَهَـــا قَـــوَائِمَ مِنْ حَـــدِيدٍ ... وأَكْبَـادًا مِنَ الصَّـــلْدِ الصَّـمِيمِ
لَهَـــا بِقُبَـا وسَـفْحِ مِـنًى غَـرَامٌ ... يُلازِمُهَـا مُلازَمَـــةَ الْغَـــرِيمِ
وفِي عَرَفَـاتِ اقْـــتَرَبَتْ وفَـازَتْ ... وحَطَّمَـتِ الْخَطَـايَـا بِالْحَطِـيمِ
تَرَاهَا مِنْ هَـوًى وجَـوًى ووَجْـدٍ ... تَسِـيرُ مَعَ الدُّجَى سَيْرَ النُّجُومِ
لِـمَا تَلْـقَـاهُ مِنْ نَصَـبٍ نَهَـــارًا ... تَـرَى الإِدْلاجَ كَالظِّـــلِّ الْحَمِيمِ[3]

---

(١) الصفدي: أعيان العصر ١/١٠٦، والوافي بالوفيات ٦/٧٦، والبيت الثاني ورد على النحو التالي:

فَوُضِعْتُ فِي شَرَكِ الْمُصَلِّ مُتَخَيِّلًا ... تَحَكَّمَتْ فِي مُهْجَتِي السَّوْدَاءُ

والرواية الأولى أصحُّ؛ لأن البيت غير مستقيم، كما ورد في الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ١/٥١.

(٢) الصفدي: أعيان العصر ١/١٠٦، والوافي بالوَفَيات ٦/٧٦، والبيت فيه تضمين من سورة يوسف، الآية ٣٢.

(٣) م. س ٦/٧٦.

ومن شِعره الذي يكشفُ عن رغبته في نشر العلم على طُلابه [الطويل]:

وإنْ فَسَّحَ اللهُ الكَريمُ بِمُـــدَّتي — وأدْرَكْتُ عُمْرًا لَيْسَ فِي أَصْلِهِ ضَعْفُ
سَأَنْشُرُ لِلطُّلابِ عِلْمًا كَعَادَتي — عَزِيزَ المَعَاني فِيهِ مِنْ حُسْنِهِ لُطْفُ
وإنْ صَادَفَتْنِي يَا صِحَابِي مَنِيَّتِي — فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فَالصَّبُورُ لَهُ الوَصْفُ
إلَهِي فَحَقِّقْ لي رَجَائي تَكَرُّمًا — فَشَأْنُكَ فِينَا الصَّفْحُ وَالعَفْوُ واللُّطْفُ[1]

مؤلفاته بعد سنة ٧٢٥هـ:

ذكرتْ له المصادرُ مؤلَّفاتٍ أخرى لم يذكرها ضمن فهرس مصنفاته؛ لأنه ألَّفها بعد إعداده هذا الفهرس الذي توقَّف فيه عند سنة ٧٢٥هـ، من هذه المؤلَّفات:

١- رسالة تذهيب الأمنية في تهذيب الشاطبية [حاشية محقِّق «منتخب المختار» (العزاوي)].

٢- رسالة في أسماء الرُّواة المذكورين في الشاطبية [حاشية محقِّق «منتخب المختار» (العزاوي)].

٣- شرح الشاطبية[2].

٤- رسالة في سُوَر المكي والمدني (منظومة مخطوطة في بيروت)[3].

٥- معرفة الكرة والعمل بها (مخطوطة)، منها نسخة بالمركز الوطني ببغداد برقم ٣٩٩٨٥.

(١) التونكي: م.ن ٣/ ١٢٨.
(٢) ذكره ابن العماد: م.ن ٦/ ٩٧.
(٣) منها نسخة بمكتبة المعهد العالي للدراسات الإسلامية، جمعية المقاصد الإسلامية في بيروت برقم (٢٠٩/ ٤)، ينظر: فهرس مكتبة جمعية المقاصد الإسلامية، (بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢) ص٣٤٦.

٦- ألغاز شعرية وأجوبتها، منه نسخة مخطوطة بمكتبة أسعد أفندي، إستنبول برقم ٣٦٣٩[1].

٧- شرح حرز الأماني للشاطبي (نسخة في مكتبة الحكيم في النجف برقم ٢٦٣٨٧ح)[2].

٨- شرح الواضحة في تفسير الفاتحة (وهو شرح على الواضحة في تفسير الفاتحة) للمؤلف نفسه، منها نسخة بمكتبة أوقاف الموصل ٢٢/ ٢٠، برقم حفظ ١٥٩٤ح[3].

٩- شرح الرائية في علم الخط التي مطلعها [الكامل]:

وَازْغَبْ لِكَفِّكَ أَنْ تَخُطَّ بَنَانُهَا ... خَيْرًا تُخَلِّفُهُ بِدَارِ غُرُورِ
فَجَمِيعُ فِعْلِ الْمَرْءِ يَلْقَاهُ غَدًا ... عِنْدَ الِتقَاءِ كِتَابِهِ الْمَنْشُورِ[4]

١٠- مختصر ابن الحاجب[5].

١١- نظم اللآلي (نظم في الفرائض، في ٤٨٨ بيتًا)، أوّله [الطويل]:

«لِرَبِّ الْعُلَى حَمْدٌ تَضَوَّعَ مَنْدَلَا[6] ....»

---

(١) يُنظر: طه محسن: مجموعات مخطوطة في مكتبات إستنبول (الكويت، معهد المخطوطات العربية، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥) ص٣٣.

(٢) النقشبندي: علوم القرآن في مكتبات العراق، ص٢٧٩.

(٣) المرجع السابق، ص٢٩١.

(٤) ابن العماد: م.ن ٦/ ٩٧-٩٨، حاجي خليفة: م.ن ٢/ ١٣٣٩، وذكرها إسماعيل باشا البغدادي: ذيل كشف الظنون ١/ ٥٧٢ تحت اسم (رسم البرهان في هيجان القرآن)، ولعل الصواب: هجاء.

(٥) م.س ٦/ ٩٧.

(٦) حاجي خليفة: م.ن ٢/ ١٩٦٣-١٩٦٤.

آراء العلماء فيه:

كان لبرهان الدين الجَعْبَري مكانة علمية كتب عنها معاصروه، من العلماء والمؤرِّخين الذين ترجموا لحياته، وأجمعوا على فضله، وعلمه، وكثرة نتاجه، وأشادوا بكريم صفاته وحسن أخلاقه وعلمه. ووصفه معاصره زين الدين عمر ابن الوردي (ت٧٢٨هـ): بـ«شيخ القراء، ذو الفنون»[1].

ووصفه الذهبي (ت٧٤٨هـ) بأنه «شيخ بلد الخليل، العلّامة، شيخ القراء... صاحب التصانيف...»[2].

ووصفه الصفدي في «أعيان العصر وأعوان النصر» بما شاهده وسمعه منه مباشرة، وَصْفًا أدبيًا رائعًا، قال عنه: «وكان ذا وجه نيِّر، وخُلُق خيِّر، وشيبةٍ نُورُها الإسلامُ، وحِبْرُها خدمةُ العلم الشريف بالأقلام، ولعبارته رونقٌ وحلاوة، وعلى إشاراته وحركاته طلاوة»[3]. وقال عنه في «الوافي بالوَفَيَات»: «كان ساكنا وَقُورًا، ذكيًا، له قدرةٌ تامَّةٌ على الاختصار، وحسبُكَ بمن يختصر «المختصر» و«الحاجبية»، وصاحبها تتأجج نفسُه في الواو والفاء إذا كان أحدهما زائدا لغير معنًى»[4].

وقال عنه ابنُ رافع السَّلّامي (ت٧٧٤هـ): «كان فاضلًا صالحًا، خَيِّرًا، محبوبَ الصورة، حسنَ الهيئة، مليحَ الشكل، ساكنًا وَقُورًا، بَشُوشًا بمن يقدم عليه)[5].

(١) ينظر: تتمة المختصر في أخبار البشر، أو تاريخ ابن الوردي، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي (بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠) ٢/ ٤٢٦.

(٢) الذهبي: ذيل العبر، تحقيق: محمد رشاد عبد المطلب (الكويت، ١٩٧٠)، ص١٧٤ - ١٧٥.

(٣) الصفدي: ١/ ١٠٥.

(٤) الصفدي: الوافي ٦/ ٧٥.

(٥) السَّلّامي: منتخب المختار ص١٣.

وقال عنه ابنُ كثير (ت ٧٧٤هـ): «كان من المشايخ المشهورين بالفضائل والرياسة، والخير والدِّيانة، والعفة والصِّيانة...»(١).

وقال عنه اليافعي (ت ٧٦٨هـ) في «مرآة الجنان»: «شيخ بلاد الخليل، الإمام العلّامة المقرئ، شيخ القراء ... صاحب الفضائل الحميدة والمباحث المفيدة والتصانيف العديدة، وجملتُها تنيفُ على مائة تصنيف»(٢).

قال عنه مجير الدين العليمي (ت ٩٢١هـ)، في «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: «شيخ الخليل ... رحل الناس إليه، وروى عنه الخلائق، واستفادوا منه وصنَّف في ... وهو الإمام في علوم القرآن، وكان مُنَوَّرَ الشيبة ...»(٣).

وفاته:

أجمع من ترجم لسيرته على زمان وفاته ومكانها، فقد ذكروا أنه تُوُفِّيَ سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، يوم الأحد خامس شهر رمضان، ودُفن ببلد الخليل، تحت الزَّيتونة، وله اثنتان وتسعون سنة، رحمه الله(٤).

أهمية المخطوط:

أولًا: يكشف هذا الكتابُ النشاطَ العلميَّ لإحدى المدن الإسلامية المهمّة في فلسطين وهي مدينة (الخليل)، في القرن الثامن الهجري الذي

(١) ابن كثير: م.ن ١٤/ ١٦٠.

(٢) اليافعي: عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان، (بيروت، مؤسسة الأعلمي ١٩٧٠)، ص ٤/ ٢٨٥.

(٣) العليمي: الأنس الجليل ٢/ ٤٩٧.

(٤) م.س ١٤/ ١٦٠.

تعرَّضَ للغزو الأجنبي إبان الحروب الصليبية، وما تبِعه من محاولات طمس تراثه على مدى عصور.

ثانيًا: تُبين هذه الدراسة وحدة الأمة وامتداد تواصلها المعرفي عبر أدواتها الثقافية: الطلبة والعلماء، فالعالم الجَعْبَري تلقَّى تعليمه في موطنه جَعْبَر، الذي كانت تبعيته الإدارية لحلب، ثم سافر إلى العراق للدراسة على علمائها، وبعدها عاد إلى دمشق لإكمال تعليمه على شيوخها، ودرّس فيها وأعاد، وانتهى به المطاف في الخليل.

وشكّلت رحلته في طلب العلم وتنوع مصادره المعرفية إلى تنوع نتاجه العلمي، وأفاده في بعض مؤلفاته مثل إشارته في ديباجة كتابه «أحكام الهمزة لهشام وحمزة» قائلًا: «جمعتُ فيه اختيارات العراق مع الشاميين مع مصر والمغرب، الذي اشتُهر روايتُه عن شيوخي ثم زدتُ فيه مباحث الفكر...»[1].

ثالثًا: دراسة فهارس المصنفات مهمّة؛ لأنها تكشف عن ثقافة صاحب الترجمة ونتاجه العلمي، وهو جزء من ثقافة العصر الذي عاش فيه، ومن الجدير بالذِّكر الإشارةُ إلى أن التأليف في فهارس المصنفات نوعٌ من التأليف الذي عرفه العلماءُ العربُ وعُنُوا به[2].

رابعًا: فهرس مؤلفاته الذي ذكر فيه (١٤٣) عنوانًا بَيْن نظْم ونثر وتأليف، معظمُها لم تأتِ على ذِكرها المصادرُ التي ترجمتْ له، كَتب معظمَها وهو مقيمٌ في بلدة (الخليل) أكثرَ من أربعين سنة، أقدمُها «كنز المعاني شرح

(١) برهان الدين الجَعْبَري: أحكام الهمزة لهشام وحمزة، مخطوطة المركز الوطني ببغداد برقم (٤٠٧٣٩/ ٢)، ص٢١.

(٢) صلاح الدين المنجد: قواعد فهرسة المخطوط العربي، بيروت، ١٩٧٢، ص٣١.

حرز الأماني» سنة ٦٩١هـ، وكتابه «نهج الدماثة» ألّفه سنة ٧١٠هـ و«وصف الاهتداء» سنة ٧١٦هـ، و«رسوم التحديث» سنة ٧١٦هـ أيضًا، علمًا أن بلده (الخليل) لم يحتفظ بأيٍّ من مؤلّفاته، بل توزَّعَتْ شرقًا وغربًا في مكتبات العالم كما تشير إلى ذلك فهارسُ المخطوطات، وعلى الرغم من هذا العدد الكبير من المؤلفات لم يُطبع منها إلا أحد عشر كتابًا.

خامسًا: يزيد من أهمية هذا التأليف أن ما وصل إلينا من فهارس مؤلفات العلماء قليل جدًّا؛ لأن معظم العلماء لم يصنِّفُوا عن مؤلَّفاتهم كتبا مستقلة؛ «لأن موضوع فهارس المصنفات باب قليل التأليف فيه»(1)، وهو ما يشبه السيرة العلمية في عصرنا، وغالبًا ما تُذكر مؤلَّفاتُهم من خلال الكتابة عن تراجِمهم عَرَضًا في كتب التَّراجِم.

منهج الجَعْبَري في فهرس المصنفات:

رتَّبه على تقسيم العلوم مبتدأ بعلوم القرآن الكريم؛ لأنه أشرف العلوم فذكر (٤٤) مؤلَّفًا له في هذا الموضوع، تناول فيها (الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول والقراءات وغيرها)، ثم الحديث النبوي الشريف فذكر (١٣) مؤلَّفًا، كما أشار في نهاية الترتيب لهذا العلم قائلًا: «فالمجموع ثلاثة عشر». وعند إحصائنا لما ذكره في هذا العلم تبين أنها تزيد على هذا العدد، حيث بلغت (١٧) مؤلَّفًا. وبعد ذِكْرِه الحديثَ، ذكر الفقه ولواحقه ثم الأدب والخط، وأخيرًا كتب التراجم وفضائل الصحابة وشيئا من علم المواقيت.

(1) الكَتَّاني: عبد الحي بن محمد الحسني الفاسي (ت١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م): فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ص٢٢، تناول فيه فهارس المؤلفات منذ ق ٨ هـ حتى ق ١٤هـ (الطالعة، المطابع الجديدة، ١٣٤٦هـ).

ولم يُعْنَ بتأليفه على حروف المعجم، بل رتَّبه على شكل جداول قُسِّمَتْ عَمُودِيًا حسب الموضوعات، وأُفُقِيًا، إذْ قسمه إلى ثلاثة حقول، وكلُّ حقلٍ إلى تفرُّعات، الأول: كتب عليها «تفرع ستة»، والثاني: كتب عليها «تفرع اثنان»، ولم نصل إلى نتيجة واضحة في جَدْوَى هذا التفرُّع. وفي نهاية موضوع الحديث كأنه دمجه مع علوم القرآن الكريم، وربما هناك سَقْطٌ في النص لم يتبين بسبب طريقته في التنظيم.

ويبدو أن هذا النوع من أنواع التصنيف كان معروفًا في نطاقٍ ضيق، لم يصلنا منه إلا نماذج نادرة، منها كتاب «تقويم الأبدان في تدبير الإنسان» في الطب لابن جزلة الطبيب البغدادي (ت ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م) الذي رتَّبه على شكل جداول، وجعل في كل جدول ١٢ حقلًا[1]، و«قانون الرئاسة ودستور الرياسة»، لمؤلف مجهول من رجال القرن الثامن الهجري[2]، توجد نسخة نادرة منه في بغداد، ورتَّبه على شكل جداول تناول فيها موضوعات الإدارة والسياسة.

وجديرٌ بالذِّكر وُجُودُ تَشَابُهٍ في عناوين مؤلفاته مع مؤلَّفات أخرى لمؤلِّفين آخرين مثل كتاب «كنز المعاني في شرح حرز الأماني» الذي شرحه محمد بن أحمد الموصلي المقرئ الحنبلي المعروف بشُعْلَة (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)

(١) هو أبو الحسن يحيى بن عيسى بن علي الطبيب البغدادي، كان مسيحيا وأسلم، وأصبح ملازما للقضاة الحنفية في بغداد، اتصل بالخليفة المقتدي وألّف له بعض مؤلفاته. وهذه المخطوطة محفوظة بالمركز الوطني للمخطوطات ببغداد برقم (٥٣٢٧)، يُنظر: أسامة ناصر النقشبندي: مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي، (بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١) ص٧٥-٧٦.

(٢) منه نسخة وحيدة في العالم محفوظة بالمركز الوطني للمخطوطات ببغداد برقم (٧١٦٤)، حقق الكتاب من قبل محمد جاسم الحديثي، (بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٨).

بالاسم نفسِه[1]، بيدَ أن أول شرح الجَعْبَري لـ«حرز الأماني» الموسوم «عَقيلة أتراب القصائد» هو: «الحمد لله مبدئ النِّعَم ومنشئ الرَّقَم الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم...»[2]. وتشابه عنوان كتابه «الشِّرْعة في القراءات السبعة» مع عنوان مؤلَّف معاصر له، هو شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم المعروف بابن البارِزي الحموي (ت ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م)[3].

ونجد في فهرس مصنفاته تشابهًا في عناوين المؤلفات مع تصحيف بسيط أو تحريف، لم تتبينْ مصدرَه: هل هو من الناسخ أم هو سهو من المؤلِّف؟ وهذا بعيدُ الاحتمال؛ لأن المؤلف لا يُخطئ في أسماء مؤلفاته، مثل: «حديقة الزهر في عدد آي السور» و «عقد الدرر في عدد آي السور».

وصف المخطوط:

نسخة فريدة، محفوظة بالمركز الوطني للمخطوطات برقم (٣٠١٢٤). كتبت بخط نسخ دقيق، حديث نسبيًّا، ترقَى إلى القرن الرابع عشر الهجري، منقولة عن نسخة كانت محفوظة بمكتبة المرحوم عباس العزاوي، التي آلت لمكتبة المتحف العراقي (المركز الوطني للمخطوطات الآن).

عدد أوراقها ٥ أوراق، ومسطرتها ١٣ سطرًا، ومقاسها ٢٣×١٨سم.

وورد لدى بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» - الملحق إشارة إلى وجود نسختين منه، إحداهما بالقاهرة والأخرى بالهند، فربما أيضًا تكون هذه النسخة استنسخت عن إحداهما.

(١) فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية ١/ ١٢٧، (القاهرة، المطبعة الأزهرية، ط٢، ١٩٥٢).

(٢) م. س ١/ ١٠٤.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (بغداد، مطبعة المثنى، ١٩٦٧) ٢/ ١٠٤٤، الزركلي: م.ن ١/ ٥٥.

منهجنا في التحقيق:

التزمنا في تحقيق فهرس المصنفات هذا صورة النص بتقسيم المؤلِّف كما وصل إلينا مُجَدْوَلًا - وإن كان المصنف لم يرتبه ألفبائيًّا داخل كل موضوع - وعالجنا التصحيف والتحريف، وضبطنا أسماء المصنفات، ووثقناها على المصادر، وذكرنا أماكن وجود بعض نسخ الكتاب الواحد، وأرقام هذه النسخ وتواريخ نسخها، وأوائلها إن تيسّر، وأسماء المكتبات التي لديها مصوّرات من نسخة ما.

❊

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الإمام العالم، وحيد عصره وفريد دهره، ذو الفنون، برهان الدين، أبو محمد إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربعي، الجعبري عفا الله عنه: وبعد، فهذه أسماء الكتب التي صنفتها في أنواع العلوم، نظمًا ونثرًا، نفع الله [بها] أجرًا.

علوم القرآن العظيم

النّظـم

عقود الجمان في تجويد القرآن(1)	حدود الإتقان في تجويد القرآن(2)	القيود الواضحة في تجويد الفاتحة(3)

(1) هي قصيدة نونية في اثنين وعشرين وثمانمائة بيت، أولها: «اللهَ أَحْمَدُ مُنْزِلَ الْقُرْآنِ ...»، حاجي خليفة: م.ن ٢/ ١١٥٤، الزركلي، م.ن ١/ ٥٥، ومنه نسخة ببرلين.

(2) البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ١/ ٣٩٦، بغداد، مطبعة المثنى ١٩٦٧، ولقبه هنا بالخليلي.

(3) ورد في معظم المصادر والنسخ الخطية بعنوان «الواضحة في تجويد الفاتحة»، وهي قصيدة دالية في اثنين وعشرين بيتًا، أوله: «بِحَمْدِكَ رَبِّي أَوَّلَ النَّظْمِ أَبْتَدِي...»، وقد اختصره فضل بن سلمة، ومنه نسخة بالمكتبة الأزهرية. يُنظر: فهرس الأزهرية ١/ ١١١، ونسخة أخرى بالمكتبة البلدية بالإسكندرية برقم (١٤١١ت٦)، يوسف زيدان: فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الإسكندرية، ١٩٩٨)، وكشف الظنون، ٢/ ١٩٩٦.

نزهة البررة في القراءات العشرة[1]	شِرْعة الأوام في قراءات العشرة الكرام[2]	نَهج الدمائة في قراءة الثلاثة[3]
روضة الطرائق في رسم المصاحف[4]	تذكرة الحفاظ في مشتبه الألفاظ[5]	المرصاد الفارق بين الظاء والضاد

(١) قرأه عليه الذهبي في القراءات السبع، وعَدَّه المؤلف ذيلًا على «حرز الأماني ووجه التهاني» لأبي القاسم بن فِيرُّه الشاطبي (ت٥٩٠هـ)، وعِدَّة أبيات هذه القصيدة ١١٧٣ بيتًا، وقد شرحها كثيرون، وأحسنُ الشروح وأدقُّها شرحُ الجَعْبَري، كما ذكر في «مقدمة نهج الدمائة» مخطوطة المركز الوطني في بغداد برقم (٤٠٧٣٩/ ١)، ص٢. ويُنظر: حاجي خليفة: م. ن ٢/ ١٩٩٢، وابن تغري بردي: المنهل الصافي (حاشية المحقق، ١/ ١١٢).

(٢) له مؤلف آخر بعنوان «الشُّرْعة في القراءات السبعة» منه نسخة في برلين، حاجي خليفة: م.ن ٢/ ١٠٤٤.

(٣) قصيدة في القراءات، وردت، بعنوان «نهج الدمائة في قراءات الأئمة الثلاثة»، منها نسخة بالمركز الوطني ببغداد بالأرقام (٤٠٩٣٠/ ٣ و ٤٠٧٣٩/ ١)، وتعود لفترة المؤلِّف، فرغ منها سنة ٧١٠هـ ومطلعها:

حَمِدْتُ إلٰهي في نِظَـــامِيَ أوّلَا وَأَهْدِيَ تَسْلِيمِي إِلَى أَشْرَفِ المَلَا

ونسخة أخرى في إستنبول في مكتبة دارندة بعنوان «نهج الدمائة في نظم القراءات الثلاثة» برقم (٣٠٨٧/ ٣)، وعليها قراءة على مؤلفها، وأخرى بمكتبة يوسف أغا برقم (٦٧٠٨).

يُنظر: رمضان ششن: ٣٦٢، م.ن ص٣٦٣، أسامة ناصر النقشبندي: تكملة مخطوطات خزانة الكرملي، (القاهرة، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٤٣، ج٢،١٩٩٩) ص٤٨، وله: علوم القرآن في مكتبات العراق/ فهارس المخطوطات الإسلامية، (لندن، ١٤٢٩ مؤسسة الفرقان، هـ/ ٢٠٠٨) ص٤٦٦.

(٤) ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٩٢٧، وإسماعيل باشا البغدادي في هِدْية العارفين، (بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٧) ١/ ١٤، بعنوان «روضة الطريق» وذكرها التونكي في فهرس المصنفين ٣/ ١٣٠ باسم «روضة الطريق في رسم الخط، نظم».

(٥) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ص١١٢، إسماعيل باشا البغدادي: م.ن ١/ ١٤، التونكي: م.ن ٣/ ١٢٩.

أحكام الهمزة لهشام وحمزة(1)	إلحاق العدد الكوفي بالعدد البصري	اعتبار السماة في اختبار الرواة
تقريب المأمول في ترتيب النزول(2)	كنز المعاني في شرح حرز الأماني(4)	تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم(3)

(١) وهي منظومة على بحر البسيط في ١٠٦ أبيات، أولها:

الحَمْـدُ لله حَمْـدًا طَيِّبًا عَطِرًا ... ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى الْمُهْدَى وَمَنْ نَصَرَا

وَهَاكَ يَا مَنْ رَوَى عَنْ حَمْزَةٍ وَهِشَا ... م حُكْمَ هَمْزِهِمَا فِي الْوَقْفِ فَاذْكُرَا

منها نسخة موجودة بالمركز الوطني ببغداد برقم (٤٠٧٣٩/ ٢). أسامة النقشبندي: تكملة مخطوطات الكرملي، النقشبندي: علوم القرآن في مكتبات العراق، ص ٤٢. ومنها نسخة بالمكتبة الأزهرية، فهرس المكتبة الأزهرية ١/ ٩٥.

(٢) أولها:

بِحَمْدِ إِلَهِي أَبْتَدِي بَارِئَ الثَّرَى ... تَعُمُّ مَزَايَا بِرِّهِ الْبَحْـرَ وَالثَّرَى

حاجي خليفة: م.ن ١/ ٣١-٣٢. منها نسخة بالمركز الوطني ببغداد برقم (٤٠٧٣٩/ ٣). أسامة ناصر النقشبندي: ١٥، ونسخة بمكتبة أوقاف الموصل، النقشبندي: علوم القرآن في مكتبات العراق، ص١٢٩. وهي منظومة في (٣٠٩) أبيات، ذكرها حاجي خليفة: م.ن ١/ ٣٧٧، ونسخة منها في المكتبة الأزهرية برقم (١١٧٥). يُنظر: فهرس المكتبة الأزهرية، ونسخة بالمركز الوطني ببغداد برقم (٤٠٧٣٩/ ٣)، ونسخة بمكتبة المعهد العالي للدراسات الإسلامية برقم (٢٠٩/ ٣)، فهرس جمعية المقاصد الخيرية (بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢)، ص٣٤٦.

(٣) وهي قصيدة نونية ذكرها السيوطي في الإتقان، يُنظر: حاجي خليفة: م.ن ١/ ٤٦٤- ٤٦٥، ومنها نسخة بمكتبة أوقاف الموصل برقم (٣٩٥٥٦/ ١)، كما ذكرها سالم عبد الرزاق في: فهرس أوقاف الموصل، ومنها نسخة بمكتبة أوقاف بغداد برقم (٢٢٣٢ح)، النقشبندي: علوم القرآن في مكتبات العراق، ص٣٦٢.

(٤) وهو شرح للقصيدة المشهورة «حرز الأماني أو الشاطبية» للشاطبي، أبي القاسم بن فِيرُّه الشاطبي، وهو من الشروح المهمة، فرغ منه سنة ٦٩١هـ منه نسخة بجامعة أم القرى في جزأين برقم (٤١٠/ ١)، ونسخة بالمكتبة العامة بالرباط، ونسخة بدار الكتب المصرية برقم (٥٨١)، ونسخة بمكتبة جواد الشهرستاني بمدينة الكاظمية ببغداد برقم حيازة (٤٤١٠١)، ونسخة بمعهد البيروني للدراسات الشرقية بطشقند، برقم (٢٣٨٦)، كتبت سنة ٧٩٨هـ، وتقع في ٣٢٦ ورقة، يُنظر: عبد الرحمن فرفور ومحمد مطيع الحافظ: المنتقى من مخطوطات معهد البيروني (مركز جمعة الماجد، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥) ص١٠٤- ١٠٥، ونسخة بالمركز الوطني ببغداد برقم (٤٠٠٣٢).

حديقة الزَّهَر في عدد آي السُّوَر[1]	عقد الدرر في عد آي السور	المسعِد في إتمام المرشد
القلائد في الباءات الزوائد	تفرُّع ستة	المفيد في شرح القصيد
الإغراب في الإعراب	النُّكات في معنى الأبيات	المكنوز في حل الرموز
الإيضاح الأعلَى في إصلاح الأولَى	التنويه في التوجيه	التكميل في التنزيل
الأبحاث الجميلة في شرح العَقيلة[2]	خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات الثلاثة[3]	بدائع أفهام الألباب في نسخ الشرائع والأفهام والأسباب

(١) المنظومة في (٥٨) بيتا، أولها:

بَدأْتُ بِحَمْدِ الله أوّلَ مَقْصِدِي وَصَلَّيْتُ بَعْدَهُ عَلَى الْمُطَهَّرِ أَحْمَدِ

وردتْ عند حاجي خليفة: م.ن ١/ ٦٤٥، وإسماعيل باشا البغدادي: م.ن ١/ ١٤، ومنها نسخة بالمكتبة البلدية بالإسكندرية برقم (١٤١١ب)، ونسخة بمكتبة المعهد العالي للدراسات الإسلامية، جمعية المقاصد الخيرية (بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢)، ص٣٤٧.

(٢) هو مختصر في شرح الجعْبَري المسمى «خيلة أرباب المراصد على عقيلة أتراب القصائد»، وهي قصيدة رائية في رسم المصحف للشاطبي أولها: «الحمدُ لله مُبْدِئ الأمم ...»، منه نسخة بالمكتبة الأزهرية بعنوان «تغريد الجميلة لمادلة العقيلة» وبعنوان آخر هو «جميلة أرباب المراصد شرح عقيلة أتراب القصائد»، ونسخة بمكتبة جامعة الإسكندرية برقم (٣٠٤). يُنظر: يوسف زيدان: فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٤) ١/ ٢٢٢، ونسخة بمكتبة أوقاف بغداد برقم (٢٣٧)، النقشبندي: علوم القرآن في مكتبات العراق، ص١٥٢، حاجي خليفة: م.ن ١/ ١١٥٩.

(٣) هو شرح على «نهج الدماثة في القراءات الثلاثة» للمؤلف، أوله: «الحمدُ لله الذي أنْزَلَ على عَبْدِه... وبعدُ، فلمّا كانَ كتابُ نهج الدماثة في القراءات الثلاثة»، منه نسخ بمكتبة يوسف آغا بإستنبول، يُنظر: رمضان ششن: م.ن ص٣٦٢، ونسخة أخرى بمكتبة جامعة الرياض، انظر: صالح سليمان الحجي وآخرون، فهرس مخطوطات مكتبة جامعة الرياض (الرياض، ١٣٩٧هـ/ ١٩٩٧) ٣/ ٦٦.

تفرع اثنان	الرسوخ في المنسوخ	عجائب النقول في أسباب النزول[1]
وصف الاهتداء في الوقف والابتداء[2]	غايات البيان في ماءات القرآن	الإرصاد في شرح المرصاد[3]
حسن المدد في فن العدد[4]	نفيس الأجزاء في رؤوس الأجزاء	المفرد العاصم في قراءة عاصم
المنة في تحقيق الغنة	حقيقة الوقوف على مخارج الحروف[5]	إتمام التبيين في أحكام النون الساكنة والتنوين
الأربعين في مسائل التنوين	البرهة في حواشي النزهة	الحدود في حواشي العقود
اللُّمعة في حواشي الشِّرعة	منح النَّضيد على فتح الوحيد	رسالة الحل الناصح في حل المشكل الواضح

(١) لعله مختصر أسباب النزول لأبي الحسن الواحدي (ت٤٦٨هـ)، وقد اختصره محذوف الأسانيد ولم يزد عليه شيئا، كشف الظنون ١/ ٧٦.

(٢) فرغ من تأليفه سنة ٧١٦هـ، أوله: «الحمدُ لله الذي أنزل القرآنَ سُوَرًا وآياتٍ، وفصَّلها بجُمَل مناسبات...»، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ٢٠١٣، والبغدادي في هدية العارفين، بعنوان «وصايا الاهتداء في الوقف والابتداء»، ومنه نسخة بمكتبة طرابزون بتركيا برقم (٤١٨)، منقولة عن نسخة المؤلف، يُنظر: رمضان ششن: م.ن ص٣٦٣،

(٣) منه نسخة بالمركز الوطني للمخطوطات ببغداد برقم (١٠٣٠٧).

(٤) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ١٦٤٤ بعنوان «المدد في معرفة العدد» . ومنه نسخة بمكتبة قولة بإستنبول برقم (٢٠ قراءات)، وعنوانه فيها «حسن العدد...». ينظر: فهرس مكتبة قولة، القاهرة، ١٩٣٢ .

(٥) توجد منه نسخة بمكتبة جامعة الرياض برقم (٨٥٠/ ٣ مجاميع) بعنوان «حقيقة الحروف»، انظر: صالح سليمان الحجي وآخرون: ٣/ ٦٥، وفهرس مكتبة قولة ٣/ ١٢٦.

علوم الحديث

مجمع البحرين العذبين في جمع الصحيحين	إنشاء الصريحين في أسماء صحابة الصحيحين	رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار
بلوغ المراد في أخبار الجهاد	الأربعين في الأحكام لنفع الأنام	أدعية الحضر والسفر عن سيد البشر
رسوم التحديث في علوم الحديث[1]	عيون التلبيث في فنون الحديث	تفرع سبعة
أوسام التحديث في أقسام الحديث	مكمل الوفاء في التحمل والأداء	صلاح الإيابة في إصلاح الكتابة
المتصف في المؤتلف والمختلف[2]	النسب في النسب	تأريخ المواعيد في تأريخ أئمة المسانيد
الضبوط في الأسانيد في شروط أرباب المسانيد	صوائب الإصفاح بمراتب الصحاح[3]	فالمجموع ثلاثة عشر[4]

(١) هو تلخيص على كتاب «المقدمة في علوم الحديث»، لابن الصلاح، فرغ منه سنة ٧١٦هـ وضمّنه فوائد فقهية وترجيحات أصولية وتلاويح جدلية، وحلبّه بالترتيب وجليّته بالتهذيب... أوله: «الحمد لله المتفرد بالقدم... وبعد لما كانت السنة النبوية...». ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٥٠ مجاميع)، انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية (القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦) ١/ ٢٣٠-٢٣١، وكشف الظنون ١/ ٥٧٢.

(٢) ورد في النص «المؤتلف والمختلف»، والصحيح ما أثبتناه.

(٣) ورد في ذيل كشف الظنون، ١/ ١٠٨ «الإفصاح بمراتب الصحاح».

(٤) الصحيح ستة عشر عنوانًا.

الفقه ولواحقه

الإفهام في علم الأحكام	تتمة التطريز في شرح التعجيز	تتمة التبريز في شرح التعجيز
التمييز في حواشي التعجيز	شرح جنائز الحاوي	الإبريز في توجيه المآخذ السراجية
التاجية على التعجيز[1]	تحقيق التعليق في مسائل التعليق	تحرير الأبحاث في وقوع الطلاق الثلاث
رسالة واضح الإنصاف في رفع الخلاف		

اللواحق

منتهى النهول والعلل مختصر مختصر الأصول والجدل[2]	تفرع ثلاثة	مشتهى النهول في علم الأصول
وحدة الإيناس في الأصول والقياس	المرتجل والمنتظر في الجدل وعلم النظر	معاقد القواعد مختصر قواعد العقائد

(١) كتاب التعجيز للشيخ تاج الدين أبي القاسم عبد الرحيم المعروف بابن الموصلي (ت٦٧١هـ)، وهو مختصر في الفقه الشافعي، شرحه ولم يكمله، وأكمله الجعْبَري: من الجنايات إلى آخر الكتاب، السُّلامي: منتخب المختار ص١٣، وحاجي خليفة: م.ن ١/ ٤١٨.

(٢) في كشف الظنون ١/ ١٨٥٦ «المعتبر في اختصار المختصر»، وهو مختصر على «مختصر السُّول والأمل في علمي الأصول والجدل» لابن الحاجب (ت٦٤٦هـ). يُنظر: التونكي: معجم المصنفين ٣/ ١٣١.

التقويم في إبطال التنجيم	طريق السلامة في تحقيق الإمامة	بغية الأصفياء في عصمة الأنبياء
	القصيدة السنية في العقيدة السنية	

الأدبيات

النظم

الدرة المضية في علم العربية	تفرعت أربعة	درة الأعراب في الإعراب
التوقيف في التصريف	النيابة في الكتابة	الإشعار بضرائر الأشعار
السبيل في علم الخليل بن أحمد[1]	تفرع ثلاثة	المعروض في العروض
الوافية في القافية	النشر في ضرورة السفر	المحصور والمحدود في المقصور والممدود
تدميث التذكير والتأنيث	(الترصيع) في صناعة البديع[2]	المعرب في مثلث قطرب
تتمة الأبيات المشكلات	مفتر الإصابة في مصطلح الكتابة[3]	المباح في أسماء المفتاح
الواسع الطرف في موانع الصرف	الوفاق في أسماء خيل السباق	السماح في سر كتاب الصّحاح

(١) حاجي خليفة: م.ن ٢/ ٩٧٨.

(٢) في الأصل «التصريع»، وما أثبتناه عن كشف الظنون ١/ ٣٩٩، وقد نشر الكتاب العلّامة محمد ابن أبي شنب بـ(ستراسبورج ١٩١٠) في ٢٢ صفحة بهذا العنوان.

(٣) وهي منظومة ورد عنوانها في كشف الظنون ١/ ١٣٤ «الإفهام والإصابة في مصطلح الكتابة».

الأبيات المنوعات في الاستشهادات

النثر

الضوابط للتعريف في إيجاز الكافية والتصريف	تفرعت ثلاثة	ضوابط الطلاب في الإعراب
التعريف في التصريف	الخط في الخط	التقريب في شرح الغريب
رسم البراعة في علم البلاغة	حسن الصياغة في فن البلاغة	تفرعت ثلاثة
الأغاني في المعاني	التبيان في علم البيان	الترفيع في علم البديع
الخليل في حواشي السبيل	الروابط في حواشي الضوابط	الحرة الألفية في حواشي الدرة الألفية
(الإيجاز)[١] في حل الألغاز[٢]	المبجل مختصر المنخل	في معاني لامية العرب
الصريح تتمة الفصيح	العلويات في حواشي النجديات	الروحة في شرح الدوحة

(١) في الأصل «إيجاز»، وما أثبتناه موافق لما في كشف الظنون.

(٢) في الوافي بالوفيات ٦/ ٧٤، وكشف الظنون ١/ ٢٠٦: «الإعجاز في الألغاز».

المجاميع / النَّظم

القصائد المحمدية في مدح خير البرية	القصائد الأحمدية في شرح خير البرية	القصيدة الخليلية في مدح أبي البرية
اليواقيت في علم المواقيت[1]	أعلام الطرفاء في أيام الخلفاء	الأعلام في الأيام
تنضيد الأسماء في تجريد الأسماء	القدرة في الحج والعمرة	سلسلة الذهب في أشرف نسب
مفاتيح التأليف في مدائح التصنيف	تحرر الفِكَر في الظفر بالنَّثر	فتح الخاطر في مدح الملك الناصر

الصاعدة تتمة قس بن ساعدة

النـثـر

موعد الكرام في مولد النبي ﷺ[2]	رسائل الإجابة في فضل القرابة	درجات العلماء في فضل الفقهاء
المراتب المرتفعة في مناقب الأئمة الأربعة	مواهب الوَقِي في مناقب الشافعي[3]	مسالك الأبصار في مناسك الحج[4]

---

(١) العنوان في المنهل الصافي لابن تغري بردي، وفي كشف الظنون ٢/ ٢٠٥٤: «يواقيت المواقيت».

(٢) توجد منه نسخة بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (٤٧٧١)، ينظر: يوسف العش: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته، دمشق، ط١، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

(٣) ربما هو «مناقب الشافعي» الذي ذكره ابن تغري بردي في «المنهل الصافي»، ص١١٥، وحاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ١٨٤٠.

(٤) في كشف الظنون ٢/ ١٨٣١ «مناسك الجعبري»، وفي هدية العارفين ١/ ١٤ «مناسك الحج».

محرك الغرام الساكن إلى أشرف المساكن	التنسيبات في التنسيقات	دائرة الدلائل في ترحيل البروج والمنازل
	الوهبية في تيسير الشهور السُّريانية والعربية	

ومجموع الكلِّ أصلًا وفرعًا، نظمًا ونثرًا، نَيِّفٌ ومائةُ تصنيفٍ،
وهذا ما فتح الله تعالى عليَّ من تأليف العلوم الشرعية،
إلى آخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة.
صلى الله على سيدنا محمد
في البدء والختام،
آمين.

* * *

فروق نسخ القاموس المحيط
من رواية الشيرازي في معجم معيار اللغة
الجزء الثاني (ص - م)

د. عاطف محمد المغاوري(*)

في المجلد السابق (٥٤/١) نشرنا الجزء الأول من «فروق نسخ القاموس المحيط من رواية الشيرازي في معجم معيار اللغة»، وقد تضمن الجزء المذكور الحروف من (أ - ش)، ونكمل هنا الحروف بدءًا من حرف الصاد حتى حرف الميم.

فروق نسخ القاموس المحيط
من رواية الشيرازي في معجم معيار اللغة
الجزء الثاني (ص - م)

باب الصاد

حرص يُقَالُ: إِنَّهُ لَيَتَحَرَّصُ غَدَاءَهُم وعَشَاءَهُم، أَيْ: يَتَحَيَّفُهُما، بالحاءِ المُهْمَلَةِ والمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ والفاءِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: يَتَحَيَّنُهُما، بالنونِ، بِصِيغَةِ المُضارِعِ مِنَ التَّفَعُّلِ في الجَمِيعِ.

حوص وفي المَثَلِ: طَعَنَ في حَوْصِ أَمْرٍ لَيْسَ مِنْهُ في شَيْءٍ أَيْضًا، ويُضَمُّ؛ وحُوصِيِّ أَمْرٍ، كَجُودِيٍّ، وفي بَعْض النُّسَخ كطُوبَى، أَيْ مارَسَ

(*) باحث مساعد بإدارة المعجمات وإحياء التراث بمجمع القاهرة، أستاذ علم اللغة المشارك بجامعة تبوك.

وعالَجَ ما لا يُحْسِنُه، وتَكَلَّفَ ما لا يَعْنِيهِ ويَقْصِدُه.

شصص وشَصَّهُ شَصًّا، كَمَدَّ مَدًّا: مَنَعَهُ. وـ النَّاقَةُ، كفَرَّ، والمَصْدَرُ كسُرُورٍ وسَحَابٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ** كَكِتَابٍ: قَلَّ لَبَنُها، وهِيَ شَصُوصٌ، ج: شُصُصٌ، كرَسُولٍ ورُسُلٍ، وشَصَائِصُ وشِصَاصٌ، كقَلُوصٍ وقَلائِصَ وقِلاصٍ.

شمص والمُتَشَمِّصُ، للفاعِلِ مِنَ التَّفَعُّلِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: المُشْمَئِصُّ، كمُطْمَئِنٍّ: المُتَقَبِّضُ.

شنقص والشَّنَاقِصَةُ، كفَرَاعِنَة: ضَرْبٌ مِنَ الجُنْدِ، الواحِدُ شِنَاقِصِيٌّ، بِكَسْرِ الشِّينِ والقافِ وياءِ النِّسْبَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: شِنْقَاصِيٌّ، بِتَقْدِيمِ القافِ على الألِفِ، كسِرْوَالٍ بِياءِ النِّسْبَةِ.

شوص والشَّوْصَاءُ: العَيْنُ التي كأنَّها تَنْظُرُ مِنْ مُؤْقِها، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مِنْ فَوْقِها، ج: شُوصٌ، كسَوْدَاءَ وسُودٍ.

قبص وحَبْلٌ قَبِصٌ، ككَتِفٍ، ومُتَقَبِّصٌ، للفاعِلِ مِنَ التَّفَعُّلِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ** مِنَ الانْفِعَالِ: غَيْرُ مُمْتَدٍّ.

قفص و(١)ـ: جَبَلٌ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: جَبَلٌ بِكَرْمَانَ.

مرص مَرَصَ الثَّدْيَ ونَحْوَها، بالراءِ المُهْمَلَةِ، مَرْصًا، كنَصَرَ: غَمَزَها بالأَصابِعِ. وـ الرَّجُلُ: سَبَقَ، فَنَعْتُ الفاعِلِ على بابِه. **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مَرِصَ الرَّجُلُ مَرَصًا، كفَرِحَ فَرَحًا، فالنَّعْتُ ككَتِفٍ، وهِيَ بِهاءٍ.

موص والمَوْصُ، كقَوْلٍ: التِّبْنُ، بالمُوَحَّدَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: التِّبْنُ، بالمُثَنَّاةِ

---

(١) أي: قُفْصٌ، كقفل.

التَّحْتِيَّةِ.

نمص والنَّمَصُ، كسَبَبٍ: رِقَّةُ الشَّعْرِ ودِقَّتُه حَتَّى تَرَاهُ كالزَّغَبِ، كذا في **بَعْضِ النُّسَخِ**، وفي آخَرَ: النَّمَصُ: الشَّعْـرُ الرَّقِيقُ الدَّقِيقُ تَرَاهُ كالزَّغَبِ.

نمص ونُمَاصَيْنِ، على صِيغَةِ المُثَنَّى، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ** بكَسْرِ الصادِ: مَوْضِعٌ.

باب الضاد

برض والبَرَّاضُ، كشَدَّادٍ: مَنْ يَأْكُلُ كُلَّ مَالِه ويُفْسِدُه، كالمُبَرِّضِ، كمُحْسِنٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كمُحَدِّثٍ.

حفض وحُفِّضَتْ أَرْضُنا، مَجْهُولًا، تَحْفِيضًا، وهي مُحَفَّضَةٌ، كمُعَظَّمَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**، كمُعَظَّمٍ: يابِسَةٌ مُقَعْقِعَةٌ لِيُبْسِهَا.

حيض وحَيَّضَها تَحْيِيضًا: نَسَبَها إلى الحَيْضِ. و- امْرَأَتَهُ: جامَعَها في الحَيْضِ. و- الشَّيْءَ: سَبَّلَهُ، أَيْ جَعَلَه في سَبِيلِ اللهِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: سَيَّلَهُ، بالمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ.

ركض ويُقَالُ: هو يَمْشِي التَّرْكَضاءَ، بِفَتْحِ المُثَنَّاةِ الفَوْقِيَّةِ والكافِ، وكَسْرِهِما، ومَدِّ الآخِرِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ** بفَتْحِهِما وقَصْرِ الآخِرِ ومَدِّه، وفي آخَرَ، بفَتْحِ المُثَنَّاةِ وضَمِّ الكافِ ومَدِّ الآخِرِ، وهو مِشْيَةٌ فيها تَبَخْتُرٌ وتَرَفُّلٌ.

رمض وتَرَمَّضَ، على «تَفَعَّلَ»: صادَ الظَّبْيَ في الهاجِرَةِ، وهو أن يَتْبَعَهُ حتى إذا تَفَتَّحَتْ قوائمُه مِنْ شِدَّةِ الحَرِّ فيأْخُذَه.

و- نَفْسه: اعْتَرَى عليها غَشَيانٌ، وفي بَعْضِ النُّسَخ: غَثَيانٌ، بالمُثَلَّثَةِ.

غرض وغَرَضَ الإناءَ غَرْضًا، كضَرَبَ: مَلأَهُ، كأَغْرَضَهُ إغْراضًا... و- الشَّيْءَ: اجْتَناهُ طَرِيًّا أوْ جَدَّهُ كذَلِكَ، أي قَطَعَهُ مِنْ أَصْلِه، وفي بَعْضِ النُّسَخ: أوْ أَخَذَهُ كذَلِكَ،(1) كغَرَّضَهُ تَغْرِيضًا فيهما.

غمض والغامِضُ، أيْضًا: الرَّجُلُ الفاتِرُ عَنِ الحَمْلَةِ... و-: العاص(2) مِنَ الخَلاخِلِ في السَّاقِ، بالعينِ المُهْمَلَةِ والصادِ المُهْمَلَةِ كباب، كما في بَعْضِ النُّسَخِ، والعَضُّ مِنْها، بالعينِ المُهْمَلَةِ والضادِ المعجمةِ، كما في الآخَرِ، وذلكَ لِسِمَنِ الساقِ.

قضض والقِضَّةُ، كشِدَّةٍ: أرْضٌ ذاتُ حَصًى، أوْ مُنْخَفِضَةٌ، تُرابُها رَمْلٌ، وإلى جانِبِها مَتْنٌ مُرْتَفِعٌ. و-: الحَصَى الصِّغارُ. و-: الجِبْسُ، بالجيمِ والموحَّدةِ والسينِ المُهْمَلَةِ، كجِسْمٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: والجِنْسُ، بالنونِ، على الوزنِ المذكورِ(3)، ويُفْتَحُ.

قفض ... و-: مَوْضِعٌ، وقَدْ يُخَفَّفُ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: وقَدْ تُسَكَّنُ الضادُ، وتُحْذَفُ الهاءُ.

باب الطاء

بطط وأَرْضٌ مُبَطْبَطَةٌ، أيْضًا، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: مُتَبَطْبِطَةٌ، مِنَ التَّفَعْلُلِ: بَعِيدَةٌ.

(1) وهو المثبت في مطبوعة القاموس.

(2) في القاموس: «الغاضُ».

(3) وهو الذي في مطبوعة القاموس.

بطط وحَرٍ بُطائطٌ، أيْضًا، بالمُهْمَلتَيْنِ، وكسِرْوَالٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: جِرْوٌ بُطائِطٌ، بالجيم والرَّاءِ المُهْمَلَةِ والواوِ، كجِسْمٍ، أيْ: ضَخْمٌ.

ثرط وأثْراطَ البَعيرُ يُثْرِيطُ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: وهو نَظيرُ إهْرَاقَ الماءُ، والماءُ يُهْرِيقُ، وذلِكَ إذا ألْقَى بِرْجِينَه مُتلاحِقًا مُتتابِعًا.

حنط والحَنْطُ، كفَلْسٍ: النَّبْلُ يُرْمَى به، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الحَنِيطُ، كأمِيرٍ: النَّبْلُ.

خرط والخَرَطُ، كسَبَبٍ: داءٌ يُصِيبُ الضَّرْعَ عَيْنٌ، أوْ أنْ تَرْبِضَ الشاةُ أوْ تَبْرُكَ الناقةُ على نَدًى، فيَخْرُجَ اللَّبَنُ مُنْعَقِدًا مُنْقَطِعًا، ومعه ماءٌ أصْفَرُ، تَقُولُ منه: خَرَطَتْ خَرْطًا، كنَصَرَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: خَرِطَتْ خَرَطًا، كفَرِحَ فَرَحًا.

خوط وجارِيَةٌ خُوطانَةٌ، كطُوفَانٍ بهاءٍ، وخُوطانِيَّةٌ، بمُثَنَّاةٍ تَحْتِيَّةٍ مُشَدَّدَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ مُخَفَّفَةً**، كالغُصْنِ طُولًا ونَعْمَةً.

ذرط أرْضٌ ذِرْياطَةٌ[1]، بالرَّاءِ المُهْمَلَةِ، كجِرْيَالٍ بهاءٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: ذِرْباطَةٌ، بالمُوَحَّدَةِ، أيْ: طِينَةٌ واحِدَةٌ.

زنط وتَزَانَطُوا، على «تَفاعَلَ»: تَزَاحَمُوا، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الزَّنْطُ، كجِسْمٍ: الزِّحَامُ.

سرط وسُرَاطٌ، كغُرَابٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كشَدَّادٍ: قَطَّاعٌ.

سرط وفي المَثَلِ: «الأخْذُ سُرَّيْطَى، والقَضاءُ ضُرَّيْطَى»، كقُبَّيْطَى، ويُقالُ: سُرَّيْطٌ وضُرَّيْطٌ، بحَذْفِ المَقْصُورَةِ؛ وسِرِّيطَى وضِرِّيطَى، كخِصِّيصَى،

(١) في القاموس: «ذِرْياطَة».

وسُرَيْطَاءُ وضُرَيْطَاءُ، كحُمَيْرَاءَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالقَصْرِ.

سرمط — السَّرَوْمَطُ، بالمِيمِ، كصَنَوْبَرٍ: الجَمَلُ الطَّوِيلُ، كالسَّرَمَطِ، كعَسْكَرٍ، والسُّرَامِطِ، كعُلَابِطٍ، والمُسْرَمِطِ، للفاعِلِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ** للْمَفْعُولِ، مِنَ الفَعْلَلَةِ، والسَّرْمَطِيطِ، بطَاءَيْنِ، كزَنْجَبِيلٍ.

سنط — السِّنَاطُ: الكَوْسَجُ الذي لا لِحْيَةَ له. و-: الخَفِيفُ العارِضَيْنِ، ولَمْ يَبْلُغْ حالَ الكَوْسَجِ، أَوْ لِحْيَتُه في الذَّقَنِ، وما بالعارِضَيْنِ شَيْءٌ، كالسَّنُوطِ والسَّنُوطِيِّ بياءِ النِّسْبَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالمَقْصُورَةِ.

صوط — الصَّوْطُ، كقَوْلٍ: صَوْتٌ مِنْ ماءٍ، وهو ماءٌ ضاقَ مَنْقَعُه وقد انْمَدَّ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: ضَرْبٌ مِنْ ماءٍ.

ضغط — والضَّغِيطَةُ، بهاءٍ: الضَّعِيفَةُ مِنَ النَّبْتِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الضَّغِيفَةُ، بالغَيْنِ المُعْجَمَةِ.

عبط — وعَبَطَ فُلانٌ عَبْطًا: غابَ[1]، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: وعَبَطَ فُلانًا، إذَا غابَه، أَيْ: عابَه وذَكَرَه بِما فيه مِنَ العَيْبِ.

قطط — ومِنْهُم مَنْ يَقُولُ: قَطُ عَبْدَ اللهِ دِرْهَمٌ، بفَتْحِ القافِ وضَمِّ الطاءِ مُخَفَّفَةً، فيَنْصِبُونَ بِهَا، وقد تَدْخُلُ النُّونُ فيها ويُنْصَبُ بها، فيُقالُ: قَطْنَ عَبْدَ اللهِ دِرْهَمٌ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: قَطْ عَبْدِ اللهِ دِرْهَمٌ، يَتْرُكُونَ الطَّاءَ مَوْقُوفَةً ويَجُرُّونَ بها، على مَعْنَى: حَسْبُ زَيْدٍ دِرْهَمٌ.

مطط — والمُطَيْطَاءُ، كحُمَيْرَاءَ: التَّبَخْتُرُ. و-: مَدُّ اليَدَيْنِ في المَشْيِ، وتُقْصَرُ؛ كالمَطِيطِياءِ، بكَسْرِ الطاءِ الثانِيَةِ وزِيادَةِ المُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ بَعْدَها، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كالمَطِيطَاءِ، كأَمِيرٍ بالمَمْدُودَةِ.

---

(١) مِنَ الغَيبَةِ لا الغَيْبُوبَةِ، أفادَه الشَّارِحُ.

معط وامَّعَطَ الحَبْـلُ، بالقَلْبِ والإدْغَـامِ، على «انْفَعَـلَ»: انْجَرَدَ. و-: طَـالَ، ومنه: المُمَّعِطُ، للفاعِلِ مِنْ بابِ المَذْكُورِ، للظَّاهِرِ الطُّولِ؛ وفي بَعْضِ النُّسَخِ: ومنه: المُمَّعَطُ، كمُعَظَّمٍ.

مغط وهو[1] كَسَبَبٍ: ما تَهَدَّمَ وسَقَطَ مِنَ البنَاءِ. والمُمَّغِطُ، للفاعِلِ، مِنَ الانْفِعَالِ: الظَّاهِرُ الطُّولِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: المُمَغَّطُ، كمُعَظَّمٍ.

نشط والنَّشِيطَةُ في الغَنِيمَةِ، ككَتِيبَةٍ: ما أَصابَ الرَّئِيسَ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إلى بَيْضَةِ القَوْمِ. و- مِنَ الإبلِ: التي تُؤْخَذُ فتُسَاقُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْمَدَ لها، أَيْ يُقْصَدَ. وقَدْ أَنْشَطُوا إنْشَاطًا، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: انْتَشَطُوا، على «افْتَعَلَ»، إذَا أَخَذُوهَا وساقُوهَا كذَلِكَ.

وسط والواسِطُ، أَيْضًا: البابُ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: النابُ، بالنونِ؛ والأَوَّلُ أَرْجَحُ.

هنزط هِنْزِيطُ[2]، بالنونِ والزَّايِ، ككِبْرِيتٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ بالرَّاءِ المُهْمَلَةِ وبفَوْقِيَّةٍ وبكَسْرَتَيْنِ وشَدِّ الرَّاءِ: ثَغْرٌ بالرُّومِ.

باب الظاء

خظلظ خَظَّ الرَّجُلُ خَظًّا، كمَدَّ مَدًّا: اسْتَرْخَى بَدَنُه وانْدَالَ، بالدَّالِ المُهْمَلَةِ واللامِ، مِنَ الانْفِعَالِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: اسْتَرْخَى بَطْنُه وانْدَالَ.

شوظ الشُّـوَاظُ، كغُرَابٍ وكِتَابٍ: لَهَبٌ لا دُخَانَ فيه، أَوْ دُخَانُ النارِ وحَرُّهَا. و-: حَرُّ الشَّمْسِ. و-: الصِّيَاحُ. و-: شِدَّةُ الغُلْمَةِ، بالغَيْنِ المُعْجَمَةِ واللامِ والمِيمِ، كغُرْفَةٍ، كما في بَعْضِ النُّسَخِ: وشِدَّةُ الغُلَّةِ، بلا مِيمٍ، كجُبَّةٍ، كما في آخَرَ.

(١) أي: المَغَطُ.

(٢) في القاموس: «هنزط».

باب العين

برع بَرَعَ الرَّجُلُ، ككَرُمَ ونَفَعَ وفَرِحَ، وقِيلَ: كنَصَرَ، أيْضًا، والمَصْدَرُ كسَحَابَةٍ وسُرُورٍ: فاقَ أصْحَابَه في العِلْمِ وغَيْرِه، أوْ تَمَّ في كُلِّ فَضِيلَةٍ وجَمَالٍ وعَقْلٍ، فهو بارِعٌ، كفَاعِلٍ، ج: بالواوِ والنُّونِ، وهي بهاءٍ، بالألِفِ والتَّاءِ، وبَوارِعُ، كفَاصِلَةٍ وفَوَاصِلَ، وهي بَرِيعَةٌ، كسَفِينَةٍ. وـ فُلانٌ صاحِبَه، كنَفَعَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كنَصَرَ: غَلَبَه.

بقع وبَقْعَاءُ المَسَالِحِ، كحَمْرَاءَ، والثَّانِيَةُ بالمُهْمَلَتَيْنِ واللامِ بَيْنَهُما، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالخَاءِ المُعْجَمَةِ، كمَقَاعِدَ: مَوْضِعٌ.

بقع وبَقْعَاءُ ذِي القَضَّةِ، أيْضًا، والثانِيَةِ بالقافِ والضَّادِ المُعْجَمَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالمُهْمَلَةِ، كشِدَّةٍ: مَوْضِعٌ.

بلتع والتَّبَلْتُعُ، مِنَ التَّفَعْلُلِ: التَّفَتُّحُ بالكَلامِ كأنَّه يَقْدَحُ فيه، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: يَقْذَعُ، بالذَّالِ المُعْجَمَةِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ، أوِ الذي الْتَوَى لسانُه.

جذع وجَذَعَه جَذْعًا، كنَفَعَ: حَبَسَه... وـ كسَبَبٍ وككِتَابٍ: أحْيَاءٌ مِنْ بَنِي أسْعَدَ، كأحْمَرَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مِنْ بَنِي سَعْدٍ، كفَلْسٍ.

جذع وخَرُوفٌ مُتَجَاذِعٌ، للفَاعِلِ مِنَ التَّفَاعُلِ: وَانٍ، كذَا في **بَعْضِ النُّسَخِ**، بالواوِ، كرَامٍ، أيْ: فاتِرٌ، وفي آخَرَ: دَانٍ، بالدَّالِ المُهْمَلَةِ، وفَسَّرَه بَعْضُهم، وقالَ: أيْ دَانٍ مِنَ الإجْذَاعِ، والصَّوَابُ الأوَّلُ.

جوع وعامُ مَجَاعَةٍ، بالإضَافَةِ، أيْضًا، ومَجُوعَةٍ، كمَرْحَلَةٍ: فيه الجُوعُ، ج: مَجَاوِعُ، كمَرَاحِلَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مَجَاوِيعُ، كمَفَاتِيحَ.

خبثع الخَبْثَعُ، بالمُثَلَّثَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالمُثَنَّاةِ، كقُنْفُذٍ: مَوْضِعٌ.

ختع والخُتَعَةُ، كلُمَزَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كغُرْفَةٍ، وفي آخَرَ: كضَرْبَةٍ: الأُنْثَى مِنَ النُّمُورِ.

خسع وخَسِيعَةُ القَوْمِ، ككَتِيبَةٍ، وخاسِعَتُهم، كفاعِلَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: خَاسِعُهُم، بلا هَاءٍ: أَخَسُّهُم.

خثع الخُثْعَةُ، بالمُثَلَّثَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ** بالمُثَنَّاةِ، كقُنْفُذَةٍ: الأُنْثَى مِنَ الثَّعالِبِ.

خوع والخُوَاعُ، كغُرَابٍ: التَّحَيُّرُ، كما **في بَعْضِ النُّسَخِ**، والنَّخِيرُ بالنُّونِ والخاءِ المُعْجَمَةِ والرَّاءِ المُهْمَلَةِ، كذَبِيبٍ، كما في آخَرَ، أَوْ أَحَدُهُما تَصْحِيفُ الآخَرِ.

درقع الدُّرْقُعُ، بالقَافِ، كقُنْفُذٍ: الزَّاوِيَةُ، كما **في بَعْضِ النُّسَخِ**، أَوِ الزَّاوِيَةُ، بالزَّايِ، كما في آخَرَ.

دعع ودَاعِ دَاعِ، بِأَلِفٍ بَعْدَ الدَّالِ، بالبِنَاءِ على الكَسْرِ فيهما، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالتَّنوينِ: زَجْرٌ لَهَا أَوْ دُعَاءٌ.

ذرع وذَرَّعَ بكَذَا تَذْرِيعًا: أَقَرَّ بِهِ... وـ في السَّقْيِ: اسْتَعَانَ بِيَدَيْهِ وحَرَّكَهُما فيه، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: في السَّعْيِ، بالعَيْنِ المُهْمَلَةِ دُونَ القافِ.

ربع وذو المَرْبَعَى، كمَقْعَدٍ بالمَقْصُورَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: ذو المَرْبَعِيِّ، بياءِ النِّسْبَةِ: مِنْ مُلُوكِ حِمْيَرَ.

ربع والأَرْبَعاءُ، بتَثْلِيثِ الباءِ مَمْدُودَةً: مِنَ الأَيَّامِ، وهُمَا أَرْبَعاءانِ، ج: أَرْبَعاءاتٌ، بالأَلِفِ والتَّاءِ. وقَعَدَ الأُرْبُعاءَ، بضَمِّ الهَمْزَةِ والباءِ والمَدِّ، والأُرْبُعاوَى، بِوَاوٍ ومَكانَ الهَمْزَةِ والباءِ والمَدِّ والأُرْبُعاوِي،

بِوَاوٍ ومكان الهمزة وياء النسبة، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ:** الأَرْبُعاوَى، بالمَقْصُورَةِ، أَيْ: مُتَرَبِّعًا.

رجع والرَّجِيعُ، أَيْضًا: الجِرَّةُ تَجْتَرُّها الإبلُ وغَيْرُها... و-: البَخِيلُ، بالمُوَحَّدَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ:** النَّخِيلُ، بالنُّونِ، والأَوَّلُ: أَصَحُّ.

رسع ورَسَعَ الصَّبِيَّ رَسْعًا، كَنَفَعَ، أَيْضًا: شَدَّ في يَدِهِ أَوْ رِجْلِه خَرَزًا لدَفْعِ العَيْنِ. و- أَعْضَاءُ الرَّجُلِ: فَسَدَتْ، واسْتَرْخَتْ، كما **في بَعْضِ النُّسَخِ**، وفي آخَرَ: رَسَعَ الصَّبِيَّ، ورَسَّعَتْ أَعْضَاءُ الرَّجُلِ تَرْسِيعًا، فيهما.

رصع والرَّصَعُ: فِرَاخُ النَّحْلِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ:** فِرَاخُ النَّحْلِ، بالحاءِ المُهْمَلَةِ، الواحِدَةُ رَصَعَةٌ كقَصَبٍ وقَصَبَةٍ.

رضع والرَّضَعُ: صِغَارُ النَّخْلِ[1]، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ:** صِغَارُ النَّحْلِ، بالحاءِ المُهْمَلَةِ، الواحِدَةُ رَضَعَةٌ، كقَصَبٍ وقَصَبَةٍ.

رطع رَطَعَها، بالطَّاءِ المُهْمَلَةِ، رَطْعًا، كَنَفَعَ: جامَعَها. والرَّطَعُ، كسَبَبٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ:** كفَلْسٍ: الزُّكَامُ.

رفع ورافَعَه إلى الحاكِمِ مُرَافَعَةً: شَكَاه. و- بِهِم: أَبْقَى عليهم، كما **في بَعْضِ النُّسَخِ**، واتَّقَى عليهم، كما في آخَرَ.

زوع والزُّوعَةُ مِنَ النَّبْتِ: اللُّمْعَةُ. و- مِنَ اللَّحْمِ: القِبْضَةُ. و-: الخَفِيفُ السَّرِيعُ التَّحَرُّكِ، ج: زُوَعٌ، كغُرْفَةٍ وغُرَفٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ:** زُوعٌ، بلا هاءٍ.

سرع وقَوْلُهم: السِّرَعَ، السِّرَعَ، كعِنَبٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ:** كسَبَبٍ، بالبِنَاءِ على الفَتْحِ فيهما، أَيْ: الوَحَى.

---

(١) في القاموس: «صِغَارُ النَّحْلِ».

سفع والاسْتِفَاعُ، مِنَ الافْتِعَالِ: التَّهَيُّجُ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: التَّهَبُّجُ، بالمُوَحَّدَةِ.

سوع وجاءَ بَعْدَ سِيعَى مِنَ اللَّيْلِ، كعِيدِ بالمَقْصُورَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالمَمْدُودَةِ، أيْ: بَعْدَ قِطْعٍ منه.

شجع الشَّجَاعَةُ، كسَحَابَةٍ: شِدَّةُ القَلْبِ وقُوَّتُه عِنْدَ البَأْسِ، مَصْدَرُ شَجُعَ الرَّجُلُ، ككَرُمَ، فهو شُجَاعٌ، بالضَّمِّ والفَتْحِ والكَسْرِ، ج مِنَ الأَوَّلِ: شِجْعَانٌ، كغُلَامٍ وغِلْمَانٍ، وشُجُعٌ، كشُعَاعٍ وشُعُعٍ، ومِنَ الثاني: كذَلِكَ، كغَزَالٍ وغِزْلَانٍ، وقَذَالٍ وقُذُلٍ، ومِنَ الثَّالِثِ: شُجُعٌ، أيْضًا، ككِتَابٍ وكُتُبٍ، وهو شَجِيعٌ، ج: شُجُعٌ، كسَرِيرٍ وسُرُرٍ، وشِجَاعٌ، كعَظِيمٍ وعِظَامٍ، ج: شُجُعٌ، كسَرِيرٍ وسُرُرٍ، وشِجَاعٌ، كعَظِيمٍ عِظَامٍ، وشُجْعَانٌ، كرَغِيفٍ ورُغْفَانٍ، وشِجْعَانٌ، كظَلِيمٍ وظِلْمَانٍ، وشَجَعَةٌ، كضَعِيفٍ وضَعَفَةٍ، وشِجْعَةٌ، كصَبِيٍّ وصِبْيَةٍ، ويُثَلَّثُ شِينُها، وشُجَعَاءُ، كحَكِيمٍ وحُكَمَاءَ، وهو شَجِيعٌ، ج: شِجَاعٌ، كنَمِرٍ ونِمَارٍ، وهو شِجَعٌ، كعِنَبٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كعِنَبٍ، وأظُنُّ أنّه شَجِعٌ، فتَصَحَّفَ، ج: شِجَاعٌ، كرَجُلٍ ورِجَالٍ، وهو أَشْجَعُ، كأحْمَرَ، وهي شُجَاعَةٌ، بتَثْلِيثِ الشِّينِ، ج: شَجَائِعُ، كذُؤَابَةٍ وذَوَائِبَ وسَحَابَةٍ وسَحَائِبَ ورِسَالَةٍ ورَسَائِلَ، وهي شَجِعَةٌ، ككَلِمَةٍ، وشَجِيعَةٌ، ج: شَجَائِعُ، ككَتِيبَةٍ وكَتَائِبَ، وشِجَاعٌ، كسَمِينَةٍ وسِمَانٍ، وشُجُعٌ، كسَفِينَةٍ وسُفُنٍ، وهي شَجْعَاءُ، كحَمْرَاءَ.

شجع والشَّجِعَةُ، ككَلِمَةٍ، والشَّجِيعَةُ، ككَتِيبَةٍ: القَارِئُ في كَلَامِه، ولِسَانُه شَجَاعَةٌ وجَسَارَةٌ، كذَا في **بَعْضِ النُّسَخِ**، وكأنَّ اهاءَ فيها كرَجُلٍ هِلْبَاجَةٍ.

صرع ورَجُلٌ صِرِّيعٌ وصُرَّاعَةٌ، كسِكِّينٍ ورُمَّانَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كجُبَّانَةٍ: كثيرُ الصَّرْعِ لأقرانِه. والصَّرُوعُ: الكثيرُ الصِّراعِ، ج: صُرُعٌ، كرَسُولٍ ورُسُلٍ.

صعصع صَعْصَعَه صَعْصَعَةً وصِعْصَاعًا، كسِرْوَالٍ، على «فَعْلَلٍ»: زَعْزَعَه. و-: حَرَّكَه. و- الشَّيْءَ: فَرَّقَه. و- بَيْنَهُما: فَرَّقَ، وفَصَلَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: و- منه: فَرِقَ، أيْ: فَزِعَ.

صوع وصَوَّعَتِ الرِّيحُ النَّبَاتَ تَصْوِيعًا: هَيَّجَتْه. و- الشَّيْءَ: حَدَّدَ رَأْسَه ودَوَّرَه مِنْ جَوَانِبِه. و- الحِمارُ: عَدَلَ الأُتُنَ يَمِينًا وشِمالًا، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: عَدَّلَ، مِنَ التَّفْعِيلِ.

ضرع وأَضْرَعَتِ الشَّاةُ إِضْرَاعًا: نَزَلَ لَبَنُها قُبَيْلَ النِّتاجِ. و- له مالًا: بَذَلَه. و- الحُمَّى فُلانًا: وَهَنَتْه، وفي المَثَلِ: «الحُمَّى أَضْرَعَتْنِي لَكَ»، أيْضًا، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: أَضْرَعَتْنِي للنَّوْمِ، يُضْرَبُ في الذُّلِّ عِنْدَ الحاجَةِ.

ضلع والمَضْلُوعَةُ، كمَفْعُولَةٍ: القَوْسُ التي في عُودِها عَطَفٌ وتَقَوُّمٌ، وشاكَلَ سائِرُها كبِدَها، كالضَّلِيعِ، كأَمِيرٍ، والضَّلُوعَةِ، كحَمُولَةٍ، كما **في بَعْضِ النُّسَخِ**، والمَضْلُوعَةِ، كما في آخَرَ، والمُضْوَلَعِ، بتَقْدِيمِ الواوِ على اللامِ، كما في آخَرَ، كمُزْعَفَرٍ فيهما.

فرع وأَفْرَعَ في الجَبَلِ إفْرَاعًا: انْحَدَرَ... و- أَهْلَه: كفَلَهُم، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: أَفْرَعَ الوادِي أَهْلَه، إذا كَفاهُم، والأَصَحُّ الأَخِيرُ.

فوع الفَوْعَةُ، كتَوْبَةٍ، مِنَ الطِّيبِ: رائِحَتُه. و- مِنَ السُّمِّ –**وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مِنَ السَّهْمِ–: حَدُّه، وحُمَّتُه، بالحاءِ المُهْمَلَةِ، كثُبَةٍ.

قرع والقُرَيْعَاءُ، كحُمَيْراءَ: الأَرْضُ التي لا تُعْطِي بَرَكَتَها، ولا يَخْرُجُ

يَنْعُها، ولا يُدْرَكُ ما أُنْفِقَ فيها ش، هَكَذَا وَجَدْتُها في **بَعْضِ النُّسَخِ** بالقافِ، والأَنْسَبُ أَنْ تَكُونَ بالفاءِ، وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُها.

قطع وجاءَتِ الخَيْلُ مُقْطَوْطِعَاتٍ، بالأَلِفِ والتَّاءِ، جَمْع مُقْطَوْطِعَةٍ، للفاعِلِ مِن اقْطَوْطَعَتْ، كاعْشَوْشَبَ، أَيْ: سِرَاعًا، بَعْضُها في إِثْرِ بَعْضٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مَقْطُوعَاتٍ، كَمَفْعُولَةٍ بالأَلِفِ والتَّاءِ.

قطع وقَطِعَتِ اليَدُ، كفَرِحَ، والمَصْدَرُ كفَلْسٍ وضَرْبَةٍ وقُفْلٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كغُرَابٍ، أَقُولُ: والصَّوَابُ في الأَخِيرِ أَنْ يَكُونَ اسْمًا للدَّوَاءِ الذي يَصِيرُ سَبَبًا للقَطْعِ؛ لأَنَّ فُعَالًا، بالضَّمِّ، يُسْتَعْمَلُ غالبًا في الأَدْوَاءِ والعِلَلِ، كالصُّدَاعِ والغُلَابِ والكُبَادِ والزُّكَامِ، إِذَا بانَتْ بقَطْعٍ أو عِلَّةٍ عَرَضَتْهَا، فالرَّجُلُ أَقْطَعُ، واليَدُ والمَرْأَةُ قَطْعَاءُ، ج: قُطْعٌ وقُطْعَانٌ، كأَسْوَدَ وسَوْدَاءَ وسُودٍ وسُودَانٍ؛ ومِنَ الأَقْطَعِ، أَيْضًا: أَقَاطِعُ، كأَفْضَلَ وأَفَاضِلَ.

قلع وقَلِعَ قَلَعًا، كفَرِحَ فَرَحًا، وقَلْعَةً، كرَقَبَةٍ، إِذَا لَمْ يَثْبُتْ على السَّرْجِ، أَوْ لَمْ يَفْهَمِ الكَلَامَ بَلَادَةً، والنَّعْتُ ككَتِفٍ وجِسْمٍ وغُرْفَةٍ ولُمَزَةٍ وشَدَّادٍ، وقُلْعَةٌ، كعُنُقٍ بهاءٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كقُبَّرَةٍ.

كتع والكُتْعَةُ: طَرَفُ القارُورَةِ، كما **في بَعْضِ النُّسَخِ**، وظَرْفُها، كما في آخَرَ.

متع ومَتَعَ بفُلَانٍ مَتْعًا، كفَلْسٍ وقُفْلٍ: كادَ بِهِ، **كذَا في بَعْضِ النُّسَخِ** بالدَّالِ المُهْمَلَةِ والباءِ الجارَّةِ، وفي آخَرَ: كاذَبَهُ، بالذَّالِ المُعْجَمَةِ، بصِيغَةِ المُفَاعَلَةِ.

مصع وانْمَصَعَ الحِمَارُ، على «انْفَعَلَ»، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: على «افْتَعَلَ»: صَرَّ أُذُنَيْه، أَيْ: سَوَّاهُما.

مصع ورَجُلٌ مَصْعٌ، كفَلْسٍ: تَسْمِيَةٌ بالمَصْدَرِ، وككَتِفٍ: ضارِبٌ بالسَّيْفِ، شَدِيدٌ، أَوْ شَيْخٌ زَجَّارٌ(١)، كشَدَّادٍ، بالجِيمِ والخاءِ والحاءِ، باخْتِلافِ **النُّسَخِ**، ولِكُلٍّ منها مَعْنًى يَصْلُحُ؛ أَوْ لاَعِبٌ بالمِخْرَاقِ، بالخاءِ المُعْجَمَةِ والرَّاءِ المُهْمَلَةِ والقافِ، كمِفْتَاحٍ.

مطع وناقَةٌ مُمَطَّعَةُ الضَّرْعِ، كمُحَدَّثَةٍ: تَشْخُبُ أَطْبَاؤُها وتَغْذُو لَبَنَها، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: تغدو لبنها.

نزع وصارَ الأَمْرُ إلى النَّزَعَةِ، أيْضًا، أيْ: قامَ بإصْلاحِهِ أَهْلُ الأَناةِ والتَّدَبُّرِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: صارَ الأَمْرُ إلى الوَزَعَةِ، بالواوِ، وهِيَ جَمْعُ نازِعٍ، كطَلَبَةٍ وطالِبٍ.

ولع وما أَدْرِي ما وَلَعَه؟ أي: ما حَبَسَه، وما والِعَتُه؟ كفاعِلَةٍ: بمَعْنَاه، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: ما والَعَه؟ مِنَ المُفَاعَلَةِ.

هوع وهُوَاعٌ: اسْمُ ذي القَعْدَةِ، ج: أَهْوِعَةٌ، كغُبَارٍ وأَغْبِرَةٍ، وهُوَاعَاتٌ، بالأَلِفِ والتَّاءِ. و-، كمِنْبَرٍ ومِحْرَابٍ: الصِّيَاحُ في الحَرْبِ، كذَا في **بَعْضِ النُّسَخِ**: بالكَسْرِ، وفي آخَرَ: الصَّيَّاحُ في الحَرْبِ، كشَدَّادٍ، وأَظُنُّ الأَخِيرَ صَوَابًا والأَوَّلَ مُصَحَّفًا؛ لأَنَّ هَذَيْنِ الوَزْنَيْنِ يَأْبَيَانِ في الأَوْصَافِ لا في المَصَادِرِ وأَسْمَاءِ المَصَادِرِ.

باب الغين

بلغ والبَلاغَاتُ: الوِشَايَاتُ، وَزْنًا ومَعْنًى، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الوَشَايَاتُ، بالفَتْحِ.

---

(١) في القاموس: «زَخَّار».

دمغ وأَدْمَغَه إلى كذا إدْماغًا: أَحْوَجَه، بالواوِ، **وكذَا في بَعْضِ النُّسَخِ**، وفي آخرَ: أَحْرَجَه، بالرَّاءِ المُهْمَلَةِ، أَيْ: أَلْجَأَهُ.

ذلغ ذَلَغَها، باللاَّمِ، ذَلْغًا، كَنَفَعَ: جَامَعَها. وـ: الطَّعَامَ: أَكَلَه، أَوْ سَغْسَغَه، بالسِّينِ المُهْمَلَةِ والغَيْنِ المُعْجَمَةِ، على «فَعْلَلَ»، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: سَفْسَفَه، بالفاءِ، أَوِ الذَّلْغُ: الأَكْلُ لِمَا لاَنَ.

ربغ رَبَغَ القَوْمُ في النَّعِيمِ رَبْغًا، كَنَفَعَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كَنَصَرَ: أَقَامُوا.

صنغ الصُّنَّغُ، كسُكَّرٍ، في قَوْلِ رُؤْبَةَ:

فَلاَ تَسَمَّعْ للعَيِيِّ الصُّنَّغِ ... يُمَارِسُ الأَعْضَالَ بالتَّمَلُّغِ

تَصْحِيفٌ وَقَعَ في غَالِبِ نُسَخِ أَرَاجِيزِه بخُطُوطِ الثِّقَاتِ، وقِيلَ: الصَّوَابُ: الصَّيِّغِ، كجَيِّدٍ، مِنْ صاغَ يَصُوغُ، وهو: الكَذَّابُ.

فشغ والفُشَاغُ، كغُرَابٍ: الرُّقْعَةُ مِنْ أَدَمٍ يُرْقَعُ بها السِّقَاءُ. وـ: نَبَاتٌ يَلْتَوِي على الأَشْجَارِ، يَتَفَشَّغُ عَلَيْها، مِنَ التَّفَعُّلِ، أَيْ: يَنْتَشِرُ فَيُفْسِدُها، كالفَشَّاغِ، كشَدَّادٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كرُمَّانٍ.

لدغ واللُّدَّاغُ، كرُمَّانٍ: الشَّوْكُ. وـ: طَرَفُه المُحَدَّدُ. وـ كرُمَّانَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كجَبَّانَةٍ: القَرَّاصَةُ مِنَ الرِّجَالِ، بالقافِ والمُهْمَلَتَيْنِ، كجَبَّانَةٍ.

نبغ نَبَغَ، بالمُوَحَّدَةِ، كنَفَعَ ونَصَرَ وضَرَبَ، والمَصْدَرُ كفَلْسٍ وسُرُورٍ: ظَهَرَ... وـ رَأْسُه: ثَارَ منه النُّبَاغَةُ، كسُلاَلَةٍ ورُمَّانَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كغُرَابٍ ورُمَّانٍ، وهي: ما تَعَلَّقَ بأَسْفَلِ الشَّعَرِ مِنَ النُّخَالَةِ مِنْ وَسَخِه.

نتغ وأَنْتَغَ إنْتاغًا: ضَحِكَ كالمُسْتَهْزِئِ، أَوْ أَخْفَى ضَحِكَه، وأَظْهَرَ

بُعْضِه، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: بَعْضِه، بالعَيْنِ المُهْمَلَةِ.

هيغ هَيَّغَ المَطَرُ الأَرْضَ تَهْيِيغًا: جادَها، أَيْ: غَلَبَها بجُودِه، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: جاءَها، بالهَمْزَةِ.

باب الفاء

أفف والأُفْؤُوفَةُ، بالواوِ بَعْدَ الهَمْزَةِ، كأُعْجُوبَةٍ: المُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: أُف، كذا في بَعْضِ النُّسَخِ، وفي آخَرَ: الأُفُوفَةُ، كزُطُوبَةٍ، وقِيلَ: الصَّوابُ: الأَفُوفَةُ، كحَمُولَةٍ. أَقُولُ: يُمْكِنُ في الأُولَى أَنَّها كانَتْ أُفْؤُوفَةَ، بالهَمْزَةِ، فسَقَطَتْ مِنَ القَلَمِ وبَقِيَتِ الواوُ، فإنَّها صُورَةُ الهَمْزَةِ.

جرف والجَرْفُ، كفَلْسٍ: يَبِيسُ الحَماطِ، بالمُهْمَلَتَيْنِ والمِيمِ بَيْنَهُما، كسَحابٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: يَبِيسُ الحَماضِ، بالضَّادِ المُعْجَمَةِ، كرُمّانٍ، أَوِ الجَرْفُ: يابِسُ الأَفانَى، بالفاءِ والنُّونِ، كفُرادَى، كالجَرِيفِ، كأَمِيرٍ فيهِما.

جلف والجُلافِيُّ، كغُرابِيٍّ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كفُرادَى، مِنَ الدِّلاءِ: العَظِيمَةُ.

جحف وانْجَحَفَ، على انْفَعَلَ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: على «تَفَعَّلَ»: تَضَرَّعَ.

خذرف وتَخَذْرَفَتْه النَّوَى، على «تَفَعْلَلَ»: رَمَتْ به، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: تَخَذْرَفَتْه النَّوَى، بصِيغَةِ المُتَكَلِّمِ، إذا رَمَيْتَ به.

خرف خَرِفَ الرَّجُلُ، كفَرِحَ وكَرُمَ وطَلَبَ، والمَصْدَرُ كسَبَبٍ وسَحابَةٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: خَرَفَ خَرْفًا، كنَصَرَ، أَيْضًا: فَسَدَ عَقْلُه مِنَ الكِبَرِ، فهو خَرِفٌ، ككَتِفٍ، وهي بهاءٍ مِنَ الأَوَّلِ.

خصف وَالأَخْصَفُ، كَأَحْمَرَ: الأَبْيَضُ الخَاصِرَتَيْنِ مِنَ الخَيْلِ وَالغَنَمِ، وَهو الذي ارْتَفَعَ البَلَقُ مِنْ بَطْنِهِ إلى جَنْبَيْهِ. وـ: حَبْلٌ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: وجَبَلٌ، بالجيم.

خيف وَخَيْفُ الحَبْلِ، أيضًا، بالخاءِ المُعْجَمَةِ واللَّامِ، كبَيْتٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: خَيْفُ الجَبَلِ، بالجيمِ والمُوَحَّدَةِ، كسَبَبٍ: مَوْضِعٌ.

روف وَرَافَ، كخَافَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كقَالَ: لُغَةٌ في رَأَفَ يَرْأَفُ، مَهْمُوزُ العَيْنِ.

زرف وَزَرَّفَه تَزْرِيفًا: نَقَّاه، بالنُّونِ والقافِ، مِنَ التَّفْعِيلِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: نَفَذَه، بالنُّونِ والقافِ والذَّالِ المُعْجَمَةِ.

زرف وَزَرَّفَه تَزْرِيفًا: نَقَّاه... وـ فُلانًا: نَجَّاه، بالجيمِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: نَحَّاه، بالحاءِ المُهْمَلَةِ، مِنَ التَّفْعِيلِ فيهما.

زرف وَالزَّرَافَةُ، كسَحَابَةٍ، وقد تُشَدَّدُ فاؤُها: الجَماعَةُ مِنَ النَّاسِ. وـ: العَشَرَةُ منهم، ج: زَرَافَاتٌ، بالأَلِفِ والتَّاءِ. وـ: دابَّةٌ، فارِسيَّتُها: أُشْتُرْكَاوْ بَلَنْك؛ لأنَّ فيها مشابِهًا مِنَ البَعِيرِ والبَقَرِ والنَّمِرِ، مأخُوذٌ مِنْ زَرَّفَ في الكَلَامِ تَزْرِيفًا، إذَا زادَ لطُولِ عُنُقِها زِيَادَةً على المُعْتَادِ، ويُضَمُّ أوَّلُها في اللُّغَتَيْنِ، وبمَعْنَى تلكَ الدَّابَّةِ يُضَمُّ أوَّلُها ويُشَدَّدُ ويُخَفَّفُ ثانيها؛ ومنهم مَنْ أنْكَرَ الضَّمَّ، ومنهم مَنْ شَكَّ في كَوْنِها عَرَبِيَّةً، ج: زَرَافِيُّ، كأَمَانِيِّ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: زُرَافَى، كحُبَالَى وفُرَادَى.

زهرف زَهْرَفْتُ الكَلَامَ، والسِّلْعَةَ، وكُلَّ شَيْءٍ، بالرَّاءِ المُهْمَلَةِ، على «فَعْلَلَ»، إذا أنْفَذْتَه عَنْكَ، وإذَا زَيَّنْتَه، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: إذَا زَيَّفْتَه، أيْ: جَعَلْتَه مَرْدُودًا؛ لغِشٍّ فيهما.

شرف وأَشْرَفَ المَرْقاةَ وغَيْرَها إِشْرافًا: عَلاها، كتَشَرَّفَها، على «تَفَعَّلَ»، وشارَفَها مُشارَفَةً، على فاعَلَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: وشَرَّفَها تَشْرِيفًا، أَيْضًا.

صوف وصافَ الكَبْشُ صَوْفًا، كقَالَ، وصُوُوفًا، كسُرُورٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: صُؤُوفًا، بقَلْبِ الواوِ هَمْزَةً: كثُرَ صُوفُه، فهو صافٌ، كمَالٍ، وصافٍ، بجَرِّ الفاءِ، وصائِفٌ، كفاعِلٍ، وصُوفانِيٌّ، كطُوفانٍ بياءِ النِّسْبَةِ، وهي بهاءٍ في الجميعِ، كصَوِفَ صَوَفًا، كفَرِحَ فَرَحًا، فهو أَصْوَفُ وصَوِفٌ، كأَحْمَرَ وكَتِفٍ.

طفف طَفَّه برِجْلِه، أَوْ بيَدِه، طَفًّا، كمَدَّ مَدًّا: دَفَعَه، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: رَفَعَه، بالرَّاءِ المُهْمَلَةِ.

عترف والتَّعَتْرُفُ، مِنَ التَّفَعْلُلِ: التَّغَطْرُفُ، بالغَيْنِ المُعْجَمَةِ والمُهْمَلَتَيْنِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: التَّغَطْرُشُ، بالشِّينِ المُعْجَمَةِ.

عصف والعُصُوفُ، كسُرُورٍ: الكُدْرَةُ، بالضَّمِّ، **كذا في بَعْضِ النُّسَخِ**، وفي آخَرَ: الكَدَرُ، كقَصَبٍ.

غيف والغَيَفانُ، كرَيْحَانٍ، والغَيْفانُ، ككَيِّسٍ بالألِفِ والنُّونِ: المَرَحُ، بالرَّاءِ المُهْمَلَةِ، كسَبَبٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: المَرْخُ، بالخاءِ المُعْجَمَةِ، كفَلْسٍ.

قرف والقَرُوفُ: الكَثِيرُ النَّوَى، والجِرَابُ، الأَوَّلُ بكَسْرِ النُّونِ وقَصْرِ الآخِرِ، والثاني بالجيمِ والرَّاءِ المُهْمَلَةِ والمُوَحَّدَةِ، ككِتَابٍ، **كذا في بَعْضِ النُّسَخِ**؛ وفي آخَرَ: الكَثِيرُ البَغْيِ، والجِرَابُ، الأَوَّلُ بالمُوَحَّدَةِ والغَيْنِ المُعْجَمَةِ والياءِ آخِرِ الحُرُوفِ، كفَلْسٍ، والثاني بالمُهْمَلَتَيْنِ والمُوَحَّدَةِ، ككِتَابٍ، وفي آخَرَ: القَرُوفُ: الكَثِيرُ البَغْيِ، كما في

نُسْخَةِ الثَّانِيَةِ، والقَرُوفُ، أيْضًا: الجِرَابُ، بالجِيمِ، ج: قُرُفٌ، بالضَّمِّ، على لُغَةِ مَنْ يَجْمَعُ الرَّسُولَ على رُسْلٍ.

قصف والقَصْفَةُ: مِرْقَاةُ الدَّرَجَةِ. وـ مِنَ القَوْمِ: تَدَافُعُهم، وتَزَاحُمُهم. وـ: رِقَّةُ شَجَرِ الأَرْطَى، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: دِقَّتُه، بالدَّالِ المُهْمَلَةِ؛ وقد أقْصَفَ إقْصَافًا: صارَ دَقِيقًا أوْ رَقِيقًا.

قطف وقَطِيفٌ، كأمِيرٍ: بَلَدٌ بالبَحْرَيْنِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: القَطِيفُ، بالألِفِ واللَّامِ: اسْمُ مَوْضِعٍ.

كثف والكَثْفُ، كفَلْسٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كسَبَبٍ: الجَمَاعَةُ.

كدف الكَدَفَةُ، بالدَّالِ المُهْمَلَةِ، كرَقَبَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كسَبَبٍ: صَوْتُ وَقْعِ الأَرْجُلِ، أوْ صَوْتٌ تَسْمَعُه مِنْ غَيْرِ مُعَايَنَةٍ.

كرسف والكِرْسَافُ، كسِرْوَالٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بهاءٍ: كُدُورَةُ العَيْنِ، وظُلْمَتُها.

كفف والكِفَّةُ، بالكَسْرِ: مِنَ المِيزَانِ: م، ويُفْتَحُ كافُها، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: والضَّمُّ لُغَةٌ.

كفف وكَفُّ الكَلْبَةِ، وكفُّ السَّبُعِ، وكفُّ الضَّبُعِ، وكفُّ الهِرِّ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: القِرْدِ، وكفُّ الأَسَدِ، وكفُّ الذِّئْبِ، وكفُّ الأَجْذَمِ، أو الجَذْمَاءِ، بالجِيمِ والذَّالِ المُعْجَمَةِ والمِيمِ، كأَحْمَرَ وحَمْرَاءَ، وكفُّ آدَمَ، وكفُّ مَرْيَمَ، كجَدٍّ في الجَمِيعِ: نَبَاتَاتٌ.

كلف والمُتَكَلِّفُ، للفاعِلِ مِنَ التَّفَعُّلِ: العَرِيضُ لِمَا لا يُغْنِيهِ، بالغَيْنِ المُعْجَمَةِ مِنَ الإفْعَالِ، كما في **بَعْضِ النُّسَخِ**، وبالعَيْنِ المُهْمَلَةِ مِنَ الثُّلاثِيِّ، كما في آخَرَ.

كوف وتَكَوَّفَ الرَّمْلُ تَكَوُّفًا وكَوَفانًا، كرَمَضانَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بِسُكُونِ الواوِ، وعلى غَيْرِ قِياسٍ، على «تَفَعَّلَ»: اسْتَدارَ.

كهف وأُكَيْهِفٌ، على مُصَغَّرِ أَكْهَفَ، كأَحْمَرَ، وذاتُ كُهْفٍ، كقُفْلٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كفَلْسٍ، وكَنُهَفٌ، بالنُّونِ قَبْلَ الهاءِ، كعَسْكَرٍ: مَواضِعُ.

نخف والنَّخْفَةُ، كضَرْبَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كغُرْفَةٍ: وَهْدَةٌ في رَأْسِ الجَبَلِ.

نوف ونَيِّفٌ، والنَّيْفُ، كبَيِّتٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كجَيِّدٍ، واسْمُ حِصْنَيْنِ.

ورف ووَرَّفْتُه تَوْرِيفًا، إذا مَصَصْتَه، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مَضَضْتَه، بالضَّادِ المُعْجَمَةِ، مِنَ التَّفْعِيلِ.

وهف والواهِفُ، كفاعِلٍ: سادِنُ الكَنِيسَةِ، وقَيِّمُها، نَعْتٌ مِنْ وَهَفَ، كوَعَدَ، والمَصْدَرُ كفَلْسٍ وسَحابَةٍ، وعَمَلُه الوَهافَةُ، ككِتابَةٍ وسَحابَةٍ؛ والوُهْفِيَّةُ، كأُمْنِيَّةٍ، والهُفِّيَّةُ، بضَمِّ الهاءِ وكَسْرِ الفاءِ وشَدِّ المُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ وبَعْدَها هاءٌ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بكَسْرِ الهاءِ.

هدف وهَدَفَ هَدَفًا إليه، كنَصَرَ: رَحَلَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: دَخَلَ، بالدَّالِ المُهْمَلَةِ والخاءِ المُعْجَمَةِ.

هدف ورُكْنٌ مُسْتَهْدَفٌ، للفاعِلِ مِنْ باب المَذْكُورِ: عَرِيضٌ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: رَكَبٌ مُسْتَهْدَفٌ، بالرَّاءِ المُهْمَلَةِ والكافِ والمُوَحَّدَةِ، كسَبَبٍ.

هطف والهَطِفُ، ككَتِفٍ: المَطَرُ الغَزِيرُ. وبَنُو الهَطِفِ، أَيْضًا، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كسَبَبٍ: مِنْ بَنِي كِنانَةَ، أَوْ مِنْ أَسَدٍ.

باب القاف

أبق أَبَقَ العَبْدُ أَبْقًا، بالمُوَحَّدَةِ، كَفَرِحَ فَرَحًا، وكَنَصَرَ وسَمِعَ وضَرَبَ لُغَاتٌ، والمَصْدَرُ كفَلْسٍ وكِتَابٍ، إذَا هَرَبَ مِنْ سَيِّدِه مِنْ غيْرِ خَوْفٍ ولا كدِّ عَمَلٍ، هَكَذَا قِيلَ في **بَعْضِ النُّسَخِ**.

بستق والبُسْتَقَانُ، كجُنْدَبٍ بألِفٍ ونُونٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: البُسْتَقَانِيُّ، بياءِ النِّسْبَةِ: صاحِبُ البُسْتَانِ.

بشق وبَشْقُ، كفَلْسٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: أَبْشَقُ، كأَحْمَرَ: قَرْيَةٌ بجُرْجَانَ.

بهلق والبَهَالِيقُ، كخَنَازِيرَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كحَسَاكِلَ: الأَبَاطِيلُ.

تقق وتَقْتَقَ مِنَ الجَبَلِ، على «فَعْلَلَ»: وَقَعَ. وـ عَيْنُه: غارَتْ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: تَتَقْتَقَ، على «تَفَعْلَلَ»، فيهما.

تقق وقَرَبٌ تَقْتَاقٌ، كصَلْصَالٍ، وتُقَاتِقٌ، كعُلَابِطٍ، ومُتَقْتِقٌ، للفاعِلِ مِنَ الفَعْلَلَةِ: سَرِيعٌ، وهو بالقافِ والرَّاءِ المُهْمَلَةِ والمُوَحَّدَةِ، كسَبَبٍ: سَيْرُ اللَّيْلِ لورْدِ الغَدِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: التَّفْتَقَةُ، بالفاءِ ثُمَّ القافِ، وكذَلِكَ جَمِيعُ ما ذُكِرَ، وعلى هذا فمَوْضِعُه قَبْلَ التُّفْرُوقِ، بقَلْبِ الواوِ هَمْزَةً.

حبتق الحَبْتَقَةُ، بالمُثَنَّاةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالمُثَلَّثَةِ، مِنَ الفَعْلَلَةِ: ضِيقُ النَّفَسِ مِنْ بُخْلٍ أَوْ ضَجَرٍ.

حمق والحُمَاقُ، كغُرَابٍ، وعن بَعْضِهم: كسَحَابٍ، أيْضًا: الجُدَرِيُّ، أَوْ شِبْهُه، يَتَفَرَّقُ في الجَسَدِ، كالحُمَيْقَاءِ، كحُمَيْرَاءَ، ويُقْصَرُ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كقُبَيْطَى.

خبق وامْرَأَةٌ خِبِقَّاءُ، كسِجِلٍّ بالمَمْدُودَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: خِبِقَّانَةٌ، كهِجَفٍّ بألِفٍ ونُونٍ وهاءٍ: سَيِّئَةُ الخُلُقِ.

دبق والدَّبِيقِيَّةُ، أيْضًا: قَرْيَةٌ بنَهْرِ عِيسَى، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الدَّبِقِيَّةُ، ككَتِفٍ بياءِ النِّسْبَةِ وهاءٍ.

دفق والدِّفِقَّى، كسَكْرَى وجَمَزَى، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الدِّفِقَّى، كزِمِكَّى، وتُفْتَحُ الفاءُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ الكَرِيمَةُ النَّسَبِ، أوِ التي لَمْ تُنْتَجْ قَطُّ.

ذملق ورَجُلٌ ذَمَلَّقِيٌّ، بياءِ النِّسْبَةِ، وذَمَلَّقَانِيٌّ، بألِفٍ ونُونٍ بَعْدَ القافِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: ذَمْلَقَانِيٌّ، كزَعْفَرَانِيٍّ: فَصِيحٌ سَرِيعُ الكَلامِ.

رقق والرَّقِيقَانِ، تَثْنِيَةُ رَقِيقٍ، كأَمِيرٍ: الحِضْنَانِ، مُثَنَّى حِضْنٍ، بالحاءِ المُهْمَلَةِ والضَّادِ المُعْجَمَةِ والنُّونِ، كجِسْمٍ. و-: الأَخْدَعَانِ، تَثْنِيَةُ أَخْدَعَ، بالخاءِ المُعْجَمَةِ والمُهْمَلَتَيْنِ، كأَحْمَرَ. و- مِنَ المَنْخَرَيْنِ: ناحِيَتُهُما. و-: ما بَيْنَ الخاصِرَةِ والرُّفْغِ، بالرَّاءِ المُهْمَلَةِ والفاءِ والغَيْنِ المُعْجَمَةِ، كقُفْلٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: والقرطال.

روق ورُوقُ، بالضَّمِّ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالفَتْحِ: قَرْيَةٌ بجُرْجَانَ.

سوق وساقُ الجِوَاءِ، أيْضًا، والثَّاني بالجِيمِ والواوِ، ككِسَاءٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالخاءِ المُعْجَمَةِ، كسَمَاءٍ: مَوْضِعٌ.

صدق والصَّيْدَقُ، كضَيْغَمٍ: الأَمِينُ. و-: كَوْكَبٌ يُسَمَّى سُهًا. و-: المَلِكُ، بفَتْحِ المِيمِ واللَّامِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بكَسْرِ اللَّامِ.

صفق يُقَالُ: رَبِحَتْ صَفَقَاتٍ للشِّرَاءِ، وصَفْقَةٌ رابِحَةٌ، وصَفْقَةٌ خاسِرَةٌ، والاسْمُ الصَّفَقَةُ، أيْضًا، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الصَّفَقُ، بلا هاءٍ، والصِّفِقَّى، كزِمِكَّى.

صمق والصَّمَقَةُ، كرَقَبَةٍ: اللَّبَنُ الذي ذَهَبَ طَعْمُه.

و-: الغَلْيَةُ مِنَ الحِرَارِ، ج حَرَّةٌ، بالمُهْمَلَتَيْنِ، ككِلَابٍ وكلْبَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مِنَ الجِرَارِ، بالجِيمِ جَمْعِ جَرَّةٍ، على الوَزْنِ المَذْكُورِ.

صنق والصَّنَقَةُ مِنَ الحَرَّةِ، كرَقَبَةٍ: ما غَلُظَ منها، كذا في **بَعْضِ النُّسَخِ**، وفي آخَرَ: مِنَ الجَرَّةِ، بالجِيمِ، وفي آخَرَ: مِنَ الحَرِ، بالمُهْمَلَتَيْنِ، يَعْنِي الفَرْجَ.

صنق والصَّنَقُ، كسَبَبٍ: شِدَّةُ زَفَرِ الإبطِ. و-، ككَتِفٍ: المَتِينُ الشَّدِيدُ الصُّلْبُ، كالصَّانِقِ، كفاعِلٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: المُتْنِنُ الشَّدِيدُ الصُّلْبُ، بالنُّونِ والمُثَنَّاةِ الفَوْقِيَّةِ، كمُحْسِنٍ.

طلق و(1)- هو أَيْضًا: المِعَى. و-: القِتْبُ، بالقافِ والمُثَنَّاةِ الفَوْقِيَّةِ والمُوَحَّدَةِ، كجِسْمٍ، كذَا في **بَعْضِ النُّسَخِ**، وعلى هذا هو عَطْفٌ تَفْسِيرِيٌّ لِلْمِعَى، وفي آخر: والقُنْبُ، بالقافِ والنُّونِ، كقُفْلٍ، ج: أَطْلَاقٌ، كسَبَبٍ وأَسْبَابٍ.

عصق العَصَاقِيَةُ، بالصَّادِ المُهْمَلَةِ والمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ، كفَرَاعِنَةٍ، والعَصَاقِيَاءُ، بمَدِّ الآخِرِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بضَمِّ عَيْنِهِما: الجَلَبَةُ.

علق والعَلُوقُ، كصَبُورٍ: الغُولُ... و-: ناقَةٌ لا تَأْلَفُ الفَحْلَ، ولا تَرْأَمُ الوَلَدَ؛ **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: تَأْلَفُ الفَحْلَ.

علق وعُلَيْقُ الجَبَلِ، بالجِيمِ فالمُوَحَّدَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: عُلَيْقُ الحَيْلِ، بالخاءِ المُعْجَمَةِ والمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ؛ وعُلَيْقُ الكَلْبِ: نَبَاتٌ.

عنق والعَنْقاءُ، كحَمْرَاءَ: الدَّاهِيَةُ... و-: مَلِكٌ مِنْ خُزَاعَةَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مِنْ قُضَاعَةَ.

(1) أي: الطَّلَقُ.

فرق والأَفْرَقُ: الدِّيكُ الأَبْيَضُ... و-: الأَفْلَحُ، بالفاءِ واللّامِ والرَّاءِ المُهْمَلَةِ، كأَحْمَرَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الأَفْلَجُ، بالجيمِ.

فرق والفَرُوقَةُ، كحَمُولَةٍ: الحُزْمَةُ، بالحاءِ المُهْمَلَةِ والزَّايِ، كما في **بَعْضِ النُّسَخِ**؛ والحُرْمَةُ، بالرَّاءِ المُهْمَلَةِ كما في آخَرَ.

فلق والفَلْقَةُ، كضَرْبَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كرَقَبَةٍ: سِمَةٌ تَحْتَ أُذُنِ البَعِيرِ.

قوق قُوقٌ، بالضَّمِّ، وقاقٌ، كمَالٍ، أيْ: فاحِشُ الطُّولِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: القُوقُ والقاقُ والقِيقُ، بالكَسْرِ، مِنَ الرِّجَالِ: الفاحِشُ الطُّولِ.

قيق والقِيقِيُّ، كزِبْرِجٍ: بَيَاضُ البَيْضِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مَضْبُوطٌ بِشَدِّ الياءِ، وكأَنَّ الصَّوَابَ شَدُّها؛ لأَنَّه مَنْسُوبٌ إلى القِيقَةِ.

ملق ومالِقَةُ، كفاعِلَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**، كهاجَرَ بهاءٍ: بَلَدٌ بالأَنْدَلُسِ.

نوق ويَنُوقُ، بالمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ، كيَقُولُ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ** مَضْبُوطٌ بتَقْدِيمِ النُّونِ: جَمَلٌ ضَخْمٌ، ولَيْسَ مُصَحَّفَ تَنُوقَ[1]، بالمُثَنَّاةِ الفَوْقِيَّةِ، كتَقُولُ، وهو مَوْضِعٌ.

باب الكاف

برك ورَجُلٌ مُتَبَرِّكٌ، للفاعِلِ من التَّفَعُّلِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مُبْتَرِكٌ، من الافْتِعَالِ: مُعْتَمِدٌ على شَيْءٍ مُلِحٍ.

بعك والبُعْكُوكَةُ، أَيْضًا: الحَرُّ؛ **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: البُعْكُوكُ: الحَرُّ، بلا هاءٍ.

بلسك البَلْسَكُ، بالسِّينِ المُهْمَلَةِ، كعَسْكَرٍ وزِبْرِجٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**:

(١) في القاموس: «بَنُوق».

البَلَسْكاءُ، بالمَمْدُودَةِ، وفي آخَرَ بالمَقْصُورَةِ: نَبْتٌ يَنْشَبُ ويَعْلَقُ في الثِّيابِ فلا يُفارِقُها.

زنك والزَّوَنَّكُ، بالواوِ، كجَهَنَّم، وفي بَعْضِ النُّسَخِ، كجَوْهَرٍ: الخَتَّالُ في مِشْيَتِه، أو الرَّافِعُ نَفْسَهُ فَوْقَ قَدْرِها، النَّاظِرُ في عِطْفَيْهِ يَرى أنَّ عِنْدَهُ خَيْرًا، ولَيْسَ كذَلِكَ.

سنك السُّنُكُ، بضَمَّتَيْنِ: المَحاجُّ البَيِّنَةُ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: اللَّيِّنَةُ، باللامِ.

شكك وشَكَكْتُهُ بالرُّمْحِ شَكًّا، أيْضًا، أيْ: خَرَقْتُه وانْتَظَمْتُهُ... و- فُلانًا إلى فُلانٍ: رَكَنَ، وهذه في بَعْضِ النُّسَخِ: مِنْ بابِ فَرِحَ.

شكك والشَّكِّيُّ، كجَدٍّ بياءِ النَّسَبِ: اللِّجامُ العَسِرُ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ بِضَمِّ الشِّينِ.

عتك والعاتِكَةُ مِنَ النَّخْلِ: التي لا تأتَبِرُ، باهَمْزَةِ والمُوَحَّدَةِ والراءِ المُهْمَلَةِ. و-: المَرْأَةُ المُحْمَرَّةُ مِنَ الطِّيبِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: المُخْمَرَّةُ مِنَ الطِّيبِ، بالخاءِ المُعْجَمَةِ، كمُعَظَّمَةٍ.

فدك وتَفْدِيكُ القُطْنِ، مِنَ التَّفْعِيلِ: تَنْفِيشُه، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: فَدَكْتُ القُطْنَ: نَفَشْتُه، لُغَةٌ أَزْدِيَّةٌ، مَضْبُوطٌ بالتَّخْفِيفِ.

فنك والفَنْكُ، كفَلْسٍ، ويُفْتَحُ نُونُه: العَجَبُ، بفَتْحَتَيْنِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: العَجْبُ، بالفَتْحِ.

لكك و(اللُّكُّ): الصُّلْبُ المُمْتَلِئُ اللَّحْمِ، كاللَّكِيكِ والمُلَكَّكِ، كمُحَدِّثٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كمُعَظَّمٍ، ج مِنَ الأوَّلِ: لِكاكٌ، كعَظِيمٍ وعِظامٍ، ويُقالُ: سَكْرانُ مُلْتَكٌّ، كمُمْتَدٍّ، أيْ: يابِسٌ سُكْرًا.

مسك مَسَكْتُ بالشَّيْءِ مَسْكًا، كضَرَبَ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كنَصَرَ.

نزك والنَّزِيكَاتُ، كَسَفِينَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كجُهَيْنَةَ، بالألِفِ والتاءِ: شِرَارُ الناسِ.

نسك والنُّسُكُ، بالضَّمِّ: الدَّمُ، والنَّسِيكَةُ: الذَّبْحُ، بالفَتْحِ؛ كذا مَضْبُوطٌ في **بَعْضِ النُّسَخِ**، والذي أَفْهَمُه: الذِّبْحُ، بالكَسْرِ، وهو ما يُهَيَّأُ مِنَ الذَّبِيحَةِ للذَّبْحِ.

ورك ووَرَكَ الحَبْلَ أَوِ الرَّحْلَ، بالحاءِ المُهْمَلَةِ، كفَلْسٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: والرَّجْلُ، بكَسْرِ الراءِ وسُكُونِ الجيمِ، كوَعَدَ: جَعَلَه حِيَالَ وَرِكِه؛ كوَرَّكَهُ تَوْرِيكًا.

ورك ووَرَّكَ الجَبَلَ، بالجيمِ، تَوْرِيكًا: جاوَزَهُ؛ **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: وارَكَ الجَبَلَ، على «فاعَلَ». ونَقَلَ بَعْضُهم: جَلَسَ مُتَوَرِّكًا، للفاعِلِ مِنَ التَّفَعُّلِ، إِذَا رَفَعَ وَرِكَه ورَكَنَ عليه، كوَعَدَ، أَيْ

وزك وأَوْزَكَتْ عِنْدَ النِّكَاحِ إِيزَاكًا: لانَتْ، وأَنَّتْ[1]، مِنَ الأَنِينِ؛ **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: دانَتْ، مِنَ الدُّنُوِّ.

وشك وأَوْشَكَ الأَمْرُ أَنْ يَكُونَ، وأَنْ يَكُونَ الأَمْرُ، إِيشَاكًا، وهو مِنْ أَفْعَالِ المُقَارَبَةِ، والمَعْنَى: الدُّنُوُّ مِنَ الشَّيْءِ. **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كانَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله –صلى الله عليه وآله– يَقُولُونَ: «إِنَّ لَنَا يَوْمًا أَوْشَكَ أَنْ نَسْتَرِيحَ فيهِ ونَنْعَمَ»، لَكِنَّ النُّحَاةَ قالُوا: اسْتِعْمَالُ المُضَارِعِ أَكْثَرُ مِنَ الماضِي، واسْتِعْمَالُ اسْمِ الفاعِلِ منه قَلِيلٌ.

ومك الوَمْكَةُ: الفَسْخَةُ، وَزْنًا ومَعْنًى، وهي بالفاءِ والخاءِ المُعْجَمَةِ والسينِ المُهْمَلَةِ بَيْنَهُما، كضَرْبَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الوُمْكَةُ:

---

(١) في القاموس: «لانت وأنّت».

الفُسْحَةُ، بالحاءِ المُهْمَلَةِ، كغُرْفَةٍ، وكأنَّه مِنْ غَلَطِ الكُتَّابِ.

باب اللام

أبل وهو مِنْ إبلَّةِ سَوْءٍ، كجِبلَّةٍ وعُتُلَّةٍ، وإبْلاءُ سَوْءٍ، كجِسْمٍ، بالمَمْدُودَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: إبْلاءُ سُوءٍ، كذِكْرَى بهاءٍ، وإبالَتُه، ككِتابَةٍ، أيْ: أصْحابُ سَوْءٍ، وقَبِيلَةُ سَوْءٍ، وجاءَ في إبالَتِه، أيْضًا، وأُبُلَّتِه، كعُتُلَّةٍ، أيْ: أصْحابه، وقَبِيلَتِه.

أثل وذاتُ الأَثْلِ، كفَلْسٍ، والأَثِيلَةُ، كسَفِينَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كجُهَيْنَةَ: مَواضِعُ.

أجل وأَجَلَ الرَّجُلُ ... فُلانًا، كضَرَبَ: حَبَسَه، ومَنَعَه، كأجَّلَه تأجِيلًا، وآجَلَه، على «فاعَلَ»، كذا **في بَعْضِ النُّسَخِ**، وأظُنُّه مِنْ بابِ الإفْعالِ.

أكل وآكَلْتُ فُلانًا مُؤاكَلَةً وإكالًا، ككِتابٍ: أكَلْتُ معَه، فصارَ «أفْعَلْتُ وفاعَلْتُ» على صُورَةٍ واحِدَةٍ، كواكَلْتُه، بإبْدالِ الهَمْزَةِ واوًا في لُغَيَّةٍ، وعن بَعْضِهم: ولا تَقُلْ: واكَلْتُه، بالواوِ. و- بَيْنَ القَوْمِ: حَمَلَ بَعْضُهم على بَعْضٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مِنْ بابِ الإفْعالِ في الأخِيرِ.

بعل والبَعْلُ: ... صَنَمٌ كانَ لقَوْمِ يُونُسَ عليه السلام، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: لقَوْمِ إلْيَاسَ عليه السلام.

ثتل وتَثَيْتَلَ، على «تَفَعْلَلَ»، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: على «فَعْلَلَ»: تَحامَقَ بَعْدَ تَغافُلٍ.

جدل ومَجادِلُ، كمَجالِسَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بضَمِّ المِيمِ: بَلَدٌ بالخابُورِ.

جزل وجَزَالَى، كحَبَالَى، وفي بَعْضِ النُّسَخ: بضَمِّ الجِيم: مَوْضِعٌ.

جعل والجُعَلُ: دُوَيْبَّةٌ م. وـ: الرَّجُلُ الأَسْوَدُ القَبِيحُ المَنْظَرِ، أوِ اللَّجُوجُ. وـ: الرَّقِيبُ، وفي بَعْضِ النُّسَخ: الجُعَلُ: الحِرْباءُ، ج: جِعْلانٌ، كصُرَدٍ وصِرْدانٍ.

جهل والمِجْهَلُ، كمِنْبَرٍ، وبهاءٍ، أيْضًا، والجَيْهَلُ، كضَيْغَمٍ، وبهاءٍ، أيْضًا: خَشَبَةٌ يُحَرَّكُ بها الجَمْرُ. وـ: الجاهِلُ، والأَسَدُ، كذا في بَعْضِ النُّسَخ: بعَطْفِ الجاهِلِ والأَسَدِ على الخَشَبَةِ، وفي آخرَ: والجاهِلُ: الأَسَدُ؛ بلا عَطْفٍ، بَلِ الجاهِلُ مَضْبُوطٌ بالابتِدائيَّةِ، والأَسَدُ بالخَبَرِيَّةِ.

حبل والحَبْلُ مِنَ الرَّمْلِ: ما طالَ، وامْتَدَّ، واجْتَمَعَ، وارْتَفَعَ، ج: حِبالٌ وحُبُولٌ، كما تَقَدَّمَ. وـ: العَهْدُ. وـ: الذِّمَّةُ. وـ: الأَمانُ. وـ: الثِّقْلُ. وـ: المُداهَنَةُ، وفي بَعْضِ النُّسَخ: والدَّاهِيَةُ.

حرجل والحَرْجَلَةُ، كقَنْطَرَةٍ: الجَماعَةُ مِنَ الخَيْلِ، كالحَرْجَلِ، كعَسْكَرٍ. وـ: القِطْعَةُ مِنَ الجَرادِ. وـ: الأَرْضُ الحُرَّةُ، بالمُهْمَلَتَيْنِ، كجُبَّةٍ، أيْ: جَيِّدَةٌ، وفي بَعْضِ النُّسَخ: الحَرَّةُ، بفَتْحِ الحاءِ، أيْ: ذاتُ الحِجارَةِ.

حمل والحُمَيْلِيَّةُ، كزُبَيْرٍ بياءِ النِّسْبَةِ وهاءٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخ: كجُهَيْنَةَ: قَرْيَةٌ مِنْ نَهْرِ المَلِكِ.

حول والحَوْلُ، كقَوْلٍ، والحَيْلُ، كبَيْتٍ، والحِوَلُ، كعِنَبٍ، والحَوْلَةُ، كتَوْبَةٍ، والحِيلَةُ، كصِيغَةٍ، وأصْلُها الواوُ، والحَوِيلُ، كأمِيرٍ، والمَحالَةُ، كمَقالَةٍ، والمَحالُ، بلا هاءٍ، والاحْتِيالُ، مِنَ الافْتِعالِ، والتَّحَوُّلُ، والتَّحَيُّلُ، بالياءِ، مِنَ التَّفَعُّلِ فيهما: الحَذاقَةُ. وـ: جَوْدَةُ النَّظَرِ. وـ: القُدْرَةُ على التَّصَرُّفِ في الأُمُورِ، ج مِنَ الحِيلَةِ: الحِيَلُ،

على اللَّفظِ، والحِوَلِ، بالواوِ، على الأَصْلِ، كسِدْرَةٍ وسِدَرٍ، وحِيلاتٌ، بالألِفِ والتَّاءِ وكسْرِ الحاءِ وسُكُونِ المُثَنَّاةِ، كذا في **بَعْضِ النُّسَخِ**، وفي آخرَ: بفَتْحِ المُثَنَّاةِ، فعَلَى هَذَا تَكُونُ جَمْعَ الجَمْعِ.

حول وحَيْوِيلٌ، بفَتْحِ الحاءِ وسُكُونِ المُثَنَّاتَيْنِ التَّحْتِيَّتَيْنِ وكسْرِ الواوِ بَيْنَهُما، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بكَسْرِ الحاءِ، أيْضًا: اسْمُ رَجُلٍ.

خربل والخِرْبِيلُ، أيْضًا: الحَمْقَاءُ، أوِ العَجُوزُ المُتَهَدِّمَةُ، ج: خَرَابِيلُ، بفَتْحِ الخاءِ وكَسْرِ المُوَحَّدَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الخَرَنْبَلُ، بزِيَادَةِ النُّونِ، كغَضَنْفَرٍ، ج: خَرَابِلُ، كما تَقَدَّمَ، على طَرْحِ الزَّائِدِ.

خسل ورَجُلٌ مَخْسُولٌ: مَرْذُولٌ، وَزْنًا ومَعْنًى؛ ومُخَسَّلٌ، كمُعَظَّمٍ بمَعْنَاه؛ وقد خَسَلَه خَسْلًا، كنَصَرَ: نَفَاه، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: أخْسَلَه إخْسَالًا.

خلل يُقَالُ: الخَلَّةُ خُبْزُ الإبلِ، والحَمْضُ فاكِهَتُها، ويُقَالُ: لَحْمُها. وإذَا نَسَبْتَ قُلْتَ: بَعِيرٌ خَلِّيٌّ، بغَيْرِ هاءٍ، وإبِلٌ خُلِّيَّةٌ، كأُمْنِيَّةٍ، وعن بَعْضِهِم: إبِلٌ خُلِّيَّةٌ ومُخَلَّةٌ، للْمَفْعُولِ مِنَ الإفْعَالِ، ومُخْتَلَّةٌ، للْمَفْعُولِ مِنَ الافْتِعَالِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ** للفاعِلِ فيهما، إذَا تَرْعَى الخَلَّةَ.

خمل الخَمْلُ، كفَلْسٍ: هُدْبُ القَطِيفَةِ ونَحْوِها، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: والقَطِيفَةُ نَفْسُها، أيْضًا.

خول الخالُ: أخُو الأُمِّ، ج: أخْوَالٌ، كبابٍ وأبْوَابٍ، وأَخْوِلَةٌ، كأمْتِعَةٍ، وخُوَلٌ، كسَبَبٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: خُولٌ، بالضَّمِّ، وخُوَّلٌ، كرُكَّعٍ، وخُؤُولَةٌ، بالهَمْزَةِ، كسُرُورٍ، أيْضًا.

خيل و«الخَيْلُ أَعْلَمُ مِنْ فُرْسانِهَا»، أَيْضًا، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بِفُرْسانِها: مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ تَظُنُّ بِهِ ظَنًّا فتَجِدُه على ما ظَنَنْتَ.

دجل والدُّجلُ، بالضَّمِّ، كما **في بَعْضِ النُّسَخِ**، وبضَمِّ الدَّالِ وشَدِّ الجِيمِ مَفْتُوحَةً، كما في آخَرَ كأَنَّها جَمْعًا، كبُزْلٍ وبازِلٍ ورُكَّعٍ وراكِعٍ. وذَكَرَ بَعْضُهم: جَمْعُ الدَّجَّالِ الدَّجاجِلَةِ، كفَراعِنَةٍ.

دخل والدُّخَيْلُ، كزُبَيْرٍ بزِيادَةِ مُثَنَّاةٍ تَحْتِيَّةٍ وأَلِفٍ مَقْصُورَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالمَدِّ: لُعْبَةٌ لَهُمْ.

ذبل ويُقالُ: ما لَه ذَبَلَ ذَبْلَةً[1]، الأَوَّلُ فِعْلٌ ماضٍ، والثَّانِي كضَرْبَةٍ؛ وذَبْلًا ذابِلًا؛ الأَوَّلُ كفَلْسٍ، والثَّانِي كفاعِلٍ، وذَبْلًا ذَبِيلًا، كفَلْسٍ، أَيْضًا، والثَّانِي كأَمِيرٍ: دُعاءٌ عَلَيْهِ، كذَا **في بَعْضِ النُّسَخِ**، وفي آخَرَ: ما لَهُ ذَبَلَ ذَبْلُه؛ الأَوَّلُ فِعْلٌ ماضٍ، والثَّانِي كفَلْسٍ، أَيْ: أَوَّلُ شَبابِه، وذَبَلَتْ ذَبائِلُه، كأَنَّها جَمْعُ ذَبِيلَةٍ، ككَتائِبَ وكَتِيبَةٍ، وذَلِكَ دعر أي تَعَجُّبٌ، أَيْ: دُعاءٌ تَعَجُّبًا، وقِيلَ: لَحْمُه وجِسْمُه.

ربل ورَبَّلَتِ الأَرْضُ تَرْبِيلًا، وأَرْبَلَتْ إِرْبالًا، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: رَبَلَتْ رَبْلًا، كنَصَرَ: أَنْبَتَتِ الرَّبْلَ، أَوْ كثُرَ رَبْلُها.

ربل وامْرَأَةٌ رَبِلَةٌ، ككَلِمَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كضَرْبَةٍ، ومُتَرَبِّلَةٌ، للفاعِلِ مِنَ التَّفَعُّلِ: كثِيرَةُ اللَّحْمِ.

رجل الرَّجُلُ، كعَضُدٍ، وبِسُكُونِ الجِيمِ للتَّخْفِيفِ: خِلافُ المَرْأَةِ. و-: الكَثِيرُ الجِماعِ. ويُطْلَقُ على الرَّاجِلِ، كفاعِلٍ: خِلافُ الفارِسِ الكامِلِ، ج: رِجالٌ، بالكَسْرِ، جج: رِجالاتٌ، بالأَلِفِ والتَّاءِ، ومِنْ

---

(١) في القاموس: «ذَبْلُهُ».

جَمْعه أيْضًا: رَجْلَةٌ، كَضَرْبَةٍ، ورِجْلَةٌ، كعِنَبَةٍ، ومَرْجَلٌ، كمَقْعَدٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مَراجِلُ، كمَقَاعِدَ، وأَرَاجِلُ، كأَفَاضِلَ، قالُوا: لا يُوجَدُ جَمْعٌ على «فَعْلَة»، بفَتْحِ الفاءِ إلَّا رَجْلَةٌ وكَمْأَةٌ؛ وتَصْغِيرُه: رُجَيْلٌ، كزُبَيْرٍ، ورُوَيْجِلٌ، بفَتْحِ الواوِ، وإِدْخَالِ ياءِ التَّصْغِيرِ بَعْدَها على غَيْرِ قِياسٍ، كأنّه تَصْغِيرُ راجِلٍ، كفاعِلٍ.

رجل وارْتَجِلْ رَجْلَكَ، بصِيغَةِ الأَمْرِ مِنْ باب المَذْكُورِ، والأَخِيرُ كفَلْسٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كسَبَبٍ، أيْ: عَلَيْكَ شَأْنَكَ، فالْزَمْه.

رسل والمُرَاسِلُ، بالكَسْرِ، مِنَ المُفَاعَلَةِ: المَرْأَةُ الكَثِيرَةُ الشَّعْرِ في ساقَيْها، الطَّوِيلَتُه، كالرَّسْلَةِ، كضَرْبَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كالرَّسِيلَةِ، كسَفِينَةٍ، أَوِ التي تُرَاسِلُ الخُطَّابَ، أَوِ التي فارَقَها زَوْجُها، أَوِ التي أَسَنَّتْ، أَوْ ماتَ زَوْجُها، أَوْ أَحَسَّتْ مِنْهُ الطَّلَاقَ، فتَزَيَّنُ لآخَرَ، وتُرَاسِلُه، وفيها بَقِيَّةٌ مِنَ الشَّبابِ.

زول وزَوَّلَ الشَّيْءَ تَزْوِيلًا: أَجازَه، بالهَمْزَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: أَجادَهُ، بالدَّالِ المُهْمَلَةِ؛ وأَنْكَرَ بَعْضُهم الأَخِيرَ؛ كتَزَوَّلَه، على «تَفَعَّلَ».

سأل سَأَلَه كذَا، كنَفَعَ، ويَتَعَدَّى إلى ثانٍ بـ«عَنْ»، وبالباءِ، فيُقَالُ: سَأَلَه عَنْ كذَا، وـ بكَذَا، والمَصْدَرُ كغُرَابٍ وسَحَابٍ ومَرْحَلَةٍ وتَضْرَابٍ وغُرْفَةٍ وقَصَبَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كضَرْبَةٍ وساعَةٍ: طَلَبَه، كسَالَه يَسالُه، بتَسْهِيلِ الهَمْزَةِ وتَخْفِيفِها، كخَافَ، وساءَلَه وسايَلَه، بقَلْبِ الهَمْزَةِ ياءً، على فاعَلَ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ السُّؤَالُ اسْمًا، وجُمِعَ على سُؤَالاتٍ، بالأَلِفِ والتَّاءِ، فهو سائِلٌ، ج: بالواوِ والنُّونِ، وسُؤَّالٌ، كحاكِمٍ وحُكَّامٍ، والمَفْعُولُ مَسْؤُولٌ، والشَّيْءُ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، ومَسْؤُولٌ بِهِ.

سعل والسَّعَالِيّ، بِفَتْحِ السِّينِ وياءِ النِّسْبَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كفُرَادَى، وفي آخَرَ: كحَبَالَى: نَبَاتٌ يَفْجُرُ وَرَقُه الذُّبَيْلَاتِ.

سيل والسَّيَّالُ، كشَدَّادٍ: ضَرْبٌ مِنَ الحِسَابِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: ضَرْبٌ مِنَ الحِيتَانِ، ج: حُوتٍ، م.

شكل والشَّوْكَلُ، كجَوْهَرٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كجَوْهَرَةٍ: الرَّجَّالَةُ، والمَيْمَنَةُ، أَوِ المَيْسَرَةُ.

شكل والأَشْكَالُ: حَلْيٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ أَوْ فِضَّةٍ يُشْبِه بَعْضُه بَعْضًا، تَتَقَرَّطُ بِهَا النِّسَاءُ، الواحِدُ شَكْلٌ، بالفَتْحِ، كما **في بَعْضِ النُّسَخِ**، وبالكَسْرِ، كما في آخَرَ، كأَجْسَامٍ وجِسْمٍ وأَبْعَاضٍ وبَعْضٍ.

صصل والصَّوْصَلَاءُ، كجَوْهَرٍ بالمَمْدُودَةِ: نَبْتٌ، كذَا **في بَعْضِ النُّسَخِ**، وفي آخَرَ: الصَّاصَلُ، والصَّوْصَلَاءُ: نَبْتٌ، وزِيدَ في آخَرَ: والصَّوْصَلَى، بالمَقْصُورَةِ، الواحِدَةُ بِهاءٍ.

صفصل الصِّفْصِلُّ، بكَسْرِ الصَّادَيْنِ وسُكُونِ الفاءِ بَيْنَهُما وشَدِّ اللَّامِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الصِّفْصِلَّى، بالمَقْصُورَةِ: نَبْتٌ.

صلل وصَلَاصِلُ، كقَنَافِذَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كعُلَابِطٍ: ماءٌ لبَنِي أَسْمَرَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ حَنْظَلَةَ.

صهصل الصَّهْصَلَةُ، بالصَّادِ المُهْمَلَةِ، مِنَ الفَعْلَلَةِ: رَخَاوَةٌ في المَشْيِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: رَخَاوَةُ الشَّيْءِ.

طحل وطَحْلَاءُ، كصَحْرَاءَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كسَكْرَى: قَرْيَتَانِ بِمِصْرَ.

طمل واطَّمَلَ ما في الحَوْضِ، مَجْهُولًا، اطِّمَالًا، بإِبْدَالِ تاءِ الافْتِعَالِ طاءً وإِدْغَامِها في الطَّاءِ: أُخْرِجَ فَلَمْ يُتْرَكْ فيه قَطْرَةٌ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**:

اطْمَلَ ما في الحَوْضِ: أَخْرَجَ فَلَمْ يُتْرَكْ فيه قَطْرَة، بصِيغَةِ المَعْلُومِ في الجَمِيعِ.

طهل طَهِلَ الماءُ طَهَلًا، كفَرِحَ فَرَحًا، وطَهَلَ طَهْلًا، كنَفَعَ: أَجِنَ، كتَطَهَّلَ، على «تَفَعَّلَ»، فهو طَهِلٌ، ككَتِفٍ، مِنَ الأَوَّلِ، وطاهِلٌ، كفاعِلٍ، مِنَ الثَّانِي، وطَهْلٌ تَسْمِيَةٌ بالمَصْدَرِ، كما في **بَعْضِ النُّسَخِ**، ومُتَطَهِّلٌ، بالكَسْرِ مِنَ الأخيرِ.

عتل ولَا أَنْعَتِلُ مَعَكَ، بصِيغَةِ المُضارِعِ للمُتَكَلِّمِ مِنَ التَّفَعُّلِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مِنَ الانْفِعَالِ، أَيْ: لا أَبْرَحُ مَكَانِي.

عتل والعِتْوَلُ، بالواوِ، كدِرْهَمٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كقِرْشَبٍّ: مَنْ لَيْسَ عِنْدَه غَنَاءٌ للنِّسَاءِ.

عزهل العَزْهَلُ، بالهاءِ، كعَسْكَرٍ وزِبْرِجٍ: الرَّجُلُ المُضْطَرِبُ. وـ كقِرْشَبٍّ: الفارِغُ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الفازِعُ، بالزَّاي والعَيْنِ المُهْمَلَةِ.

عصل والعُصْلُ، ج: الأَعْصَلِ، كسُودٍ وأَسْوَدَ، وهو الرَّجُلُ المُعْوَجُّ السَّاقِ، أَوِ المُلازِمُ للشَّيْءِ، والمُنْعَطِفُ عَلَيْهِ، مِنْ باب الانْفِعَالِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: المُعْتَطِفُ عَلَيْهِ[1]، مِنَ الافْتِعَالِ.

عكل والعُكْلِيَّةُ، كأُمْنِيَّةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بتَخْفِيفِ الياءِ: ماءَةٌ لأَبِي بَكْرِ ابْنِ كِلَابٍ.

غسل وغَسَلْتُ المَيِّتَ غَسْلًا، كضَرَبَ، أَيْضًا، ونَعْتُ الفاعِلِ والمَفْعُولِ كما تَقَدَّمَ؛ والتَّغْسِيلُ في المَعْنَيَيْنِ: مُبالَغَةٌ، ولِلْمُطاوِعِ مِنَ الأَوَّلِ: غُسِّلَ، مجْهولًا، ومِنَ الأخيرِ: تَغَسَّلَ، على «تَفَعَّلَ». وـ الفَرَسُ،

(١) في القاموس: «المُنْعَطِفُ عَلَيْهِ».

مَجْهُولًا: عَرِقَ، كاغْتَسَلَ، على «افْتَعَلَ»، مَعْلُومًا، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: مَجْهُولًا.

غسبل غَسْبَلَ الماءَ، بالمُوَحَّدَةِ، غَسْبَلَةً، على «فَعْلَلَ»، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: غَسْوَلَ، بالواوِ، إذَا أثَارَه.

غطل واغطَألَّ الشَّيْءُ اغْطِئلالًا، كاطْمَأنَّ اطْمِئْنانًا، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كاحْمَارَّ احْمِيرَارًا، إذَا رَكِبَ بَعْضُه بَعْضًا.

غطل والغَيْطُولُ، كخَيْشُوم: الظُّلْمَةُ المُتَرَاكِمَةُ. و-: اخْتِلَاطُ أصْوَاتِ القَوْمِ وجَلَبَتُهم. و-: الظُّلْمَةُ، كالغَيْطَلَةِ، كقَنْطَرَةٍ، في الأخِيرَيْنِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كالغَيْطَلِ، كضَيْغَمٍ.

غفل والغُفْلُ، أيْضًا: مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُه ولَا يُخْشَى شَرُّه. و-: ما لَا عَلَامَةَ فيهِ مِنْ سِهَامِ المَيْسِرِ والطُّرُقِ وغَيْرِهَا. و-: ما لَا سِمَةَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوَاب. و-: مَنْ لَا نَصِيبَ لَه ولَا غُرْمَ عَلَيْه، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: ما لَا نَصِيبَ لَهُ ولَا غُرْمَ عَلَيْهِ مِنَ القِدَاحِ، أيْ: قِدَاحِ المَيْسِرِ.

غيل والمُغَيِّلُ، كمُحَدِّثٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كمُرِيدٍ، والمُتَغَيِّلُ، للفاعِلِ مِنَ التَّفَعُّلِ: الثَّابِتُ الغِيلِ، والدَّاخِلُ فيهِ.

فجل فَجَلَ فَجْلًا، كنَصَرَ، وفَجَّلَه تَفْجِيلًا: عَرَّضَه، بالتَّشْدِيدِ، كذَا في بَعْضِ النُّسَخِ، وفي آخَرَ: عَرَضَه، بالتَّخْفِيفِ.

فشل والفِشْلُ: سِتْرُ الهَوْدَجِ، أوْ شَيْءٌ تَجْعَلُه المَرْأةُ تَحْتَهَا فيه، مِنْ أدَاةِ الهَوْدَجِ، ج: فُشُولٌ، كجِسْمٍ وجُسُومٍ.

وقد افْتَشَلَتِ المَرْأةُ فِي الهَوْدَجِ، وتَفَشَّلَتْ، على «افْتَعَلَ» و«تَفَعَّلَ»،

إذا اتَّخَذْتَ تَحْتَها فِشْلًا، أَوْ جَعَلْتَ لَهُ فِشْلًا، وفَشَّلْتُه تَفْشِيلًا، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: فَشَلْتُه فَشْلًا، كضَرَبَ.

فشل والأُفْشُولَةُ، كأُسْلُوبٍ، بمُثَنَّاةٍ تَحْتِيَّةٍ مُخَفَّفَةٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: مُشَدَّدَةٌ، وهاءٍ: قَرْيَةٌ بواسِطَ.

فعل وفُعَالَةُ، كسُلالَةٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كسَحابَةٍ، في شِعْرِ بَعْضِهِم:

تَعَرَّضَ ضَيْطَارُو فُعَالَةَ دُونَنَا

كِنايَةٌ عن خُزاعَةَ، جَمْعُ ضَيْطارٍ، بالضَّادِ المُعْجَمَةِ والمُهْمَلَتَيْنِ، كبَيْطَارٍ: العَظِيمُ أَوِ الضَّخْمُ اللَّئِيمُ العَظِيمُ الاسْتِ، والتَّاجِرُ لا يَبْرَحُ مَكانَه، سَقَطَتِ النُّونُ للإِضافَةِ.

قبل والقَبَلِيَّةُ، بفَتْحَتَيْنِ وياءِ النِّسْبَةِ وهاءٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: بكَسْرِ القافِ وسُكُونِ الباءِ: مَوْضِعٌ مِنَ الفُرْعِ، بالفاءِ والمُهْمَلَتَيْنِ، كقُفْلٍ.

قعل واقْعَالَّ اقْعِلَالًا، كاحْمَارَّ احْمِرَارًا، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: اقْعَأَلَّ اقْعِئْلَالًا، كاطْمَأَنَّ اطْمِئْنَانًا: انْتَصَبَ في الرُّكُوبِ.

قفل والقَاقُلَّةُ، بأَلِفٍ بَعْدَ القافِ الأُولَى وضَمِّ القافِ الثَّانِيَةِ وشَدِّ اللَّامِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: بتَخْفِيفِها وبَعْدَها هاءٌ: ثَمَرُ نَباتٍ هِنْدِيٍّ م.

قلل ويُقالُ: ارْتَحَلُوا بقِلِّيَتِهِم، بكَسْرِ القافِ وشَدِّ اللَّامِ مَكْسُورَةً وفَتْحِ المُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ مُخَفَّفَةً، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: مُشَدَّدَةً، وبَعْدَها هاءٌ، أَيْ: بجَماعَتِهِم لَمْ يَدَعُوا وَرَاءَهُم شَيْئًا.

قندل والقُنْدُولُ، كعُصْفُورٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: القَنْدَوِيلُ، بالواوِ، كزَنْجَبِيلٍ: شَجَرٌ بالشَّامِ.

كحل والكَحْلَةُ، كضَرْبَةٍ: خَرَزَةٌ للتَّأْخِيذِ للعَيْنِ، كالكِحَالِ، ككِتابٍ،

وفي **بَعْضِ النُّسَخِ**: كَسَحَابٍ، والكَحْلِ، كفَلْسٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كجِسْمٍ.

كحل ومِنْ أَمْثِلَتِهم: «باءَتْ عَرارُ بكَحْلَ»، أيْضًا، والأُولى بالمُهْمَلَتَيْنِ، كقَطَامِ: وهُما بَقَرَتانِ انْتَطَحَتا، فَماتَتا جَمِيعًا، أَيْ: باءَتْ هَذِهِ بِهَذِهِ، يُضْرَبُ لكُلِّ مُسْتَوِيَيْنِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: باءَتْ بكَحْلٍ، إذا قَتَلَ القاتِلُ بالمَقْتُولِ، يُقَالُ: كانَتا بَقَرَتَيْنِ، قُتِلَتْ إحْداهُما بالأُخْرَى.

كلل والكَلُّ، أيْضًا: اليَتِيمُ... و-: الضَّيْمُ، بالضَّادِ المُعْجَمَةِ، كَبَيْتٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الصَّنَمُ، بالصَّادِ المُهْمَلَةِ والنُّونِ، كسَبَبٍ.

لبل لَبْلَةُ، بالمُوَحَّدَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالمُثَنَّاةِ، وفي آخر: بالمُثَلَّثَةِ، كضَرْبَةٍ: مَوْضِعٌ.

محل ومَحَـلَ بفُلَانٍ، كنَفَعَ وكَرُمَ وسَمِعَ، والمَصْدَرُ كفَلْسٍ وسَحَابٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: ككِتَابٍ، إذا كادَه بسِعَايَةٍ إلى السُّلْطَانِ، والنَّعْتُ كفاعِلٍ وصَبُورٍ.

محل والمِحَالُ، ككِتَابٍ: الكَيْدُ. و-: رَوْمُ الأمْرِ. و-: طَلَبُه بالحِيَلِ والتَّدْبِيرِ والمَكْرِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: والتَّدْبِيرُ، والمَكْرُ، بلا عَطْفٍ على الحِيَلِ، بَلْ بواوِ الاسْتِئْنافِ.

ملل وأطْعَمْتُه خُبْزَ مَلَّةٍ، بالإضافَةِ، وخُبْزَةً مَلِيلَةً، على الوَصْفِ، كسَفِينَةٍ، ومَلِيلًا، بلا هاءٍ، كما في **بَعْضِ النُّسَخِ**.

ملل وتَمَلَّلْتُ، على «تَفَعَّلَ»، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مَلَلْتُه مَلًّا. وعن بَعْضِهم: هو يَتَمَلْمَلُ على فِرَاشِه، ويَتَمَلَّلُ، على «تَفَعْلَلَ» و«تَفَعَّلَ»، إذا لَمْ يَسْتَقِرَّ مِنَ الوَجَعِ كأنَّه على مَلَّةٍ.

ملل ومَلَّ القَوْسَ والسَّهْمَ بالنَّارِ مَلًّا، كمَدَّ مَدًّا: عالجَها بها. و- الشَّيْءَ في الجَمْرِ: أدْخَلَه. و- في المَشْي: أسْرَعَ، كامْتَلَّ، على «افْتَعَلَ». و- الثَّوْبَ: خاطَه الخِياطَةَ الأُولَى قَبْلَ الكَفِّ. و- عَلَيْهِ السَّفَرُ: طالَ، كأمَلَّ عَلَيْهِ إمْلالًا، وتَمَلَّلَ، على «تَفَعَّلَ»: تَقَلَّبَ، ومَلَّلته أناسًا، كمَدَّ مَدًّا، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مَلَّلْتُه تَمْليلًا، للتَّعْدِيَة.

مول ومالَ الرَّجُلُ يَمُولُ، كقَالَ يَقُولُ، ويَمالُ، كخافَ يَخافُ، مَوْلًا ومُؤُولًا، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مُؤُولًا، بالهَمْزَةِ، كقَوْلٍ وسُرُورٍ، إذا صارَ ذا مالٍ.

نحل وأنْحَلَه مالًا إنْحالًا: أعْطاه. و- فُلانًا مالَه: خصَّه بشَيْءٍ مِنْهُ، كنَحَلَه، كنَفَعَ، في المَعْنَيَيْنِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كنَحَّلَه تَنْحِيلًا؛ واسْمُ ذَلِكَ المُعْطَى: النُّحْلُ، والنُّحْلانُ، كقُفْلٍ وبُرْهانٍ.

نزل وأرْضٌ نَزِلَةٌ، كفَرِبَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: ككَلِمَةٍ: زَاكِيَةُ الزَّرْعِ.

نفل والنَّفْلُ، كفَلْسٍ: البَرْدُ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: النَّفَلُ، كسَبَبٍ: البَرَدُ، بفَتْحَتَيْنِ، بمَعْنَى: حَبِّ الغَمامِ.

نقل والإنْقِلاءُ، بكَسْرِ الهَمْزَةِ والقافِ ومَدِّ الآخِرِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بفَتْحِ الهَمْزَةِ: ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ.

نمل ورَجُلٌ مُؤَنْمَلُ الأَصابِعِ، بالهَمْزَةِ قَبْلَ النُّونِ، كمُزَعْفَرٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: للفاعِلِ، أيْ: غَلِيظُ أطْرافِها في قِصَرٍ، اشْتَقُّوا مِنَ الأنْمَلَةِ، وهي مِنَ الأصابِعِ: العُقْدَةُ.

نيل ونُيالُ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: يُنالُ، بتَقْدِيمِ الياءِ على النُّونِ، كغُرابٍ فيهِما: مَوْضِعٌ.

وعل	الوَعِـلُ، كفَلْسٍ وكتِفٍ، وبضَمِّ الواوِ وكسْرِ العَيْنِ، أيْضًا، وهذا نادِرٌ: تَيْسُ الجبَلِ، ج: أَوْعَالٌ ووُعُولٌ، كما تَقدَّمَ، ووُعُلٌ، بضَمَّتَيْنِ، ومَوْعَلَةٌ، كمَرْحَلَةٍ، ووَعِلَةٌ، ككَلِمَةٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كضَرْبَةٍ؛ وعن بَعْضِهم: الأَخيرَتانِ لَيْسَتا بجَمْعٍ، بَلْ هُمَا اسْمُ جَمْعٍ.

هبل	وذِئْبٌ هَبَّالٌ، كشَدَّادٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كهِجَفٍّ: مُحْتالٌ.

هجل	وامْرَأَةٌ مُهْجَلَةٌ، كمُحْصَنَةٍ: مُفَاضَةٌ، كما في بَعْضِ النُّسَخِ، بالفاءِ والضَّادِ المُعْجَمَةِ، للمَفْعُولِ مِنَ الإفْعَالِ، ومُفْضَاةٌ، كما في آخَرَ.

هدل	والهَيْدَلَةُ، كضَيْغَمٍ بهاءٍ: الحِدَأَةُ، كما في بَعْضِ النُّسَخِ بالمُهْمَلَتَيْنِ والهَمْزَةِ، كعِنَبَةٍ، والحُدَاءُ، كما في آخَرَ، بالمَدِّ، كغُرَابٍ.

هطل	وتَهَطْلأَ مِنَ المَرَضِ مَهْمُوزُ الآخِرِ مِنْ بابِ الإلْحَاقِ بـ«تَفَعْلَلَ»، كما في بَعْضِ النُّسَخِ، وتَهَيْطَلَ، بالمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ، على «تَفَعْلَلَ» كما في آخَرَ.

هلل	والمُهَلَّلَةُ، كمُحَدَّثَةٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كمُعَظَّمَةٍ، مِنَ الإبِلِ: الضَّامِرَةُ المُتَقَوِّسَةُ.

هلل	والهَلِيُّ، كعَرَبِيٍّ: الفُرْجَةُ بَعْدَ الغَمِّ، بالفاءِ والرَّاءِ المُهْمَلَةِ والجِيمِ، كغُرْفَةٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: الفَرْحَةُ، بالحاءِ المُهْمَلَةِ، بمَعْنَى المَسَرَّةِ.(١)

هلل	واسْتَهَلَّ السَّيْفُ، على «اسْتَفْعَلَ»: اسْتَلَّه، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: اسْتُهِلَّ، مَجْهُولًا.

هل	هَمَلَ الدَّمْعُ والمَطَرُ، كنَصَرَ وضَرَبَ، والمَصْدَرُ كفَلْسٍ وسُرُورٍ ورَمَضَانَ: جَرَى. و- عَيْنُه: فاضَتْ، كانْهَمَلَتْ، على «انْفَعَلَ».

(١) عبارة القاموس: «الهَلِّيُّ، كرُبِّيٍّ: الفَرْجَةُ بَعْدَ الغَمِّ».

وـ السَّمَاءُ: دامَ مَطَرُها في سُكُونٍ. وـ الماشِيَةُ هَمْلًا، كَنَصَرَ: سَرَحَتْ بِغَيْرِ راعٍ، فهي هامِلَةٌ، ج: هَوَامِلُ، كفاصِلَةٍ وفَوَاصِلَ، وبَعِيرٌ هامِلٌ، ج: هَمَّلٌ، كخادِمٍ وخَدَمٍ، وهُمَّلٌ، كَرَاكِعٍ ورُكَّعٍ، وهامِلَةٌ، بلَفْظِ الواحِدَةِ، وهُمُولَةٌ، كرُطُوبَةٍ، وهَمَلَى، كهالِكٍ وهَلْكَى، وهُمَّالٌ، كحاكِمٍ وحُكَّامٍ، وهِمَالٌ، كأنَّه جَمْعُ هَمَلٍ، كجِبَالٍ وجَبَلٍ، أَوْ جَمْعُ هامِلٍ، كنِيَامٍ ونائِمٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: هُمَالٌ، بالضَّمِّ.

همل والهَمَالِيلُ، كعَصَافِيرَ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: الهَمَالَى.

هول وناقَةٌ هُولُ الجَنَانِ، بالضَّمِّ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: بالفَتْحِ، أَيْ: حَدِيدَةُ الفُؤَادِ.

هيل والهَيَلَانُ، كرَمَضَانَ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كرَيْحَانٍ: ما انْهَالَ مِنَ الرَّمْلِ.

هيل ورَمْلٌ هالٌ، كَمَالٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: هالٍ، والأَصْلُ: هائِلٌ، على القَلْبِ والحَذْفِ؛ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ نَعْتًا مِنْ هالَ، بمَعْنَى: انْصَبَّ؛ وأَهْيَلُ، كأَحْمَرَ: مُنْهَالٌ.

باب الميم

أدم ويُقَالُ: أَطْعَمْتُكَ مَأْدُومِي، كمَفْعُولٍ، أَيْ: أَتَيْتُكَ بعُذْرِي.

والبِيضُ لَا يُؤْدِمْنَ إِلَّا مُؤْدِمَا

كمُحْسِنٍ، بصِيغَةِ الجَمَاعَةِ المُؤَنَّثَاتِ الغائِبَاتِ مِنَ المُضارِعِ، أَيْ: لَا يُحْبِبْنَ إِلَّا مُحِبًّا، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: مُؤْدَمًا، كمُكْرَمٍ؛ وعلى هذا فلْيُفَسَّرْ بإِلَّا مُحَبًّا، بالفَتْحِ، أَيْ: مَحْبُوبًا.

أيم　واتَّمَيْتُها اتِّيامًا، بقَلْبِ الهَمْزَةِ ياءً، مِنَ الافْتِعالِ، إذا تَزَوَّجْتَها أيِّمًا، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: آمتها آمة، مِنَ الإفْعالِ.

برم　وقد أَبْرَمَ الكَرْمُ إبْرامًا، إذا صارَ حَبُّه كذلِكَ. و-: قِنانُ الجِبالِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: وقِنانُ الحِبالِ، بالحاءِ المُهْمَلَةِ، جَمْع حَبْلٍ، كسِهامٍ وسَهْمٍ: المُسْتَطِيلُ مِنَ الرَّمْلِ، الواحِدَةُ في الجَمِيعِ بَرَمَةٌ، كقَصَبٍ وقَصَبَةٍ.

برم　وأَبْرَمُ، كأَحْمَرَ: بَلَدٌ أَوْ نَبْتٌ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: ونَبْتٌ، بِواوِ العَطْفِ.

بزم　والبَزِيمُ، كأَمِيرٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كسَفِينَةٍ: الخُوصَةُ يُشَدُّ بِها البَقْلُ.

بعم　البَعِيمُ، كأَمِيرٍ: صَنَمٌ. و-: التِّمْثالُ مِنَ الخَشَبِ. و-: الدُّمْيَةُ مِنَ الصَّمْغِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: مِنَ الصِّبْغِ، وهي بالدَّالِ المُهْمَلَةِ والمِيمِ والمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ، كغُرْفَةٍ: الصُّورَةُ المُنَقَّشَةُ.

أبنم　أَبَنْيَمُ، بفَتْحِ الهَمْزَةِ والمُوَحَّدَةِ وسُكُونِ النُّونِ وفَتْحِ المُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ، ويُقالُ: يَبَنْيَمُ، بالياءِ بَدَلًا مِنَ الهَمْزَةِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: أَبَيْنَمُ ويَبَيْنَمُ، بتَقْدِيمِ المُثَنَّاةِ على النُّونِ: مَوْضِعٌ.

بهم　وفي الحَدِيثِ: «مَهْمَا أُبْهِمَ على البَهائِمِ مِنْ شَيْءٍ، فَلا يُبْهَمُ عَلَيْها أَرْبَعٌ: مَعْرِفَتُها بالرَّبِّ - تَبارَكَ وتَعالَى - ومَعْرِفَتُها بالمَوْتِ، ومَعْرِفَتُها بالأُنْثَى والذَّكَرِ، ومَعْرِفَتُها بالمَرْعَى الخِصْبِ فيهِ أَيْضًا»، مهما أبهمت عنه البهائم ولم تبهم عن أربعة، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: فلَمْ، بالفاءِ، فعَلَى الأَوَّلِ «مَهْمَا» بمَعْنَى «ما»، و«مِنْ شَيْءٍ» بَيانُها.

تمم والمُتَمِّمُ، للفاعِلِ مِنَ التَّفَعُّلِ، في **بَعْضِ النُّسَخِ**: مَنْ كانَ بِهِ كَسْرٌ يَمْشِي بِهِ، ثُمَّ قُطِعَ فتَمَّمَ.

تنم وتَنَمَ البعيرُ تَنْمًا، كنَصَرَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: تَنَّمَ، مِنَ التَّفعيلِ، إذَا أَكَلَ التَّنُّومَ.

ثجم ثَجَمَتِ السَّماءُ، بالجيمِ ثَجْمًا، كنَصَرَ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: ثَجَّمَتْ تَثْجِيمًا: كثُرَ، ودامَ، وأسْرَعَ مَطَرُها، كأَثْجَمَتْ إثْجامًا.

ثرتم الثُّرْتُمُ، بالمُثَلَّثَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالمُثَنَّاةِ، كقُنْفُذٍ: ما فَضَلَ مِنَ الطَّعَامِ والإدَامِ في الإناءِ، أَوْ خاصٌّ بالقَصْعَةِ.

ثرعم الثَّرْعَامَةُ، بالعَيْنِ المُهْمَلَةِ، كسِرْوَالٍ بِهاءٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالمُعْجَمَةِ: الزَّوْجَةُ، أَوِ المَرْأَةُ.

جدم والجُدَامِيُّ، كغُرَابِيٍّ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كفُرَادَى: تَمْرٌ.

جرم والجِرْمُ: الجَسَدُ، كالجُرْمَانِ، كبُرْهَانٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كرِضْوَانٍ، ج: أَجْرَامٌ وجُرُومٌ، كجِسْمٍ وأَجْسَامٍ وجُسُومٍ، وجُرُمٌ، بضَمَّتَيْنِ.

جرم والأَجْرَامُ، كأَجْسَامٍ: مَتَاعُ الرَّاعِي. و-: لَوْنَانِ مِنَ السَّمَكِ، أَيْ: ضَرْبَانِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كرُمَّانٍ: السَّمَكُ.

جرثم ورَكَبٌ مُجْرَنْثِمٌ، للفاعِلِ مِنَ الافْعِنْلالِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مُجَرْثِمٌ، مِنَ الفَعْلَلَةِ: مُسْتَهْدِفٌ، بالهاءِ والدَّالِ المُهْمَلَةِ والفاءِ، للفاعِلِ مِنَ الاسْتِفْعَالِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: رَكَبٌ مُجْرَنْثِمٌ، بالنُّونِ.

جضم والجِضَمُّ، كهِجَفٍّ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كجُنْدَبٍ: الضَّخْمُ الجَنْبَيْنِ والوَسَطِ.

جلخم اجْلَخَمَّ القَوْمُ اجْلِخْمامًا، كاقْشَعَرَّ اقْشِعْرَارًا: اجْتَمَعُوا، ويُقَالُ:

اسْتَكْبَرُوا، بِالْمُوَحَّدَةِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: اسْتَكْثَرُوا، بالْمُثَلَّثَةِ.

حرم وحَرْمَةُ، كَضَرْبَةٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كَعِصْمَةٍ: مَوْضِعٌ.

حرم و(١) ـ كَمَرْحَلَةٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كَمَقْعَدٍ: مَحْضَرٌ مِنْ مَحَاضِرِ سَلْمَى جَبَلِ طَيِّئٍ.

حرقم والحَرَاقِمُ، كَعَسَاكِرَ: الأَدَمُ. و ـ: الصُّوفُ الأَحْمَرُ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: والصِّرْفُ الأَحْمَرُ، بالْمُهْمَلَتَيْنِ والفاءِ، كَجِسْمٍ.

حضرم ومِنْهُ: غُورَكُ بْنُ الحِضْرِمِ الحَضْرَمِيُّ، أَيْضًا، بالْمُعْجَمَةِ، كَعَبْقَرِيٍّ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: الحِصْرِمِيُّ، بالكَسْرِ والصَّادِ الْمُهْمَلَةِ، كأنَّه نِسْبَةٌ إلى الحِصْرِمِ، مِنَ الصَّادِ، قال ﷺ: «والكَافُ في غُورَكَ»، بِفَتْحِ الغَيْنِ وسُكُونِ الواوِ وبَعْدَهَا رَاءٌ مُهْمَلَةٌ: مِنْ أَدَاةِ التَّصْغِيرِ بالفارِسِيَّةِ، وهو فارِسِيَّةُ «حَضْرَةٍ».

حم والأَحَمُّ: القَدَحُ، بالقافِ والْمُهْمَلَتَيْنِ، كَسَبَبٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: القِدْحُ، بالحُرُوفِ الْمَذْكُورَةِ، كَجِسْمٍ.

حم والحُمَيْمُ، كَزُبَيْرٍ وقُنْفُذٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كَقَدْفَدٍ: الأَبْيَضُ.

حم والحَمَاحِمُ، كَقَنَافِذَ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: الحَمَامُ، كَسَحَابٍ: الحَبَقُ البُسْتَانِيُّ العَرِيضُ الوَرَقِ، ويُسَمَّى الحَبَقَ النَّبَطِيَّ، الواحِدَةُ بِهاءٍ.

حم والحَمَائِمُ، كَكَتَائِبَ: جُبَيْلَاتٌ باليَمَامَةِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: مَفَازَةٌ بِهَا.

حم وسَمَّوْا كَجَدٍّ وَوُدٍّ وسَكْرَانَ وعُثْمَانَ وسَحَابَةٍ ولُمَزَةٍ وغُرَابٍ ومِلْسِلَةٍ وتُرَابِيٍّ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كَفُرَادَى، كَغُرَابَى، ثُمَالَةً.

(١) أي: مَحْرَمَةٌ.

حنذم الحِنْذِمَانُ، بالذَّالِ المُعْجَمَةِ، كزِبْرِجٍ بألِفٍ ونُونٍ: الجَمَاعَةُ، وقِيلَ: الطَّائِفَةُ، وزادَ بَعْضُهم: أَوْ قَبِيلَةٌ، **وفِي بَعْضِ النُّسَخِ** مَضْبُوطٌ بالدَّالِ المُهْمَلَةِ.

خثم الخَثَمُ، كسَبَبٍ: عِرَضُ الأَنْفِ، أَوْ غِلَظُه. و-: عِرَضُ رَأْسِ الأُذُنِ ونَحْوِه، مَصْدَرُ خَثِمَ الرَّجُلُ، كفَرِحَ، إذا كان عَرِيضَ الأَنْفِ أَوْ غَلِيظَه أَوْ عَرِيضَ رَأْسِ الأُذُنِ، فهو أَخْثَمُ، وهي خَثْمَاءُ، ج: خُثْمٌ، كأَسْوَدَ وسَوْدَاءَ وسُودٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: وهو خَثِمٌ، ككَتِفٍ، ويُنْسَبُ الفِعْلُ إلى الأَنْفِ والأُذُنِ، أَيْضًا.

خرم والأَخْرَمُ، أَيْضًا: مُنْقَطَعُ العَيْنَيْنِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مُنْقَطَعُ العَيْنِ.

خرم وأُمُّ خُرَّمَانَ، بأَلِفٍ ونُونٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: أُمُّ خُرْمَانَ، كبُرْهَانٍ: مَوْضِعٌ.

خرم وفُلَانٌ يَتَخَرَّمُ زَبْدَه، بصِيغَةِ المُضَارِعِ، مِنَ التَّفَعُّلِ، وزَبْدَه: بالزَّايِ والمُوَحَّدَةِ والدَّالِ المُهْمَلَةِ، كسَبَبٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: زَنْدَه، بالنُّونِ، كفَلْسٍ، أَيْ: يَرْكَبُنا بالظُّلْمِ والحُمْقِ. وعن بَعْضِهم: تَخَرَّمَ زَبْدُه، على «تَفَعَّلَ»، كسَبَبٍ، أَيْ: سَكَنَ غَضَبُه.

خصم والخُصْمَةُ، كضَرْبَةٍ: مِنْ خُرُوزِ الرِّجَالِ، تُلْبَسُ عِنْدَ المُنَازَعَةِ والدُّخُولِ على السُّلْطَانِ، بالمُهْمَلَتَيْنِ والزَّايِ، كجُسُومٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: مِنْ خَرَزِ الرِّجَالِ، بالخَاءِ المُعْجَمَةِ، كسَبَبٍ.

خطم ومِسْكٌ خَطَّامٌ، كشَدَّادٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كسَحَابٍ، وفي آخَرَ: ككِتَابٍ: الذي يَفْغَمُ الخَيَاشِيمَ، بالفاءِ والغَيْنِ المُعْجَمَةِ، مِنْ بابِ نَفَعَ.

خندم الخَنْدَمَةُ، بالدَّالِ المُهْمَلَةِ، كقَنْطَرَةٍ، كما في **بَعْضِ النُّسَخِ**، وكسِلْسِلَةٍ، كما في سائِرِهَا: جَبَلٌ بمَكَّةَ.

خنذم الخَنْذَمَانُ، بالذَّالِ المُعْجَمَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالدَّالِ المُهْمَلَةِ، كزِبْرِجٍ بألِفٍ ونُونٍ: قَبِيلَةٌ.

خيم والمُخَيَّمُ، كمُعَظَّمٍ، والمُخَيَّماتُ، بالألِفِ والتَّاءِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كمَقْعَدٍ، بالألِفِ والتَّاءِ: نَخْلٌ لِبَنِي سَلُولَ ببَطْنِ بِيشَةَ، وأنْكَرَ بَعْضُهم، وقال: هذا غَلَطٌ، والصَّوابُ ما ذَكَرَه الحَمَوِيُّ، حَيْثُ قال: ولِبَنِي سَلُولَ ببَطْنِ بِيشَةَ الخَيَماتُ، كقَصَباتٍ: نَخْلٌ يُزْرَعُ في بَعْضِها، ويُمْكِنُ أنْ يَكُونَ الخَيَمُ، كقَصَبٍ مُفْرَدَها، والصَّوابُ أنْ تَكُونَ العِبارَةُ هَكَذا: الخَيَمُ، كقَصَبٍ: مَوْضِعٌ، والخَيَماتُ، بالألِفِ والتَّاءِ: نَخْلٌ لِبَنِي سَلُولَ.

درقم الدَّرْقِمُ، بالقافِ، كزِبْرِجٍ: السَّاقِطُ. و-: اسْمٌ للدَّجَّالِ، كما في **بَعْضِ النُّسَخِ**، وفي آخَرَ: هو مِنْ أسْماءِ الرِّجَالِ، جَمْعِ رَجُلٍ، بالرَّاءِ المُهْمَلَةِ.

دقم والدَّقَمُ، كسَبَبٍ: الضَّرَرُ، كما في **بَعْضِ النُّسَخِ**، وقِيلَ: الصَّوابُ: الضَّرَزُ، بزاءَيْنِ، على الوَزْنِ المَذْكُورِ، مَصْدَرُ دَقِمَ، كفَرِحَ.

دكم ودَكَّمَ تَدْكِيمًا: أدْخَلَ شيْئًا في شَيْءٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: دَكَّمَه فيهِ تَدْكِيمًا: أدْخَلَه.

دهم وأيُّ الدَّهْمِ هو، وأيُّ دَهْمِ اللهِ هُوَ، بالفَتْحِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بالضَّمِّ، أيْ: أيُّ الخَلْقِ هُوَ. والدُّهَيْمُ، كزُبَيْرٍ: الدَّاهِيَةُ، كأُمِّ الدُّهَيْمِ.

دنم الدِّنَّمَةُ، كقِنَّبٍ، بهاءٍ، والدِّنَّامَةُ، كإجَّاصَةٍ: القَصِيرَةُ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: القَصِيرُ، بلا هاءٍ.

ردم وَرَدَمَ أَنْفُه، أَيْضًا، والمَصْدَرُ كفَلْسٍ وسَحَابٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كغُرَابٍ ورَمَضَانَ: سالَ.

رقم ويُقَالُ للشَّدِيدِ الغَضَبِ: طَغَا بِرَقَمُكَ، أَيْضًا، وهو إمّا مِنْ طَغِيَ، بالطَّاءِ المُهْمَلَةِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ، كَرَضِيَ، إذا جاوَزَ القَدْرَ، وارْتَفَعَ وغَلَا، أَوْ مِنْ طَغَا يَطْغُو، كدَعَا يَدْعُو، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: طَفَا بِرَقَمُكَ، بمَعْنَى عَلَا، بالعَيْنِ المُهْمَلَةِ.

رتم وعن بَعْضِهِم: لَهُ رَتَمَةٌ حَسَنَةٌ، كقَصَبَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كضَرْبَةٍ، وتَرْتَمُوتَةٌ، بهاءٍ، على الوَزْنِ الذي تَقَدَّمَ، أَيْ: تَرَنُّمٌ.

زأم الزَّأْمَةُ، كضَرْبَةٍ: الصَّوْتُ الشَّدِيدُ. و-: شِدَّةُ الأَكْلِ والشُّرْبِ. و-: الحاجَةُ. و-: الرِّيحُ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: شِدَّةُ الرِّيحِ.

زأم وزَأَمَه البَرْدُ زَأْمًا: مَلَأَ جَوْفَه حَتَّى أَخَذَه رِعْدَةٌ. و- فُلَانٌ زَأْمًا، أَيْضًا، وزُؤُومًا، كسُرُورٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: زُؤَامًا، كغُرَابٍ: ماتَ سَرِيعًا.

زجم والزَّجْمُ، بالفَتْحِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الزَّجْمَةُ، بهاءٍ: أَنْ تَسْمَعَ شَيْئًا مِنَ الكَلِمَةِ الخَفِيَّةِ.

زرم والزَّرَمُ، كسَبَبٍ: الخَدَرُ، بالخاءِ المُعْجَمَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: الحَدَرُ، بالمُهْمَلَتَيْنِ والذَّالِ المُعْجَمَةِ بَيْنَهُمَا، كسَبَبٍ فيهما.

زمم وزِمَزَمُ، بكَسْرِ الزَّايِ الأُولَى وفَتْحِ الثَّانِيَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: بضَمِّ الزَّايِ الأُولَى وسُكُونِ الثَّانِيَةِ وشَدِّ المِيمِ الأُولَى مَفْتُوحَةً: مَوْضِعٌ بخُورَسْتَانَ.

سرم السَّرْمُ، بالرَّاءِ المُهْمَلَةِ، كفَلْسٍ: زَجْرٌ للكِلَابِ، تَقُولُ في زَجْرِهَا:

سَرْمَا سَرْمَا، بِفَتْحِ أَوَّلِهِمَا وَقَصْرِ آخِرِهِمَا، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: سَرْمًا، بِالتَّنْوِينِ.

سمم و(١)ـ حَيَّةٌ، بِالْمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: حَبَّةٌ، بِالْمُوَحَّدَةِ.

سمم و(٢)ـ كَشِدَّةٍ، وَيُفْتَحُ: الاسْتُ؛ والاسْمُ كَأَصَمَّ: الأَنْفُ الضَّيِّقُ الْمَنْخَرَيْنِ، والسَّمَاسِمُ، كَعُلَابِطٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: بِفَتْحِ السِّينِ الأُولَى: طَائِرٌ.

سوم والسَّوَامُ، كَسَحَابٍ: نُقْرَةُ أَسْفَلَ عَيْنَيِ الفَرَسِ، وَهُمَا سَوَامٌ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: أَسْفَلَ عَيْنَيِ الشَّرِسِ، بِالشِّينِ الْمُعْجَمَةِ والْمُهْمَلَتَيْنِ؛ وَأَظُنُّه مُصَحَّفَ أَشْرَسَ، كَأَحْمَرَ، بِمَعْنَى الأَسَدِ، والجَرِيءِ في القِتَالِ.

شغم والْمَشْغُومُ، كَمَفْعُولٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: الشُّغْمُومُ، كَعُصْفُورٍ: النَّاقَةُ الغَزِيرَةُ اللَّبَنِ.

صتم والصَّتِيمَةُ، كَسَفِينَةٍ: الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ، كالصَّتْمَةِ، كَضَرْبَةٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كَغُرْفَةٍ. والأُصْتُمَّةُ، كَأُرْدُنٍّ بِهَاءٍ: مُعْظَمُ الشَّيْءِ، وَمُجْتَمَعُه، أَوْ وَسَطُه.

صلم والصَّلَمُ، بِفَتْحَتَيْنِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: الصَّلَمَةُ، بِهَاءٍ: الرِّجَالُ الشِّدَادُ، كَأَنَّه جَمْعُ صَالِمٍ، كَخَدَمٍ وَخَادِمٍ وَطَلَبَةٍ وَطَالِبٍ.

صنم والصَّنْمَانُ، كَسَكْرَانَ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كَرَمَضَانَ: قَرْيَةٌ بِدِمَشْقَ.

طحرم طَحْــرَمَ السِّقَاءَ طَحْرَمَةً، بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ، على «فَعْلَلَ»: مَلأَهُ. وـ القَوْسَ: وَتَرَهَا، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: أَوْتَرَهَا، بِالهَمْزَةِ.

---

(١) أي: السَّمُّ.
(٢) أي: السُّمَّةُ.

عرم و(١)ـ بَقِيَّةُ القِدْرِ، وبِمَعْنَى الأَخِيرَيْنِ في **بَعْضِ النُّسَخِ** مَضْبُوطٌ بالفَتْحِ.

عزم والعَزِيمُ، كأَمِيرٍ: العَدْوُ الشَّدِيدُ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: العَدْوُ الشَّدِيدُ، بلا تَشْدِيدٍ، كفَلْسٍ.

عزم والعُـزْمَةُ: أُسْرَةُ الرَّجُـلِ، وقَبِيلَتُه، بالهَمْـزَةِ والمُهْمَلَتَيْنِ، كغُرْفَةٍ، ج: عُزَمٌ، كغُرْفَةٍ وغُرَفٍ. والعَزَمَةُ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: العَزَمُ: المُصَحِّحُو المَوَدَّةِ، الواحِدُ: عازِمٌ، كحَفَدَةٍ وحافِدٍ وخَدَمٍ وخادِمٍ.

عشم وعَشِمَ، كسَمِعَ، والمَصْدَرُ كفَلْسٍ وسُرُورٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كفَرِحَ فَرَحًا: يَبِسَ، كتَعَشَّمَ، على «تَفَعَّلَ».

عقرم عَقْرَماءُ، بالرَّاءِ المُهْمَلَةِ، كعَسْكَرٍ بالمَمْدُودَةِ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**، كقَهْقَرَى: مَوْضِعٌ باليَمَنِ.

علم وعَلَمَيْنُ: العَلْماءِ، كصَحْراءَ، والأَوَّلُ بفَتْحَتَيْنِ وكَسْرِ المِيمِ وبَعْدَها مُثَنَّاةٌ تَحْتِيَّةٌ ونُونٌ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: وبِسُكُونِ اللَّامِ: أَرْضٌ بالشَّامِ.

غذم والغَذِيمَةُ، كسَفِينَةٍ: أَرْضٌ تُنْبِتُه، ومِنْهُ يُقالُ: ابْقَ في غَذِيمَتِه ما شِئْتَ، بِصِيغَةِ الأَمْرِ ؛ مِنْ بَقِيَ يَبْقَى، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: أَبِقْ، بِصِيغَةِ الأَمْرِ مِنَ الإِفْعالِ، وهو في آخَرَ: أَلْقِ، باللَّامِ، بِصِيغَةِ الأَمْرِ مِنَ الإِفْعالِ، أَيْ: في رَحْبِ باعِهِ وصَدْرِه.

غذم والغُذامَةُ، كسُلالَةٍ، **وفي بَعْضِ النُّسَخِ**: كرُمَّانَةٍ: شَيْءٌ مِنَ اللَّبَنِ.

---

(١) أي: العَرَمُ، كسَبَبٍ.

غطم والغَطَمُّ، بفَتْحَتَيْنِ وشَدِّ الميم، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: الغَيْطَمُ، بمُثَنَّاةٍ تَحْتِيَّةٍ ساكِنَةٍ بَعْدَ الغَيْنِ: اللَّبَنُ الخاثِرُ.

غمم ويُقالُ: ما أغَمَّكَ لِيَ، وإلَيَّ، وعَلَيَّ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: ما أغَمَّكَ بِي، بالمُوَحَّدَةِ، مِنْ بابِ الإفْعالِ، مَأْخوذٌ مِنَ الغَمِّ، بمَعْنَى: الحُزْنِ.

غنم وغُنَيْمانُ، كزُبَيْرٍ بأَلِفٍ ونُونٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: بالألِفِ والتَّاءِ: مَوْضِعٌ.

غيم وأغْيَمَ الرَّجُلُ إغْيامًا، بلا إعْلالٍ: أقامَ. و- القَوْمُ: أصابَهُم غَيْمٌ. و- اللَّيْلُ: جاءَ كالغَيْمِ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: غَيَّمَ اللَّيْلُ تَغْيِيمًا، إذا جاءَ كالغَيْمِ.

غيم ومَغامَةُ، كمَقالَةٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: بضَمِّ الميمِ: بَلَدٌ بالأنْدَلُسِ.

قدم والقادِمَةُ، كفاعِلَةٍ: ماءٌ لبَنِي ضَبَّةَ. و-، كمُحَدِّثَةٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كمُحْسِنَةٍ: ضَرْبٌ مِنَ الامْتِشاطِ.

قرم والقِرْمِيَّةُ، بكَسْرِ القافِ والميمِ وياءِ النِّسْبَةِ وهاءٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: بالتَّخْفيفِ: عُقْدَةُ أصْلِ البُرَةِ، بالمُوَحَّدَةِ والرَّاءِ المُهْمَلَةِ، كثُبَةٍ.

قرضم وقَراضِمُ، كعَساكِرَ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كعُلابِطٍ: مَوْضِعٌ بالمَدِينَةِ.

قزم يُقالُ: رَجُلٌ قَزَمٌ، ورَجُلانِ قَزَمانِ، ورِجالٌ أقْزامٌ، كسَبَبٍ وأسْبابٍ، وقُزُمٌ، كأسَدٍ وأُسْدٍ، وبضَمِّ زائِهِ للإتْباعِ، وقِزامٌ، كجَبَلٍ وجِبالٍ، وقَزامَى، كحَبالَى، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كفُرادَى.

قسم والقَسِمَةُ، بكَسْرِ السِّينِ وفَتْحِها: الوَجْهُ، أوْ ما بَيْنَ الوَجْنَتَيْنِ

والأَنْفِ، أَوْ ما أَقْبَلَ مِنَ الوَجْهِ، أَوْ ما هَرَجَ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرٍ، أَوِ الأَنْفُ وناحِيَتاهُ، أَوْ وَسَطُ الأَنْفِ، أَوْ ما فَوْقَ الحاجِبِ، أَوْ ظاهِرُ الخَدَّيْنِ، أَوْ ما بَيْنَ العَيْنَيْنِ، أَوْ أَعْلَى الوَجْهِ، أَوْ مَجْرَى الدَّمْعِ، ج: قَسَماتٌ، فِي الوَجْهَيْنِ، ككَلِمَةٍ وكَلِماتٍ وقَصَبَةٍ وقَصَباتٍ، قال:

كَأَنَّ دَنانِيرًا على قَسَماتِهِمْ

وـ: جُونَةُ العَطَّارِ، كالقَسْمَةِ، كَضَرْبَةٍ، **وفِي بَعْضِ النُّسَخِ**: كَكَتِفٍ.

قسم والقَسُّومِيَّاتُ، كَصَبُورٍ بِياءِ النِّسْبَةِ والأَلِفِ والتَّاءِ، **وفِي بَعْضِ النُّسَخِ**: بتَخْفِيفِ الياءِ: مَوْضِعٌ.

قشم وقَشَمَ، كضَرَبَ، والمَصْدَرُ كفَلْسٍ ومَقْعَدٍ: ماتَ، كذَا **في بَعْضِ النُّسَخِ**، وفِي آخَرَ: والمَوْتُ قَشْمٌ يَقْشِمُ؛ الأَوَّلُ كفَلْسٍ، والثاني مِنْ بابِ ضَرَبَ، وعلى هذا هو مَصْدَرٌ بمَعْنَى الفاعِلِ.

قمم ورَجُلٌ قُمْقُمٌ، كعَسْكَرٍ، **وفِي بَعْضِ النُّسَخِ**: قَيْقَمٌ، كضَيْغَمٍ: واسِعُ الخَلْقِ.

كتم و(١)ـ، كقُفْلٍ، **وفِي بَعْضِ النُّسَخِ**: كصُرَدٍ: بَلَدٌ.

كثم وكَثَمَ القِثَّاءَ ونَحْوَه كَثْمًا، كنَصَرَ: أَدْخَلَه في فِيهِ، فكَسَرَه. وـ كِنانَتَه: نَكَثَها، بالمُثَلَّثَةِ، **وفِي بَعْضِ النُّسَخِ**: نَكَبَها، بالمُوَحَّدَةِ.

كحم الكَحْمَةُ، بالحاءِ المُهْمَلَةِ، كضَرْبَةٍ: العَيْنُ، كذَا **في بَعْضِ النُّسَخِ**، وعن بَعْضِهِم: والصَّوابُ العِنَبُ، لُغَةٌ يَمانِيَةٌ.

كرضم كَرْضَمَ الرَّجُلُ، بالضَّادِ المُعْجَمَةِ، كَرْضَمَةً، **وفِي بَعْضِ النُّسَخِ**:

---

(١) أي: كُتْمٌ، كقُفْلٍ.

بالصَّادِ المُهْمَلَةِ، على «فَعْلَلَ»: واجَهَ القِتالَ، وحَمَلَ على العَدُوِّ.

كسم وأَبُو يَكْسُوم، كَيَعْفُورٍ، وفي **بَعْضِ النُّسَخِ**: غَيْرُ مَصْرُوفٍ: صاحِبُ الفِيلِ المَذْكُورِ في القُرْآنِ.

لجم واللُّجَمُ: دابَّةٌ أَوْ سامُّ أَبْرَصَ، أَوِ الضَّفادِعُ، كاللُّجْم، كَقُفْلٍ وسَبَبٍ، وفي **بَعْضِ النُّسَخِ**: كاللُّجُمِ، كَعُنُقٍ، الواحِدَةُ: لُجُمَةٌ، كغُرَفٍ وغُرْفَةٍ.

لجم و(١)ـ كغُرابٍ: ما يُتَطَيَّرُ بِهِ. وـ: الكَأْسُ، والأَخِيرُ نَقَلْتُه مِنْ كِتابٍ، وفي **بَعْضِ النُّسَخِ**: اللَّجَمُ، كَسَبَبٍ، واللُّجامُ، كغُرابٍ: ما يُتَطَيَّرُ بِهِ، واللُّجْمُ، كَقُفْلٍ، وفي **بَعْضِ النُّسَخِ**: كغُرْفَةٍ: الهَواءُ.

لجم ورَوْضَةُ أَلْجامٍ، كأَسْبابٍ: قُرْبَ المَدِينَةِ، أَوْ رَوْضَةُ آجامٍ، بإسْقاطِ اللَّامِ، كذا في **بَعْضِ النُّسَخِ**، ويُحْتَمَلُ أَنَّه كانَ آجامًا، كآجالٍ، فتَصَحَّفَ.

لقم وـ فُلانًا: (٢) حَزَمَه، وفي **بَعْضِ النُّسَخِ**: خَزَمَه، بالخاءِ المُعْجَمَةِ والزَّاي.

لمم ورَجُلٌ مِلَمٌّ، كمِجَنٍّ: يَجْمَعُ القَوْمَ أَوْ عَشِيرَتَه. والمِلَمُّ، أَيْضًا، وفي **بَعْضِ النُّسَخِ**: كمُمِدٍّ: الشَّدِيدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

لوم واللَّوْمُ، كتَوْبٍ، كذا في **بَعْضِ النُّسَخِ**، وفي آخَرَ: اللَّامُ: الهَوْلُ، كاللَّامَةِ.

لهم واللُّهْمُومُ، أَيْضًا: النَّاقَةُ الغَزِيرَةُ اللَّبَنِ. وـ: الجُرْحُ الواسِعُ، وفي

---

(١) أي: اللُّجام.

(٢) أي: لَقَمَ فُلانًا يَلْقِمُه.

بَعْضِ النُّسَخِ: والخَرْجُ الواسِعُ، بالخاءِ المُعْجَمَةِ والجِيمِ، كقُفْلٍ.

لهم والمُلْهُومُ، أيْضًا: النَّاقَةُ الغَزِيرَةُ اللَّبَنِ. و-: الجُرْحُ الواسِعُ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: والخُرْجُ الواسِعُ، بالخاءِ المُعْجَمَةِ والجِيمِ، كقُفْلٍ. و-: جَهازُ المَرْأَةِ، بالجِيمِ والهاءِ والزَّاي، كسَحَابٍ. و-: السَّحَابَةُ الغَزِيرَةُ القَطْرِ.

و-: العَدَدُ الكَثِيرُ. و-: الجَيْشُ العَظِيمُ، كاللُّهامِ، كغُرابٍ، كأنَّه يَلْتَهِمُ كُلَّ شَيْءٍ. و-: الكَثِيرُ الخَيْرِ، كاللَّهْمِ، كفَلْسٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كهِجَفٍّ، ج: لَهامِيمُ، كعُصْفُورٍ وعَصافِيرَ.

نخم النُّخَامَةُ، كسُلالَةٍ: النُّخاعَةُ، كالنُّخْمَةِ، كغُرْفَةٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كضَرْبَةٍ.

وأم والمُؤَامَةُ، كمُعَظَّمَةٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: كمُخْصَنَةٍ: البَيْضَةُ التي لا يُؤَنَّسُ لها، يَعْنِي: بَيْضَةَ الحَدِيدِ التي تُلْبَسُ.

وثم وَثَمَه وَثْمًا، بالمُثَلَّثَةِ، كوَعَدَ وَعْدًا: كسَرَه. و-: دَقَّه. و- فُلانٌ: عَدَا. و- الفَرَسُ الأرْضَ: رَجَمَها بحَوافِرِه. و- الحِجارَةَ رِجْلَه، وَثْمًا، أيْضًا، ووَثامًا، كسَحَابٍ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: ككِتابٍ: أدْمَتْها.

ورم وأوْرَمُ الكُبْرَى والصُّغْرَى، وأوْرَمُ البَرامِكَةِ، بالمُوَحَّدَةِ والرَّاءِ المُهْمَلَةِ والمِيمِ والكافِ، كفَراعِنَةٍ، وأوْرَمُ الجَوْزاءِ، بالجِيمِ والزَّاي، كسَوْداءَ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ: وأوْرَمُ الجَوْزِ، كثَوْبٍ، كأحْمَرَ، في الجَمِيعِ: أرْبَعُ قُرًى بحَلَبَ.

وشم وأوْشَمَ الكَرْمُ إيشامًا: ابْتَدَأَ يُلَوِّنُ، أوْ تَمَّ نُضْجُه، أوْ لانَ وطابَ. و- المَرْأَةُ: بَدَا ثَدْيُها. و- الشَّيْبُ فيه: كثُرَ. و- في عِرْضِه: عابَه،

وسَنَّه. و- الإِبِلُ: صادَفَتْ مَرْعًى مُوشِمًا، كمُحْسِن، أيْ: تامَّ النُّضج. و- البَرْقُ: لَمَعَ لَمْعًا خَفِيًّا، وفي بَعْضِ النُّسَخ: خَفِيفًا؛ قِيلَ: وهو أَوَّلُ البَرْقِ حَتَّى يَبْرُقَ.

هرم والهَرِيمُ، كأَمِيرٍ: الرَّعْدُ، كالمُتَهَرِّم، مِنَ التَّفَعُّلِ، وفي بَعْضِ النُّسَخ: كالمُنْهَزِم، مِنَ الانْفِعَالِ.

هقم والهَيْقَمانِيُّ، بالمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ بَعْدَ الهاءِ، كزَعْفَرانِيٍّ، وفي بَعْضِ النُّسَخ: بِضَمِّ القافِ: الطَّوِيلُ.

* * *

خطوط المصاحف:
إشكاليات التعريف وحدود التصنيف

د. إدهام محمد حنش (*)

مقدمة:

عُنيت المعرفة العربية الإسلامية بدراسة ظاهرة التنوع في الخط العربي، وبعواملها ومظاهرها وأحوالها الذاتية والموضوعية؛ إذ كانت هذه الظاهرة هي الخاصية الحيوية المتجددة باستمرار في بنية الخط الوظيفية functional، وفي تطوره الشكلاني morphological الذي انعكس - بشكل واضح وكبير - في تنوع (الصورة الخطية) إلى ما صار يطلق عليه في هذه المعرفة (أنواع الخط).

وقد كانت هذه الأنواع الخطية بمثابة العصب المعرفي لعدد من العلوم العربية الإسلامية التي تخصصت بدراسة الخط Script بوصفه صورة الكتابة[1]، فعرفت بـ (العلوم الخطية) التي كان منها: (علم توليد الخطوط عن أصولها) الذي وضعه مصنِّف المعرفة الخطية الرائد: طاش كبري زاده (ت ٩٦٨هـ / ١٥٠٦م) في عِداد العلوم الخطية المتعلقة بكيفية الصناعة الخطية، وعرّفه بأنه «علم يُبحث فيه عن كيفية تولد فروع الخطوط المستنبطة عن أصولها، بالاختصار والزيادة وغير ذلك من أنواع التغيرات، بحسب قوم وقوم، وغرض وغرض معلوم في فنه»[2].

(*) كلية العمارة والفنون الإسلامية - جامعة العلوم الإسلامية العالمية - الأردن.

(١) الخط العربي وإشكالية المصطلح الفني: ٤٣.

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: ١ / ٨٨.

وقد قدَّم بعض فقهاء هذا الفن عددًا من النظريات التي تفسر هذه الظاهرة وتطوراتها التي لم تثبت على حال من أحوال الشكل والوظيفة والعدد عبر تاريخ الخط العربي؛ لتوحي هذه الأحوال بأن التنوع في الخط العربي هو ظاهرة طبيعية وَلُود لا تقف عند حد من الحدود المعرفية، ذلك لأن هذا التنوع هو الروح أو الجوهر الفني الذي يجعل «حسن الخط لا حدّ له»[1] في التصور الجمالي العربي الإسلامي؛ حيث يكون فيه «للخط صفات وتركيبات وأسماء مختلفات؛ تُحد وتصنف؛ كما يقال ذلك في النغم واللُّحون. فمن الخط ما هو: محقق ومطلق، وثقيل وخفيف، ومنثور ومجموع، وإمساك وسريع، وجليل ودقيق... وما يلحق ذلك من الإدغام، أو التبيين، أو الفتح، أو التعوير، أو الكسر، أو التعليق، أو التسوية، أو التحريف، أو تفريق الحروف وجمع السطور، أو ترصيف الحروف، والتبعيد بين السطور»[2]؛ وربما غير ذلك مما يعمل عمله في تنوع كل صورة من أنواع الخط وأصنافه التي غالبًا ما تكون - بالرغم من تباينها - داخلةً، على نحو ما، في جملة كل جنس من أجناس الخط الأعم، بحسب وظائفها المقدرة تقديرًا مناسبًا في الخط، «إذ إن لكل تقدير في الكُتُب ضربًا من التقدير في الخط؛ فالتقدير في كُتُب الرسائل مختلف عن التقدير في السجلات، ورسوم خطوط الكتب هذه مختلفة تمامًا عن رسوم الخط في المصاحف»[3] التي ينبغي أن تكون على آداب وكيفيات خاصة من الجلال والحسن والبيان، بما يجعلها تخرج عن «نمط الورّاقين، وتصنع المحرّرين»[4].

(١) الرسالة العذراء: ٢٥.
(٢) كتاب الكُتاب: ١١٤.
(٣) المصدر نفسه: ١٤٢.
(٤) أدب الكتاب للصولي: ٣٦.

ومن هنا يمكن أن نلحظ مسألتين رئيستين. تتمثل الأولى في أن المعرفة العربية الإسلامية لم تستطع تقييد الولادات الخطية في التكاثر الطبيعي المسوَّغ على مستوى الشكل والوظيفة، ولم تستطع ضبط العلاقة النوعية بين الشكل والوظيفة في إطار هذه الولادات الخطية... مما أدى بالنتيجة إلى بروز إشكاليات معرفية ظلت قائمة في دراسات الخط العربي، منها على سبيل المثال لا الحصر:

(أ) وضوح التفاوت المعرفي عند مؤرِّخي هذا الفن في أعداد (أنواع الخط)، بحسب إقبال الناس عليها والزهد فيها[1] عبر الحقب والعصور الإسلامية المتعاقبة، فعلى سبيل المثال: يذكر بعض المؤرخين أنها كانت في غضون القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي - على سبيل المثال لا الحصر - أكثر من أربعين نوعًا[2]. وبعد زهد الناس فيها، ارتد تعدادها في غضون القرن اللاحق تقريبًا إلى ما يقرب من «واحد وعشرين»[3] نوعًا. بينما نرى الراوندي (ت بعد ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م) مبالغًا في ما يشير إليه من اطلاعه على سبعين نوعًا[4] كانت شائعة قبله وفي عصره من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

(ب) اكتناف الغموض واللبس الأحوال التاريخية والمعرفية لـ(أنواع الخط)؛ إذ يبدو الكثير من أسمائها مجهول المعنى الوظيفي، وملتبس الدلالة على شكل معين أو صورة خطية واضحة المعالم والخصائص. وكل ذلك بسبب سكوت المعرفة العربية الإسلامية عن تعريفها في الحدود الدنيا

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١/ ١٦٩.
(٢) الفهرست: ١٦ - ١٧.
(٣) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١/ ١٧٣.
(٤) راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية: ٨٦.

للمفهوم؛ إذ يندر أن نأخذ من هذه المعرفة تعريفاً Definition[1] واضحاً ومباشرًا لأي نوع من هذه الأنواع الخطية.

(جـ) إن غياب مثل هذا التعريف كان - ولا يزال - يؤدي إلى صعوبة فهم ماهية كل نوع وهويته الشكلانية إضافة إلى طبيعته الوظيفية من هذا الكم العددي الهائل من (أنواع الخط) مهما تقّبنا في الذاكرة النظرية والتطبيقية لها في المعرفة العربية الإسلامية التي اكتفت بتصنيف classification هذه الأنواع الخطية الكثيرة العدد في ثلاث مجموعات واسعة النطاق؛ هي: «خطوط المصاحف، وخطوط الورّاقين، وخطوط الكتّاب»[2].

ويضع القلقشندي كل هذه الخطوط في دائرة الاتفاق العلمي بين أهل الاختصاصات المختلفة كاللغة والنحو، والأدب والنقد، والفن والخط، والقراءات القرآنية ورسم المصحف، وربما غيرهم، في إطار موضوع واحد عام وشامل من موضوعات المعرفة العربية الإسلامية، يسميه القلقشندي: (المصطلح الخطي)، ويعمد إلى تصنيفه إلى ثلاثة مصطلحات فرعية أو أكثر تخصصًا؛ سماها على النحو الآتي[3]:

١ - المصطلح الخاص: المشتمل على مصطلحين اثنين؛ هما: (المصطلح الرسمي) الخاص بكتابة المصحف الشريف، و(المصطلح العروضي) الخاص بكتابة عروض الشعر.

---

(١) يصنف علم المصطلح Terminology (التعريف) عادة إلى صنفين، يعرف الأول بـ (التعريف المفهومي conceptual) وهو لفظ عام المعنى والدلالة؛ يستعمل في شرح المصطلحات وتوضيح حدودها المعرفية العامة. والثاني بـ (التعريف الإجرائي operational)، وهو لفظ خاص ومقيد المعنى والدلالة بنطاق الموضوع الذي يشتغل فيه داخل حدود بحث research معين.

(٢) ينظر: كتاب الكتاب: ١١٤. وكذلك: الفهرست: ٩.

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ٣ / ١٦٨ - ١٦٩.

٢ - المصطلح العام: الذي هو المصطلح اللغوي العام للكتابة؛ أية كتابة كما تعارف الناس عليها، ولذلك يسمى أيضًا: (المصطلح العرفي) أو (النحوي).

٣ - (مصطلح الكُتّاب) في دواوين الدولة الإسلامية. ويطلق عليه البعض[1]: (المصطلح الشريف).

إشكالية البحث وموضوعه:

مثلما يبدو هذا التصنيف وظيفيًا في أساسه المعرفي الذي يقوم عليه؛ يبدو أيضًا عامًا مبهمًا؛ من حيث ما يدخل من (أنواع الخط) هذه في كل مجموعة من مجموعاته الثلاث هذه. لقد سكتت المعرفة العربية الإسلامية مرة أخرى عن المحتويات الخاصة بكل واحدة منها، إضافة إلى علاقاتها بأشكال هذه الأنواع الخطية المصنَّفة وصورها الملائمة لوظائفها التي قام عليها هذا التصنيف.

وربما يؤدي هذا الأمر إلى تساؤل أكبر عن حضور الشكل وغيابه أساسًا معرفيًا لمثل هذا التصنيف، لكي يقوم قبله تعريف الأنواع الخطية وتمييزها بعضًا عن بعض؛ من حيث الشكل والوظيفة. ومن هنا يتبين أن مسألة تعريف (أنواع الخط) أساسًا معرفيًا من أسس تصنيفها؛ وحدًّا من حدود أي تصنيف لها؛ هي أمر آخر سكتت عنه المعرفة العربية الإسلامية سكوتًا واضحًا جعل هذا الموضوع برمته إشكالية معرفية ملتبسة في أغلب دراسات الخط العربي القديمة والحديثة.

---

(١) ينظر: التعريف بالمصطلح الشريف للعمري.

وإذ يصعب تعريف كل (أنواع الخط) تلك في ضوء ذلك التصنيف الوظيفي، تسعى هذه المقاربة البحثية المتواضعة إلى محاولةٍ تمهيدية للتعريف بما يمكن تعريفه من هذه الأنواع الخطية، من خلال دراسة الطبيعة المعرفية لتلك الأنواع التي تخصصت - أكثر من غيرها من أنواع الخط - في كتابة المصحف الشريف، وعرفت لأجل ذلك بـ (خطوط المصاحف).

ومن هنا تحاول هذه المقاربة أيضًا أن تدخل في دراسة السياق التاريخي وعوامله الحضارية الفاعلة في تطور كتابة المصحف الشريف بهذه الخطوط، وتبايناتها النوعية (الذاتية) والأسلوبية (الموضوعية)، وصولًا إلى معرفة طبيعة التصنيف العربي الإسلامي وحدوده الفنية والوظيفية لأنواع الخط بعامة، ومنها: (خطوط المصاحف) بخاصة؛ إذ ربما يكون هناك حاجة إلى إعادة نظر في التعريفات التي أخذها بعض (خطوط المصاحف) هذه، وفي محاولات التصنيف التي طبقت عليها. «وتبعًا لها، فإن دراسة المصادر العربية تسمح بتعريف أنواع الخط المختلفة وتصنيف الخطوط التي تظهر في المخطوطات»[1] بعامة، ومخطوطات المصاحف بخاصة. ومن هنا، يمكن أن تكون هذه المقاربة البحثية المتواضعة محاولة منهجية جديدة لاستقراء (أنواع الخط) المتعلقة بكتابة المصحف الشريف في المعرفة العربية الإسلامية، في سبيل معرفة المفهوم الفني لـ(خط المصحف) بشكل أكثر دقة، وفي سبيل الإجابة على تلك التساؤلات الإشكالية التي كانت تبرز بشأنه، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- هل كان ثمة نوع ما من (أنواع الخط) خاصًا دون غيره منها بكتابة المصحف الشريف؟

(١) المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي: ٣٢٣.

- أم أن أي واحدٍ من هذا الأنواع الكثيرة جدًّا يمكن أن يكون هو (خط المصحف)؟

- وكيف يمكن أن نعده بعد ذلك واحدًا من (خطوط المصاحف)؟

- هل نأخذ بما يمكن أن نسميه التعريف المفهومي لـ (خط المصحف)، الذي يقبل في مضمونه: العديد من أنواع الخط التي كتبت بها وتكتب بها أحيانًا المصاحف؛ كخطوط: الثلث، والتعليق، وغيرهما من أنواع الخط التي كان استخدامها قليلًا ونادرًا في كتابة المصحف الشريف، أم تعتمد تعريفًا إجرائيًا له، لا يقبل في مدلوله إلا تلك الأنواع الخطية التي استخدمت بشكل شبه دائم لمدة طويلة من الزمان وفي أماكن متعددة من العالم الإسلامي؛ إضافة إلى أنها تحقق الكفاية والوضوح والجمال من آداب كتابة القرآن الكريم وقراءته الصحيحة..؟

وقد تؤدي هذه التساؤلات الواضحة؛ معرفيًا ومنهجيًا؛ إلى تساؤلات مشابهة بشأن تصنيف (خطوط المصاحف) هذه، وبشأن الحدود الفنية التي يمكن أن يبلغها هذا التصنيف، سواء من حيث (الأصل والفرع) أو (النوع والأسلوب)، أو غير ذلك من مثل هذه الحدود، ولا سيما وأن (خطوط المصاحف) تتفاوت في ما بينها من حيث الشكل؛ شأنها في ذلك شأن بقية أنواع الخط التي هي - في الأصل - الحاضنة الفنية الأم لهذه الخطوط التي تميزت عن غيرها من أنواع الخط بغلبة استخدامها في نسخ المصاحف وكتابتها؛ على استخدامها في المجالات الكتابية الأخرى:

- فهل نكتفي بالعامل الوظيفي هذا فقط؟ أم نذهب إلى العوامل الفنية التي يمكن أن نصنف بها تلك الأنواع الخطية التي قامت عليها تقاليد فنية خاصة وأهداف وظيفية محددة في كتابة المصحف الشريف وآدابها

وكيفياتها وطرائقها وقواعدها؛ إضافة إلى أساليبها التي اجتهد العديد من أهل هذا الفن - على مستوى النظرية والتطبيق - في تحسينها وتجويدها في كتابة المصحف الشريف؛ لنطلق عليها باطمئنان: (خطوط المصاحف)؟

- بعبارة أخرى: هل هذه الطرائق والقواعد والأساليب يمكن أن تكون هي الحدود المعرفية لتصنيف (خطوط المصاحف) وتمييزها من بقية أنواع الخط التي تستقرؤها في متونها العلمية المختلفة؟ وعلى ذلك كله يمكن أن تقوم محاولات تحقيق وجودها الفني وحلّ إشكالياتها المعرفية النوعية بين التعريف والتصنيف؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية مثل هذه الدراسة في القيمة المعرفية التي تأخذها هذه الأنواع الخطية من ارتباطها المباشر بالقرآن الكريم وتعلقها بكتابة المصحف الشريف؛ بوصفه الفضاء المعرفي الأول لكلٍّ من فن الخط Calligraphy العربي وعلم المخطوطات Codicology الإسلامية؛ إذ كان المصحف الشريف - ولا يزال - أول كتاب إسلامي مخطوط manuscript وأهم كتاب.

ويعتقد الباحث أن هناك حاجة ما عصرية إلى مثل هذه الدراسة، تتصل بسببين رئيسين؛ الأول: علمي، والآخر: وظيفي.. فالسبب العلمي يتمثل في أن دراسة (خطوط المصاحف) هذه دراسة تاريخية - فنية هو المسعى المعرفي الذي تحاول هذه المقاربة البحثية المتواضعة أن تسير فيه على طريق حل بعض الإشكاليات المفهومية التي تلُفُّ بعض هذه الخطوط؛ ومعرفة الحدود التصنيفية لها في خارطة التنوع الفني والوظيفي لأنواع الخط العربي. أما السبب الوظيفي لها فيتعلق بذوي الشأن الديني المختص بكتابة

المصحف الشريف وتدقيقها؛ من العلماء والقراء والخطاطين وغيرهم من العاملين في الهيئات الإسلامية الرسمية لإجازة المصاحف ونشرها بين المسلمين؛ ولاسيما إن (نوع الخط) الذي يكتب به المصحف، يدخل في مواد هذه الإجازة، ويثبت في تقريرها الذي غالبًا ما يرفق في (خوارج النص) من المصحف الشريف(1).

الدراسات السابقة:

تأتي هذه المقاربة البحثية المتواضعة كذلك في سياق المراجعة النقدية - على أصعدة: الرؤية والمنهج والمصطلح - لدراسات (خطوط المصاحف) التي لا تزال قليلة جدًا؛ إلى المستوى الذي يمكن اعتبار مجالها المعرفي لا يزال بكرًا؛ يحتاج إلى مزيد من التقصي والبحث والإضافة والإغناء، أو على الأقل: تمهيد السبيل لمزيد من البحث العلمي في هذا المجال الحيوي الذي سارت فيه دراسات علمية سابقة يمكن أن نشير هنا إلى أبرزها تخصصًا وريادةً في هذا الموضوع - على سبيل المثال لا الحصر - بما يأتي:

(أ) أعد الباحث كريستيان إدلر Christian Adler (ت ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م) دليلًا لمخطوطات المصاحف في المكتبة الملكية الدانماركية، وصدر سنة (١١٩٣هـ/ ١٧٨٠م) بتصنيف (أنواع الخط) في هذه المصاحف المبكرة في إطار (الكوفي). ويرى بعض الباحثين أن الطريقة التي اقترحها إدلر للتصنيف كانت ذات قيمة محدودة، لكنها كانت محاولة رائدة ساهمت في

(1) نلاحظ في بعض تقارير الإجازة الرسمية لطباعة المصاحف ونشرها أخطاء كبيرة في بيان (نوع الخط) المكتوب به هذا المصحف أو ذلك. على سبيل المثال لا الحصر: تقرير (الأزهر - مجمع البحوث العلمية: ٢٦ / ٧ / ٢٠٠٧) بإجازة طباعة المصحف الشريف لـ (دار ابن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠٧)، يذكر أنه المصحف (المكتوب بالخط الكوفي المصري)! في حين إن نوع الخط واسمه العلمي هو: (خط النسخ).

تقرير منهج خاص لتعريف (خطوط المصاحف) وتصنيفها[1] عند الباحثين في المواد القرآنية. وربما ساعدت هذه المحاولة الباحثة نبيهة عبود Nabia Abbott منهجيًا في استثمار النصوص العربية؛ في دراستها عن نشأة الكتابة العربية الشمالية وتطور استخدامها في كتابة المصاحف[2].

(ب) دراسة فرانسوا ديروش Fransois DEROCHE التي اعتمدت (الباليوغرافية التطبيقية) منهجًا في استقصاء تطور شكل (الخط الكوفي) وتنوعه في مخطوطات المصاحف بشكل رئيس. ويمكن القول بأنها كانت من الدراسات الواسعة والحديثة، الواسعة والدقيقة - إلى حد ما - لتصنيف (أنواع الخط) في مخطوطات المصاحف العائدة إلى القرون الهجرية الثلاثة الأولى / التاسع الميلادي. وتدور هذه الأنواع عنده في فلك (الخط الكوفي) بوصفه أصلًا لتصنيف (خطوط المصاحف) التي درس أشكالها وأساليبها، وصنفها إلى فروع أولى وثانوية وربما ثالثية لهذا الخط، واقترح لها رموزًا خاصة، وأطلق عليها: (الخطوط العباسية المبكرة)[3].

(جـ) وقد استفاد الباحث ديفيد جيمس David James من تصنيف ديروش هذا كثيرًا، في دراسته الواسعة لأنواع الخط في المخطوطات القرآنية المنسوخة منذ العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي بسقوط بغداد في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[4]. وتتناول هذه الدراسة - بتفصيل أكثر - ما تعده الفترة الكلاسيكية للخط الكوفي - بحسب تصنيف

(١) المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي: ٣٢٣ - ٣٢٤.

(٢) ينظر: The Rise of the North Arabic Script and its Kur'anic Development.

(٣) ينظر: THE ABBASID TRADITION: Qur'ans of the 8th to 10th Centuries AD. Francois DEROCHE , Nasser D. Khalili Collection of Islamic Art, Vol. 1, 1992.

(٤) ينظر: Manuscripts of the Holy Qur'an from the beginning to the fall of Baghdad H656 / AD1258, James, D., Touch Editions, UK.

ديروش - من (العباسي الأول) إلى (الأسلوب الجديد). وتتناول أيضًا ما تسميه (الخط الموصول) في المخطوطات المكتوبة في ما بين القرنين الرابع - العاشر الهجري / العاشر - الثالث عشر الميلادي. وقد خصصت هذه الدراسة أيضًا واحدًا من فصولها لتطور الخط في (مصاحف المغرب)؛ باعتبار هذا الخط القرآني قد اتخذ منحى متباينًا عن تطوره في (مصاحف المشرق) الإسلامي.

(د) ولعل من الأهمية أن نذكر هنا القيمة التعريفية للقيم الجمالية والرمزية التي يطلقها المنهج النقدي لدراسات الشيخ أبي بكر سراج الدين (مارتن لنجز Martin Lings) حول القيم الجمالية Poetics والرمزية Symbolism لفن (الخط القرآني)[1]. وتهدف هذه الدراسات إلى كشف المناسبة البصرية geometrical بين الجمال والاستعمال في (خطوط المصاحف) الأساسية: الكوفي، والمحقّق، والنَّسخ.

(هـ). وتظل دراسة خطاط المصاحف؛ الدكتور محمد بن سعيد شريفي، الموسومة: (خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة منذ القرن الرابع إلى العاشر الهجري)[2] أكثر دراسات هذا الموضوع اتصالًا بالرؤية الفنية لكتابة المصحف الشريف، وأساسًا لتعريف (أنواع الخط)، فقد انطلقت هذه الدراسة من المفهوم الفني للخط calligraphically، في منهج استقرائي لمخطوطات المصاحف الآثارية archaeological؛ يتعقب أنواع الخط العربي الفنية التي كتبت بها تلك المصاحف الشريفة بشكل رئيس. ويحاول دراستها دراسة وصفية عامة تكتفي بحصر الأنواع الخطية الآتية:

(١) ينظر: روائع فن الخط والتذهيب القرآني، الشيخ أبو بكر سراج الدين، جمعية المكنز الإسلامي، ٢٠٠٥.

(٢) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٢.

خط المصاحف، خط النسخ، خط الثُّلث، خط المحقَّق، الخط الأندلسي، الخط المغربي.. حصرًا تاريخيًا دون أية محاولة للاقتراب من تعريف (خطوط المصاحف) هذه، وتصنيفها.

تمهيد: أنواع الخط (استقراء تاريخي):

ربما كانت كتب (أدب الكتاب)[1] هي المصادر الأولى والأساسية لمعرفة (أنواع الخط)؛ فقد عني أغلب هذه الكتب بذكر أسماء هذه الأنواع الخطية التي عرفت قبلها أو شاعت في زمانها. ولكن غالب (أنواع الخط) الواردة في هذه المصادر اللغوية والتاريخية لم تحظ بتعريف صريح وافٍ من الناحيتين العلمية والفنية، فكاد أغلبها يكون مجهولًا من حيث مخترعه؛ وسبب اختراعه، وزمن اختراعه، إضافة إلى عدم توفر وصفٍ متكامل صحيح له، ناهيك عن عدم توفر أشكال أو صور محددة لأغلب هذه الأنواع الخطية. ولكن لا مناص من الرجوع إلى هذه المصادر لبيان أسماء (أنواع الخط) - على أقل تقدير - وترتيبها في ضوء استقراءٍ تاريخي لورودها فيها:

قد يكون كتاب (الكتاب وصفة الدَّواة والقلم وتصريفها) لأبي القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغدادي (ت بعد ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) هو أول مصادر هذا الموضوع، إذ يذكر جملة من أنواع الخط العربي الأولى؛ هي[2]: الجليل، الثُّلثين، الثُّلث، الرئاسي، النِّصف، خفيف النِّصف، خفيف الثُّلث، المسلسل، غبار

(١) أدب الكتاب: مجال من مجالات المعرفة العربية الإسلامية، يتناول الآداب والمبادئ والقواعد والتقاليد والرسوم المتعلقة بما كان يطلق عليه: (صنعة الكتابة) في دواوين الدولة الإسلامية. وكان الخط ركنًا أساسيًا من أركان هذه الوظيفة الإدارية والسياسية المرموقة؛ مكانة ودورًا في الدولة.. وواحدًا من الشروط الضرورية الواجب توفرها في (الكاتب).

(٢) الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها: ٤٧.

الحلبة، المؤامرات، القصص، الحوائجي، المحدب، المدمّج، الطُّومار، السجلّات، المَشْق، الجَزْم.

ويليه في السبق والأهمية: ما نقله البطليوسي (ت ٥٢١هـ/ ١١٢٧م) عن ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) من كتابه (آلات الكتّاب)، فقد ذكر كل تلك الأنواع؛ وأضاف إليها الأنواع الآتية: التواقيع، المنثور، المقترن، الأشعار[1].

ومن بعد ذلك تتوالى كتب (أدب الكتاب) على ذكر أنواع الخط القديمة والمحدَثة، فيذكر ابن دُرُسْتُويه (ت ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م) في (كتاب الكتاب) مثلًا: القديم والجديد في زمانه من تلك الأنواع التي يمكن ترتيبها على النحو الآتي[2]: الجليل، الثلثين، الثلث، الثلث الثقيل، خفيف الثلث، غبار الحلبة، المؤامرات، الأجورة أو الأجوزة، المفتح، الأثلاث، اللؤلؤي.

ويذكر صاحب (الرسالة العذراء)[3] أنواعًا أخرى جديدة لم يذكرها السابقون، هي: اللازورد، الشامي، الموشّع، المولع، المنمنم، المسهم.

وتتكرر بعض هذه الأسماء السابقة عند (ابن وهب الكاتب، ت٣٣٥هـ/ ٩٤٦م) في كتابه: (البرهان في وجوه البيان)، لكن أسماء أنواع أخرى جديدة يضيفها هذا الكاتب المحرر المعروف إلى تلك القائمة لتشمل كلًّا من[4]: ثقيل الطُّومار، مفتح الشامي، المنثور، المشور، صغير المشور، الرِّقاع، الحلبة، صغير الحلبة، صغير غُبار الحلبة.

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١/ ١٧٣.
(٢) كتاب الكتاب: ٧٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢٧.
(٣) الرسالة العذراء: ٢٤- ٢٥.
(٤) البرهان في وجوه البيان: ٣٤٤ - ٣٤٥.

وفي هذا السياق، يمضي كثير من هذه المصادر في تكرار ذكر أسماء أنواع الخط هذه، بعضها أو كلها، وفي إضافة ذكر أسماء أخرى من أنواع الخط، تبدو جديدة أو منسية لدى المصادر السابقة، فهذا (أبو جعفر النحاس، ت ٣٣٨هـ / ٩٤٩م)، على سبيل المثال لا الحصر، يكرّر في كتابه (صناعة الكتاب)[1] ذكر عشرة من أسماء أنواع الخط السابقة؛ هي: الجليل، الثلث، الثلثين، النصف، خفيف الثلث، المسلسل، غبار الحلبة، المؤامرات، الحوائجي.

ويظل النديم - الورّاق والمفهرس المعروف لشتى (الأنواعيات) في المعرفة العربية والإسلامية - أوسع المعنيين مباشرة بهذا الموضوع عرضًا لأسماء (أنواع الخط) الأولى واشتقاقاتها، بعض من بعض، حتى أحصى منها ما يقرب من أربعين نوعًا خطيًا؛ مثل: المكي، المدني، البصري، الكوفي، المَشْق، التجاويد، السلواطي، المصنوع، المائل، الراصف، الأصفهاني، السجلي، القيراموز، المحقّق، الديباج، السجلّات الأوسط، السميعي أو السميع، الاشرية، الطُّومار الكبير، الخرفاج، الثلثين الصغير الثقيل، الزنبور، العهود، أمثال النصف، الأجوبة، الخرفاج الثقيل، الخرفاج الخفيف، ثقيل النصف، المدوّر الكبير، المدوّر الصغير، خفيف الثلث الكبير، مفتح النصف. ويضيف النديم حدوث خط جديد في عهده كان «يسمى العراقي وهو المحقق الذي يسمّى ورّاقيًا»[2].

وربما يدفع كون النديم ورّاقًا، إلى الاعتقاد بأن هذه الأسماء الكثيرة جدًا لأنواع الخط هي من عنده، أو كانت قد أطلقت في نطاق محدود كنطاق الورّاقين الذين ربما كان لهم الدور الكبير والمميز في تسمية أغلب هذه

(١) نصوص باقية من صناعة الكتاب: ١٩٢.
(٢) الفهرست: ٩ - ١١.

الأنواع الخطية... فقد كان معاصره؛ الورّاق المعروف الآخر: أبو حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ/ ١٠٢٢م) قد ذكر في هذا السياق أسماءً لم يسبقه إليها أحد، وهي[1]: الإسماعيلي، الأندلسي، العباسي، البغدادي، المشعب، الرّيْحاني، المجرّد، المصري. وقد نُسب إليه من طريق (رسالة في الكتابة المنسوبة) ذكر أنواع خطية أخرى جديدة هي[2]: التوقيعات، النسخ، الذهب، الحواشي، الرّقاع، المتن، والمصاحف.

ولعل أنواع الخط الأخرى التي يمكن إضافتها في هذا السياق - وهي الأقرب تاريخيًا إلى ما تقدم في هذا الاستقراء - هي (أنواع الخط) التي يسميها المعز بن باديس (ت ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م): صغير النصف، الوشي المنمنم، «خط الجزم، وهو الكوفي»[3]. وكذلك ما ذكره القاضي أحمد (ت١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م) من أنواع: التعليق، النَّسْتعليق، الشكسته[4]. وما أضافه الخطاطون العثمانيون أخيرًا إلى قائمة (أنواع الخط) العربي الطويلة من أنواع جديدة مثل: الدِّيواني، جَلِيّ الدِّيواني، الإجازة، الرُّقْعة، السِّياقة، السُّنْبلي.

هذا كله إضافة إلى منظومة الخطوط الأندلسية والمغربية التي ذكر منها ابن خلدون خطّين هما: الإفريقي: التونسي، القيرواني، أو كما يذكر: «خط القيروان والمهدية»[5].. وصنف منها هوداس أنواع[6]: المبسوطِ، المجَوْهَر، المسند أو الزِّمامي، المشرقي.

---

(١) رسالة في علم الكتابة للتوحيدي: ٩، ٣٠.

(٢) رسالة في الكتابة المنسوبة: ١٢٦.

(٣) عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب: ٧١.

(٤) أطلس الخط والخطوط: ٤١٥.

(٥) المقدمة: ٣٣١.

(٦) محاولة في الخط المغربي: ٦٤.

أنواع الخط في المصاحف:

١ - خط المصحف.. إشكالية المفهوم:

يتجاذب (خطَّ المصحف) من حيث هو موضوعٌ ومصطلح - مفهومان رئيسان، يمكن رصدهما على النحو الآتي:

الأول: هو (المفهوم اللغوي) الذي نشأ وتطور واستقرَّ متعلقًا بـ (رسم المصحف) في حضانة (علم القراءات القرآنية). ويقوم (خط المصحف) فيه - قيامًا شرطيًّا وواجبًا - على تقاليد (رسم المصحف الإمام) وكيفياته اللغوية الثابتة صورتُها الخطية في (صورة المصحف). وعلى هذا المفهوم يقوم الحكم بعدم جواز المخالفة الهجائية لهذا الرسم كتابة وقراءة. ولذلك أجمع علماء الرسم واللغويون والقراء على أن (خط المصحف) «لا يقاس عليه»[1] في اللغة والنحو، ولكن بعض أهل العلم المسلمين من المفسرين والقراء واللغويين والمؤرخين؛ كالباقلاني (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٣م)، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)، وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، وغيرهم - كانوا يرون بعدم الكفاية اللغوية لرسوم الخط في (المصحف الإمام)؛ فذهبوا إلى جواز الأخذ بالاعتبارات اللغوية للإملاء في كتابة المصحف الشريف؛ لضمان كفاية (خط المصحف) في منع اللحن[2] الذي قد يَرِد على الألسن في قراءة القرآن الكريم.

الثاني: هو (المفهوم الفني) الذي يبدو أكثر تعلقًا بظاهرة التنوع في الخط العربي، فقد ذهب بعض فقهاء (صنعة الكتابة) و(علم الخط) البارزين في المعرفة العربية والإسلامية كطاش كبري زادة مثلًا - إلى اعتبار

(١) كتاب الكتاب: ٧.

(٢) اللحن: هو مخالفة قواعد اللغة.

(علم خط المصحف) و(علم آداب كتابة المصحف) من (العلوم الخطية) التي تعالج مع الجوانب اللغوية القرائية لخط المصحف.. الجوانب الجمالية والفنية له من حيث تعلّقها بـ«كيفية إملاء الحروف»، ومن حيث تعلقها بـ«كيفية الصناعة الخطية»[1] التي تعنى بطبيعة (الصورة الخطية) وتنوعاتها الفنية بحسب سُنَّة الاختلاف والتباين والتنوع الطبيعية في كتابات الناس وخطوطهم التي لا يتماثل خطان منها في الصورة إطلاقًا؛ باعتبار أن «الكتابة والخط من الصنائع البشرية»[2].

ومن هنا يمضي المفهوم الفني لعبارة (خط المصحف) في الدلالة المشتركة على واحدٍ من المعنيين الآتيين:

(أ) صفة تصنيفية لبعض (أنواع الخط)، تنطبق على كل خط كُتب أو يُكتب به المصحف الشريف.

(ب) اسم لنوع خاص ومعين - بالشكل والصورة والاسم - من هذه الأنواع الخطية، أطلق عليه[3]: (قلم المصاحف) أو (خط المصاحف).

٢ - خطوط المصاحف.. أسئلة التعريف والتصنيف:

ربما يبعث هذا الاشتراك الدلالي على إثارة تساؤلات إشكالية بشأن مبادئ تعريف (خط المصحف) وتصنيفه، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- هل كان ثمة نوع ما من (أنواع الخط) خاصًّا - دون غيره منها - بكتابة المصحف الشريف؟

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: ١/ ٨٥ - ٩٣.

(٢) المقدمة: ٣٣١.

(٣) ينظر: رسالة في الكتابة المنسوبة: ١٢٦، وكذلك: جامع محاسن كتابة الكتاب: ٢٨. وهناك رسالة بعنوان (خط المصاحف) للكرماني: برهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر (ت ٥٠٥هـ/ ١١١٠م).

- أم أن أي واحد من هذا الأنواع الكثيرة جدًا يمكن أن يكون هو (خط المصحف)؟

- وكيف يمكن أن نعده بعد ذلك واحدًا من (خطوط المصاحف)؟

- هل نأخذ بما يمكن أن نسميه التعريف المفهومي لـ (خط المصحف)، الذي يقبل في مضمونه: العديد من أنواع الخط التي كتبت بها وتكتب بها أحيانًا المصاحف؛ كخطوط: الثلث، والتعليق، وغيرهما من أنواع الخط التي كان استخدامها قليلًا ونادرًا في كتابة المصحف الشريف، أم نعتمد تعريفًا إجرائيًا له، لا يقبل في مدلوله إلا تلك الأنواع الخطية التي استخدمت بشكل شبه دائم لمدة طويلة من الزمان وفي أماكنَ متعددة من العالم الإسلامي، إضافة إلى أنها تحقق الكفاية والوضوح والجمال من آداب كتابة القرآن الكريم وقراءته الصحيحة؟

قد تؤدي هذه التساؤلات الواضحة معرفيًا ومنهجيًا إلى تساؤلات مشابهة بشأن تصنيف (خطوط المصاحف) هذه، وبخاصة في ما يتعلق بالحدود الفنية التي يمكن أن يبلغها هذا التصنيف، سواء من حيث (الأصل والفرع) أو (النوع والأسلوب)، أو غير ذلك من مثل هذه الحدود، لا سيما أن (خطوط المصاحف) تتفاوت في ما بينها من حيث الشكل؛ شأنها في ذلك شأن بقية (أنواع الخط) التي هي - في الأصل - الحاضنة الفنية الأم لهذه الخطوط التي تميزت عن غيرها من الأنواع الخطية بغلبة استخدامها في نسخ المصاحف وكتابتها، على استخدامها في المجالات الكتابية الأخرى:

- والتساؤل الكبير الذي يبرز في هذا السياق هو: هل نكتفي بالعامل الوظيفي وحده أساسًا معرفيًا لتصنيف (خطوط المصاحف)؟ أم نذهب إلى

العوامل الفنية من التقاليد الخاصة والغايات المحددة والشروط المطلوبة في الأنواع الخطية التي تستخدم في كتابة المصحف الشريف وآدابها وكيفياتها وطرائقها وقواعدها، إضافة إلى أساليبها التي اجتهد أهل هذا الفن - في ما بعد - في تحسينها وتجويدها على مستوى النظرية والتطبيق.. لنطلق على هذه الأنواع الخطية باطمئنان: (خطوط المصاحف)؟

- هل هذه الطرائق والقواعد والأساليب يمكن أن تكون هي الحدود المعرفية لتصنيف (خطوط المصاحف) وتمييزها من بقية (أنواع الخط) التي استقرأناها في متونها العلمية المختلفة، لتقوم بذلك أيضًا محاولات تحقيق وجودها الفني، وحلّ إشكالياتها المعرفية النوعية بين التعريف والتصنيف؟

خطوط المصاحف.. تعريف وتصنيف:

١ - الجزم: خط (المصحف الإمام):

يقول أبو القاسم عبد الله بن عبد العزيز النحوي البغدادي الضَّرير: إن «الجزم هو خط المصاحف»[(١)] الأول. وربما انطلق في ذلك من حقيقة أن كتبة (المصحف الإمام) كانوا أقرب، من حيث المعرفة والأداء، إلى ذلك الخط الذي لم يكن عَربُ ما قبل الإسلام يعرفون غيره في تعاملاتهم الكتابية، وكانوا يطلقون عليه اسم (الجزم)؛ أي القطع؛ لاقتطاعه من (خط المُسْنَد) الحِمْيري. ولذلك كان لا بد لهم من أن يكتبوا الصحف القرآنية الأولى بهذا الخط، وهي الصحف التي صارت - في ما بعد - المصدر العلمي والفني الذي نسخت منه اللجنة الكتابية الأولى المؤلَّفة من الصحابي الجليل زيد بن ثابت ورفاقه الكتّاب الكرام ﷺ الصورة الخطية المبكّرة للقرآن الكريم إلى

(١) الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها: ٥٦.

(المصحف الإمام) ونسخه الأولى التي وزَّعها الخليفة عثمان بن عفان ﷺ على المدن والأمصار الإسلامية.

وعلى الرغم من الادعاءات العديدة والمتكررة بنسبة بعض مخطوطات المصاحف التاريخية إلى كونها إحدى نسخ (المصحف الإمام)؛ بل أحيانًا إلى كون بعضها هو مصحف الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ذاته؛ سواء كان هذا المصحف نسخته الخاصة التي أبقاها هو لنفسه في المدينة المنورة؛ وكان يتلو فيها حتى يوم استشهاده، أو نسخة المصحف التي كتبها بخط يده.

يتفق الباحثون المحققون اليوم على أن نسخ هذا المصحف قد اختفت نهائيًا بسبب عوادي الزمن المختلفة. ولكن ذلك كلّه لا يمنع من معرفة بعض المعلومات؛ ولو كانت قليلة جدًّا؛ عن الخط الذي كتب به (المصحف الإمام)؛ لاسيما أننا نستطيع أن نستقي مثل تلك المعلومات من خلال بعض الأخبار النادرة التي تناقلتها بعض المصادر التاريخية عن شهود عيان لمثل هذه المخطوطات المنسوبة إلى نسخ المصحف الإمام أو القريبة تاريخيًا منها، أو من خلال آراء بعض الفقهاء الذين وضعوا آداب كتابة المصحف الشريف؛ إذ لا بد أن هؤلاء الفقهاء كانوا قد اطّلعوا على صورة (المصحف الإمام) الخطية، أو كانوا - في أقل تقدير - قد وقفوا على معلومات موثوقة بشأن شكل هذا الخط وخصائصه الفنية والوظيفية.

لقد وصف بعض الفقهاء والمفسرين والمؤرِّخين والرَّحالة والخطّاطين وغيرهم (خط المصحف الإمام) في نسخه الأولى التي أرسلت إلى الأمصار، وأشهرها: (مصحف الشام) الذي كان أكثرها عناية ومشاهدة وفحصًا في تاريخ المصاحف؛ في مشرق العالم الإسلامي وفي مغربه[1]. وربما كان هذا

(١) ينظر: أضواء على مصحف عثمان بن عفان ﷺ ورحلته شرقًا وغربًا.

الوصف تعريفًا أقرب ما يكون إلى الحقيقة العلمية والتاريخية التي يمكن الاحتكام إليها بشأن الخصائص الجمالية والفنية لخط (المصحف الإمام)، على الأقل.. ويمكن أن نميز أبرز هذه الخصائص من خلال مصدرين رئيسين هما:

الأول: فقه كتابة المصحف الشريف وآدابها التي تقوم - باختصار - على تجليل الخط وتحقيقه؛ دون مَشْقه؛ وتعليقه؛ وتصغيره[1].

الثاني: أقوال شهود العِيان الذين رأوا هذا المصحف وعاينوه؛ مثل: المؤرِّخ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، والقلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٣٤٨م)، والقَسْطَلَّاني (ت ٩٢٣هـ/ ١٤٧٩م)، وغيرهم الذين كادوا يجمعون على تعريف (المصحف الإمام)؛ من حيث صورته الخطية: «المصحف الكبير المكتوب بالخط الكوفي الأول»[2] الذي هو في الأصل والصفة: «خط جليل مبسوط»[3] الهيئة، وهو ما جعل بنية هذا المصحف ومظهره العام: «كتابًا عزيزًا جليلًا ضخمًا؛ بخط حسن بَيِّن قوي، بحبر محكم، في رَقٍّ أظنه من جلود الإبل»[4].

أما اسم هذا الخط ومصطلحه فقد كان «الجزم: وهو الكوفي»[5] الذي كانت صفات شكله الهندسية العامة تقوم على: البسط واليبوسة والتَّربيع أكثر من التقوير واللّيونة والتدوير.

(١) ينظر: مفتاح السعادة ومصباح السيادة: ١ / ٣٣٨.
(٢) نقلًا عن: دراسات في تاريخ الخط العربي: ٤٦.
(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ٣ / ٤٧.
(٤) فضائل القرآن: ٤٩.
(٥) عمدة الكتاب وعدة أولي الألباب: ٥٦.

ولعلنا نستطيع تخيل شكل هذا الخط وصورته الفنية على نحوٍ أقرب ما يكون صورةً إلى الصورة الخطية لتلك المصاحف التاريخية التي يزعم كثيرون نسبتها إلى (المصحف الإمام) أصلًا أو تقليدًا؛ كالمصحف المعروف الآن باسم (مصحف طشقند)[1]؛ على سبيل المثال لا الحصر.

٢ - (خطوط المصاحف) الأولى:

وإذ كانت هذه الخصائص الجمالية والفنية لخط (المصحف الإمام) هي - في الحقيقة - خصائص الخط العربي (الشمالي)[2] الأول الذي كان يسمى: (الجزم).. فإنها كانت أيضًا بمثابة الأصل المعرفي لـ (خطوط المصاحف) الأولى التي يُرجَّح كتابتها بها في غضون القرون الثلاث الهجرية الأولى / التاسع الميلادي على الأقل، أي قبل أن يتحول الشكل الهندسي العام للخط من البسط واليبوسة والتربيع إلى التقوير والليونة والتدوير؛ وإن تعددت أسماء (خطوط المصاحف).

ولعل التفسير العلمي والتاريخي المقبول لذلك، يتصل بظاهرة (التنوع) الطبيعية في هذا الخط العربي الأول الذي لم تخرج قواعده وفروعه عن أصلها المعرفي المتعلق أساسًا بخصائص خط الجزم... فجاء أغلب تسميات (خطوط المصاحف) الأولى من باب التعريف لا من باب التصنيف؛ على النحو الإشكالي الآتي:

(أ) المكي والمدني[3]: لقد كان النديم أول من أثار تنوع (خطوط المصاحف) الأئمة هذه بحسب أسماء هذه الأمصار الأولى؛ وهي: مكة

(١) ينظر: نسخة الخليفة عثمان من المصحف الشريف... لها قصة: ٣٨.

(٢) ينظر: أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي: ٧٠.

(٣) عرف في بعض الدراسات التاريخية الحديثة بـ (الخط الحجازي). ينظر: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي: ٣٢٩.

المكرمة، والمدينة المنورة، والبصرة، والكوفة.. فعَدَّ أنواع الخط الأربعة: المكي، والمدني، والبصري، والكوفي، أول أنواع الخط العربي التي كتبت بها هذه المصاحف[1].

وقد سار بعض المؤرخين وراءه في ذلك؛ فذهب إلى «أن مصحف عثمان كان بالخط المكي، وأن مصحفي ابن مسعود وأبي موسى بن قيس كانا بالخط الكوفي»[2]. ولكن مرسوم الخط القرآني لهذه المصاحف الأولى كلها كان على شكل واحد أو صورة واحدة أو متقاربة في الهيئة إلى حد كبير كما يرى بعض المختصّين[3]. وكانت خطوط هذه المصاحف الأئمة كلها متماثلة، كما يروي بعض شهود العيان الذين اختبروها[4]؛ فخط مصحف أهل المدينة مثلًا هو نفسه «خط مصحف أهل البصرة» كما يقول الطبري[5] (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، وهكذا بقية المصاحف: المكي، والمدني، والشامي الذي انتقل إلى الأندلس[6].

(١) الفهرست: ٩.

(٢) ينظر: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات: ٢ / ٥٠.

(٣) الخط الكوفي ليوسف أحمد: ١٢.

(٤) «قال أبو القاسم التُّجيبي السَّبْتي: أما الشامي فهو باق بمقصورة جامع بني أمية بدمشق، وعاينته هناك سنة سبع وخمسين وستمائة، كما عاينت المكي بقبة التراب. قال: فلعله الكوفي أو البصري. قال الخطيب ابن مرزوق في كتابه «المسند الصحيح الحسن»: اختبرت الذي بالمدينة والذي نقل من الأندلس، فألفيت خطها سواء. وما توهموه أنه خطه بيمينه فليس بصحيح، فلم يخط عثمان واحدًا منها، وإنما جمع عليها بعضًا من الصحابة، كما هو مكتوب على ظهر المدني، ونص ما على ظهره: هذا ما أجمع عليه جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وذكر العدد الذي جمعه عثمان من الصحابة ﷺ على كتب المصحف». ينظر: تاريخ المكتبات الإسلامية للكتاني: ٧٢.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٨ / ٤٨.

(٦) ينظر: الرحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب والأندلس: ٦٢.

ولعل ما يؤكد هذا التماثل في أشكال (خطوط المصاحف) الأولى هذه، هو الوصف الذي قدمه النديم نفسه لكل من (المكي والمدني) بوصفهما خطًا واحدًا: «فأول الخطوط العربية: الخط المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي. فأما المكي والمدني ففي ألِفاته تعويج إلى يَمْنة اليد وأعلى الأصابع؛ وفي شكله انضجاع يسير»[1].

(ب) **الجليل**: نبع هذا الاسم من آداب كتابة القرآن الكريم في التعبير عن الأسلوب الكتابي الذي يقوم على فخامة الشكل وسَعة الصورة وكبر الهيئة في الحروف الخطية، وهو ما يمكن تسميته بـ (تجليل الخط)[2].

وكثيرًا ما وصف الفقهاء والمفسرون واللُّغويون والمؤرِّخون والرَّحالة به (خط المصحف الإمام) في بعض نسخه. وقد أخذه العديد من هؤلاء المشتغلين على تنوع الخطوط: اسمًا لنوع من أنواع الخط، كما هو الحال عند كل من أبي القاسم البغدادي، وابن دُرُسْتُويْه، وأبي جعفر النحاس، وغيرهم؛ بل إن النديم جعله رأس الخطوط العربية كلها وأصل تنوعها؛ فـ(الجليل) عنده «أبو الأقلام» الذي اشتقت منه «الأقلام الأصلية الموزونة».

وتتداخل هذه المعاني الثلاثة للفظة (الجليل) في الخط؛ بل يمكن القول بأنها تتكامل على تسلسل تاريخي وفني ووظيفي واضح ومؤثر في صنع تنوع العديد من الخطوط، إذ بدأ (تجليل الخط) مع بدايات كتابة المصاحف الأولى، فتذكر بعض المصادر أن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (ت٩٦هـ/ ٧١٦م) كان أول من أمر بأن يُجَلَّل الخط في مكاتبة الخليفة؛

---

(١) الفهرست: ٩.

(٢) الخط العربي وإشكالية المصطلح الفني: ٦١.

تقليدًا لتجليل الخط في المصاحف[1]. وصار ذلك سُنَّة من سَنَن الكُتَّاب في الدواوين، فيكتب الخط إلى الرؤساء مجردًا من النقاط والحركات؛ كما هو مجرد في المصاحف. ومن هنا نجد أغلب مصادر هذا الموضوع ينسب اختراع التجليل في الخط؛ ومنه (خط الجليل) إلى الخطاطين الأمويين الرُّواد في الشام، مثل الخطاط خالد بن أبي الهياج كاتب الوليد يكتب به المصاحف[2]، حتى عرف عند بعض هذه المصادر بأسماء: (الجليل الشامي)، و(الشامي)، و(مَفْتَح الشامي)، وربما غيرها.

(جـ) **الطُّومار**: لقد حاول بعض الباحثين المعاصرين تعليل تسمية (خط الجليل) بهذا الاسم بنسبته إلى (جبل الجليل) في فلسطين الشام. وهو رأيٌ لا نرى مسوغاته أقوى إقناعًا من تلك المسوّغات الأسلوبية والوظيفية في الكتابة الواضحة المناسبة لجلال مكانة القرآن والخلافة، ولاسيما إن هذا الخط بالذات كان لا يكتب إلا في (الطوامير) وهي الرُّقوق الكبيرة جدًّا، حتى صار (الطُّومار) اسمًا آخر لخط الجليل[3] هذا، ركن إليه القلقشندي في تعريفه لـ «قلم الطُّومار: وهو قلم مبسوط كله، ليس فيه شيء مستدير، وكثيرًا ما كُتب به مصاحف المدينة القديمة»[4].

ولا شك عندنا في أن المقصود بهذا الخط هو (الجليل) في تربيعه الذي ربما يمكن أن نرى صورته الأوفى في الكتابة الأموية على الجدار الداخلي لقبّة الصخرة المشرفة؛ وليس (الطُّومار) المملوكي الذي رسم صورته القلقشندي في (صبح الأعشى) وفيه من التدوير الكثير، فخطُّ الجليل

(١) الوزراء والكتاب للجهشياري: ٤٣.

(٢) الفهرست: ٩.

(٣) قصة الكتابة العربية: ٤٧.

(٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ٣ / ٥٣.

الشامي أو الطُّومار الشامي - إن صح الوصف - هو خط يـابس مبسـوط كله ليس فيه خفة واضحة ولا رطوبة ظاهرة ولا تدوير مميز.

وربما يصعب التمييز بين كل من (الجليل) و(الطُّومار) الشاميين، على أساس أن الجليل يكتب به على العمائر، ولا يكتب بالطُّومار عليها، بل يكتب به في الرُّقوق فقط؛ ذلك لأن «الجليل هو خط المصاحف»[1] الأولى، وأن الطُّومار هو «خط العلامة» منذ العهد الأموي؛ فقد كان الطُّومار واحدًا من الفروع الخطية الأولى لقلم الجليل؛ أو أصلًا لما دونه من الأقلام التي تكتب في الطَّوامير مثل: مختصر الطُّومار، والنصف، والثلثين أو السجلات، والثلث (الموزون)، وغيرها[2].

(د) **الخط الكوفي**: كانت الكوفة من أوائل الأمصار الإسلامية التي وصلت إليها نسخة من (المصحف الإمام)، وبدأت فيها - منذ وقت مبكر - حركة نسخ القرآن الكريم وكتابته. تذكر بعض مصادر الخط العربي أن خَطَّاطي الكوفة كانوا قد تعلَّموا «خط الجزم، وكتبوا به، وجوَّدوه، فأطلق عليه: الكوفي»[3].

وكان النديم أول من ميَّز هذا (الكوفي) في جملة (خطوط المصاحف) الأولى والمبكِّرة التي هي: المكي، والمدني، والكوفي، والبصري، والمَشْق، والتجاويد، والسلواطي، والمصنوع، والمائل (المنابذ)، والراصف، والأصفهاني، والسجلي، والقيراموز، والمحقق[4].

(١) الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها: ٥٦.
(٢) الفهرست: ١٧.
(٣) الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها: ٥٦.
(٤) الفهرست: ٩.

إن العدد الأكبر من هذه الأنواع الخطية - إذا لم نقل كلها - ظل مجهولًا لدى الدارسين حتى اليوم. وقد قام بعض الباحثين المحدَثين[1] بدراسات خاصة لمعرفتها وتوضيحها: شكلًا ووصفًا واسمًا، لكن أيًا من هؤلاء الدارسين لم يتوصل إلى طبيعة (الخط الكوفي) وصورته التي كانت آنذاك؛ عندما كان نوعًا واحدًا ومميزًا من أنواع الخط، أي قبل أن يقدم لنا أبو حيان التوحيدي - الورّاق المعاصر تاريخًا وعملًا واهتمامًا للنديم في بغداد القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، التي كانت آنذاك عاصمة الورّاقة الإسلامية بكل مجالاتها المعرفية - مفهومًا آخر لـ (الخط الكوفي)، مختلفًا بشكل كلي عن المفهوم الذي عرضه النديم في كونه نوعًا من أنواع الخط المختصة بكتابة المصحف الشريف. لقد كان هذا المفهوم الجديد مفهومًا عامًّا وشاملًا؛ يمكن اعتباره جنسًا من (أجناس الخط)[2]، وليس نوعًا؛ إذ يعرض التوحيدي بأن (الخط الكوفي) كان له (فروع وأنواع)؛ منها تلك الأنواع الخطية الأربعة: المكي، والمدني، والشامي، والعراقي، التي ذكرها النديم في قائمته لـ (خطوط المصاحف) الأولى، في ما قبل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي.

وإذ نلاحظ من كلام هذين الورّاقَيْن المتعاصرَيْن أن (الكوفي) عند النديم نوع واحد من أنواع الخط الأولى التي نشأت في المدن أو الأمصار الإسلامية الأولى التي وصلتها نسخة من نسخ (المصحف الإمام) كمكة والمدينة والبصرة والكوفة.. على حين أن (الكوفي) عند التوحيدي جنس (يتألف من عدة أنواع) من أجناس الخط، أو بعبارة أخرى: من (منظومة

(١) ينظر: الخط العربي وإشكالية المصطلح الفني: ١٢٨ - ١٢٩.

(٢) رسالة في الخط والقلم لابن مقلة: ١٢٩.

خطية) تتألف من (اثني عشر) نوعًا من أنواع الخط هي[1]: المكي، والمدني، والشامي، والعراقي، والإسماعيلي، والأندلسي، والعباسي، والبغدادي، والمشعَّب، والرَّيحاني، والمجرّد، والمصري. إن الملاحظة الأهم التي يمكن أن نستقيها من كلام التوحيدي المعروف برؤيته الجمالية النقدية لفن الخط وصنعة الكتابة؛ يمكن أن تتمثل في صيرورة مفهوم (الخط الكوفي) عبارة وصفية لعموم (الخط العربي المجوّد) على وفق الآداب القواعد والشروط الفنية التي عرفت في العراق في غضون القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي؛ على أقل تقدير، فأصبح (الكوفي) عنوانًا عامًّا لفصيلة أو منظومة خطية كبيرة في فروعها، متنوعة في أساليبها، متمايزة في خصائصها؛ ولكنها تجتمع نمطًا واحدًا في (الصورة الخطية) العامة التي يغلب التربيع في بِنْيتها الفنية على التدوير، والسَّماكة في عرض الخط على الرقة، والفخامة في الحجم على الصغر.

ومن هنا يبدو (الخط الكوفي) مَفْصِلًا حيويًّا في موضوع (خطوط المصاحف)؛ إذ إن هذا الموضوع يبدو جميعه - أو أغلبه على الأقل - قد تأسس عليه أو تعلق به عند أكثر الدارسين لموضوع كتابة المصحف الشريف؛ قديمًا وحديثًا؛ فعلى الرغم من التقرير التاريخي لأبي القاسم البغدادي بأن الجزم هو خط المصحف الإمام، وأن الجليل هو خط المصاحف الأولى.. بل على الرغم من أن كلًّا من أبي القاسم البغدادي نفسه وابن قتيبة الدِّينَوري (ت ٢٧٦هـ) يذهبان إلى أن الكوفيين كتبوا بالجزم، وأهل الشام كتبوا المصاحف بخط الجليل؛ وهو أصل في الكوفي، يبدو أن (الخط الكوفي) كان هو العنوان المعرفي والجمالي لخط المصحف الإمام وما نسخ عنه من المصاحف خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى / التاسع الميلادي. ويبدو أن هذا التصور المعرفي قد شاع منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي:

(١) رسالة في علم الكتابة: ٢٩ - ٣٠.

لقد أصبح الوصف (الكوفي) يعني حُسْن الخط وجماله اللائق؛ فنيًّا ووظيفيًّا؛ بكتابة المصحف الشريف على الآداب المطلوبة لرسم الخط فيه من تجليل الخط وتحقيقه وتحسينه وتجويده وتفخيمه وتقويته وتوضيحه وتبيينه بعدم تعليقه ولا قرمطته ولا تصغيره ولا طمس أي حرف من حروفه. وربما صار (خط المصاحف) بذلك (كوفيًّا) بالمفهوم الفني الذي عرضه التوحيدي، وربما صار هذا المفهوم محتوى عبارة (الخط الكوفي) التي ربما لم يجد كثير من المؤرخين وفقهاء الخط وحتى الباحثين المحدثين؛ بدًّا من إطلاقها في هذا السياق، فوصف (خط المصحف الإمام) لدى أغلب المؤرخين والمفسرين وفقهاء هذا الفن - كابن البصيص (ت ٧١٦هـ / ١٣٠٥م) والقسطلاني وغيرهما - بأنه: الخط الكوفي.

وعلى الرغم من أن هذه الحدود التاريخية والمعرفية والوظيفية لوجود الخط الكوفي الكامل ودوره الرئيس في كتابة المصحف الشريف، ظلت هي الفكرة العلمية السائدة حتى اليوم في أغلب الدراسات الباليوغرافية والكوديكولوجية والكاليغرافية المتعلقة بخطوط المصاحف، وعلى الرغم من استمرار وجوده الجزئي ودوره الثانوي في كتابة المصحف الشريف خلال القرون الرابع - السادس الهجري / العاشر - الثاني عشر الميلادي، دخل الخط الكوفي في غيبوبة شبه دائمة عن كتابة المصحف الشريف منذ ذلك التاريخ حتى اليوم، ولم يعد له شأن مصحفي يذكر[1].

(١) على الرغم من أن بعض الباحثين يبالغ في ذكر أعداد (أنواع الخط الكوفي) التي قد تصل عنده إلى ما يقارب الثمانين (٨٠) نوعًا، لم يوافق فقهاء هذا الفن وخبراؤه على ذلك، وأفادوا أن التحقيق العلمي الحديث لتصنيف أنواع الخط الكوفي فنيًّا ينحصر في كل من: (الكوفي البسيط) و(الكوفي المرؤس) و(الكوفي المورّق) و(الكوفي المضفور) و(الكوفي المزخرف) و(الكوفي المربّع). ولم يستخدم من هذه الأنواع في كتابة المصاحف سوى: ما أطلق مؤرخو الخط من: (الكوفي القديم) أو (الكوفي البسيط) أو (مَشْق المصاحف). ينظر: الخط الكوفي وحدود المصطلح الفني: ٥٦ - ٦٦.

٣ - خط ابن مقلة للمصحف الشريف:

يقول التوحيدي: إن كل تلك الأنواع والفروع والطرق والأساليب الكوفية المبتكرة في المصاحف الأئمة أو المستنبطة منها في غضون القرون الثلاثة الهجرية الأولى، كانت «مروية عن الصحابة؛ حتى اتصلت بابن مقلة [الوزير أبي علي محمد ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م]»[١]، الذي كان خطاطًا؛ شاهد النديم له مصحفًا مكتوبًا بخطه[٢]. وكان أخوه: أبو عبد الله الحسن بن مقلة (ت ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) خطاطًا كذلك، هرب من بغداد إلى الموصل عندما كانت تحت حكم الحمدانيين (٢٧٨ - ٣٣٨هـ/ ٨٩١ - ٩٤٩م)، ودخل في خدمتهم «سنين عديدة، ينسخ لهم الكتب والمصاحف حتى اجتمع في خزائنهم من خطه ما لا يحصى»[٣]، ولكن المصادر لم تذكر له مصحفًا كتبه بخط يده، على الرغم من أن بعض هذه المصادر ينسب إليه ابتكار (خط النسخ).

أما ابن مقلة الوزير فقد كان خطاطًا أسهبت كتب التاريخ والتراجم والأدب في الإشادة بحسن خطه وبيانه وبراعته وإتقانه، إضافة إلى دوره في (هندسة الخط) وتقعيده بعامة، وفي اختراعه طريقة خاصة في كتابة المصحف الشريف؛ تفرد بها، وعرفت بـ (الدرج). وقد اختلفت هذه المصادر في ما بينها كثيرًا بشأن المصاحف التي كتبها الخطاط ابن مقلة الوزير؛ فبعضها يؤكد على أنه كتب مصحفين اثنين لا أكثر[٤]، وبعضها يذكر - على سبيل المبالغة - «نحو مائة مصحف بخطوط ابن مقلة»[٥]. لكن الثابت الذي يتفق

(١) رسالة في علم الكتابة: ٣٠.

(٢) الفهرست: ٨.

(٣) معجم الأدباء: ٧/ ١٩٣.

(٤) ينظر: ابن مقلة خطاطًا وأديبًا وإنسانًا: ١٢٣.

(٥) ينظر: تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون: ٢١.

عليه الباحثون في تاريخ هذا الفن هو أن خط ابن مقلة لم تعرف صورته ولا شكله إلى اليوم؛ لعدم اكتشاف أي من مخطوطاته الأكيدة النِّسبة كتابةً إليه.

فإن أكثر ما ذكر عن (طريقة ابن مقلة) في كتابة المصحف الشريف لا يوحي من خصائصها وأوصافها إلا محاولاته سلوكًا فنيًا معينًا نحو التحول المعرفي الأساس لكتابة المصحف الشريف من ما كان يسميه بعض مؤرخي الأدب العرب كالنويري (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) مثلًا: (الصورة الكوفية والوضع الكوفي) إلى (ترطيب الكتابة وليونتها) المتحقّقة في (الخط المنسوب)؛ ليصبح بذلك «أحسن من خطوط الكوفة»[1] وأسهل وأسرع في كتابة المصحف الشريف.

وبغض النظر عن حقيقة الدور الذي أداه ابن مقلة في الانقلاب الفني الأول لكتابة المصاحف، وبغض النظر عن حقيقة تقبّل (طريقة ابن مقلة) في هذا المجال، فقد شهد بحر ما قبل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وخلاله، وبعده مخاضًا فنيًا عسيرًا وطويلًا - نوعًا ما - خاضته (خطوط المصاحف) في سبيل التحول من يبوسة (الكوفي) وصلابته إلى ليونة الخط وخفته، على يد العديد من فقهاء الخط وبعض الخطاطين الذين مضى بعض المصادر التاريخية في نسبته الأولى إلى (ابن مقلة)، ومن ثم إلى (كُتاب المصاحف) الذين «تفنّنوا فيها بحسب اجتهادهم»[2]، ليصنعوا ما يشبه (المرحلة الانتقالية) في خصائص (خطوط المصاحف) الجمالية والفنية الجامعة بين يبوسة (الخط الكوفي) العامة؛ وبين ليونة (خط النسخ) العامة.

(١) «قال ابن خليل السكوني في فهرسته: شاهدت بجامع العديس بإشبيلية ربعة مصحف ينحا به لنحو خطوط الكوفة إلا أنه أحسن خطًا وأبينه وأبرعه وأتقنه، فقال الأستاذ أبو الحسن بن الطفيل بن عظيمة: هذا خط ابن مقلة». ينظر: تاريخ المكتبات الإسلامية للكتاني: ٦٤.

(٢) رسالة في علم الكتابة: ٣٠.

ولكن هذا الخط المترشح من تلك العملية الاجتهادية والإبداعية في تلك الفترة الانتقالية لم يعد خطًا كوفيًا في شكله العام؛ ولم يصبح في هيئة خط النسخ التامة بعد.

وقد حاول بعض الباحثين المحدَثين تسمية هذا الشكل الانتقالي الجامع بين الصفتين التربيعية والتدويرية لخط المصاحف (الكوفية - المنسوبة) في كتابتها إلى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بـ (البديع)؛ كما حاول بعض دراسات (الخط الكوفي) التاريخية تعريفه بـ (الكوفي المشرقي أو الإيراني) الشبيه - إلى حد كبير - بالخط (الكوفي القيرواني)"[1].

وإذ يمكن عد هذا (البديع) - مهما تكن حقيقته التعريفية والتصنيفية - تمهيدًا للتحول بـ (خطوط المصاحف) من أشكالها اليابسة الموزونة (الكوفي) إلى الأشكال اللينة المنسوبة التي أطلق عليها مؤرخو الفن الإسلامي المحدثون - على العموم - مفهوم (النسخ).

ولعل الذي يبدو لنا من هذا التمهيد التاريخي والفني:

١ - إن هذا (البديع) لم يكن هو الخط الذي كتب به ابن مقلة الوزير أيًا من مصحفَيْه، ولم يكن هو (خط النسخ) الذي ينسب البعض اختراعه إلى أخيه: أبي عبد الله الحسن بن مقلة؛ إذ كان كل منهما مشاركًا في إحداث تلك النُّقلة الأسلوبية لحركة الكتابة وتطور شكل الخط؛ التي عرّفها بعض المؤرخين باسم (النَّسْخ)؛ ربما لارتباطها الأول بنَسْخ القرآن الكريم في المصاحف. ولعل ما يؤيد ذلك هو أن هذا (البديع)، وحتى (النَّسْخ) هذا، لم يردا بين (خطوط المصاحف) في المصادر التاريخية واللغوية والفنية المصنِّفة للخط العربي في حدود القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي.

(١) ينظر: البديع في الخط العربي: ٤.

٢ - ذلك لأن البديع هو صفة مفهومية conceptual adjective مشتركة ومتوسطة بين الصفتين التربيعية والتدويرية في الخط، أكثر من كونه نوعًا معينًا من الخط أقرب ما يكون إلى (خط النسخ)، أو هو أصله الأول، كما يذهب إلى ذلك البعض.

٣ - ومما يدعم ذلك أن بعض المؤرخين المسلمين يلحق لفظ (البديع) هذا - من حيث هو صفة - بـ (الخط المنسوب) الذي كان هو الآخر قد ظهر في تلك الفترة صفةً هندسيةً لشكل الخط، مماثلة لفكرة (البديع) الجمالية في وصف (الصورة الخطية)، ومتجاوزة لها في التحول الفني والوظيفي بـ (خطوط المصاحف) من التقليد الكوفي القديم إلى تقاليد جديدة ومبتكرة، على صعيد كتابة المصحف الشريف بنوع من الخط تغلب عليه صفات: السهولة في الأداء، والليونة في الشكل، والمرونة في التقدير.

٤ - خطوط المصاحف المنسوبة:

في هذه الفترة؛ دخل (علم النسب) أصلًا معرفيًا لهندسة الخط الفاضلة، فأصبح (الخط المنسوب) فكرة معرفية ومفهومية متقدمة لتقنية الكتابة وشكل الخط الحَسَن. ولقد تداولت مصادر الخط العربي منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي عبارتَي (الكتابة المنسوبة) و(الخط المنسوب)، بشكل واسع؛ للتعبير عن مفهوم معرفي عام لطبيعة الخط الفنية، التي قد تشمل أنواعًا خطية عدة تتنوع بتنوع تناسباتها الهندسية، ولم يكن هذا (الخط المنسوب) يعني نوعًا واحدًا معينًا من أنواع الخط، بل كان بمثابة الاتجاه المعرفي المقابل أو الموازي، من حيث البنية والتقنية والأسلوب والخصائص الفنية، لما كان يعرف بـ (الخط الموزون) أو (الكوفي)، فدخلت (خطوط المصاحف) بذلك في مرحلة جديدة من سيرتها الفنية والوظيفية على

مستويات المفهوم والتعريف والتصنيف: فعلى مستوى المفهوم، لم يعد وصف (الكوفي) هو الأنسب في إطلاقه على الخط الحسَن المجوَّد في مخطوطات المصاحف؛ إذ حل محله وصف (المنسوب) منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، على أقل تقدير. وعلى مستوى التعريف: تراجعت عمومية (خطوط المصاحف) السابقة من المعرفة الخطية المتعلقة بكتابة المصحف الشريف؛ لتتقدم بدلًا منها؛ وتحل محلها خصوصية (قلم المصاحف) أو (خط المصاحف)، الذي صار بعض مصادر هذا الفن يعرفه نوعًا من (أنواع الخط) المنسوبة.

قلم المصاحف.. إشكالية الواحد المتعدد:

مفهوم (قلم المصاحف) هذا لا يزال شبه مبهم، على الرغم من أن الطِّيبي (ت بعد ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م) كان قد عرض - لأول مرة وبكل وضوح - اسمه وشكله وصورته وطريقته في كتابة المصحف الشريف. وقد يتمثل وجه الإبهام هذا في مراوحته في الفهم - لدى أغلب المعنيين - بين كونه من حيث الشكل نوعًا محددًا من أنواع الخط المنسوب، ومن حيث الوظيفة مختصًّا بكتابة المصحف الشريف، وبين كونه مفهومًا شبه عام يؤطِّر أنواع الخط المنسوب التي كتبت أو تكتب بها المصاحف بخاصة، بحيث أدى هذا الأمر إلى قيام ابن البواب (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) - مثلًا - بتمييز (قلم المصاحف) هذا، شكلًا وأسلوبًا ووظيفة، عن غيره من الأقلام أو الخطوط المنسوبة، وبخاصة (قلم المتن) الذي يبدو أنه كان مختصًّا بكتابة متون الكتب، وربما المصاحف أيضًا.

ويبدو أن هذا التمييز قد بدأ في غضون القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، بسبب ما كان حاصلًا من التشابه بين الخطوط المنسوبة في

صورتها اللَّينة العامة وبين (خط المصاحف) و(خط المتن) هـذين مثلًا، أو تقاربهما على الأقل في الشكل وفي الوظيفة المتمثلة في استنسـاخ النُّصـوص. ويبدو أن هذا التمييز قد نجح في جعل (قلـم المصـاحف) مفهومًـا محـددًا، لكن في إطار أنواع الخطوط المنسوبة التي كان فقهاء هـذا الفـن والعـاملون فيه من النقاد والخطـاطين يعـدونها أحسـن أنـواع الخـط العـربي في البيـان والوضوح، وأجملها في الشكل والصورة، وأفضلها في الطريقة الفنيـة التـي اعتاد الخطاطون تَرَسُّمَها في كتابة المصحف الشريف"[1].

ويشير بعض المؤرخين إلى نجاح تمييز ابـن البـواب لخصوصـية (قلـم المصاحف) عن غيره من أنواع الخط المنسوب، عـلى صـعيد الوظيفـة عـلى الأقل؛ إذ يذهب بعضهم إلى أن كثيرًا من الخطاطين قد تَرَسَّموا طريقة ابـن البواب في (قلم المصاحف)، منهم على سبيل المثال لا الحصر: الخطاط علـم الدين البغدادي[2] (ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م). لكن تعريف (قلم المصاحف) هذا على صعيد الشكل ظـل يـراوح مكانـه التـاريخي في دائـرة الإشكالية المعرفية والمنهجية لعملية التمييز هذه، حيث تبرز الاستفهامات الآتية عـن تعريف (قلم المصاحف) ونوعيته الخاصة في الشكل وحالاته الصورية:

- هل (قلم المصاحف) هـو تعبـير عـن كـل نـوع مـن أنـواع (الخـط المنسوب) وأساليبه التي كتبت بها المصاحف؟ أي إنه - على العموم - ليس (الخط الكوفي) فقط؛ فأطلق عليه كثير من مؤرخي الفن الإسلامي - عـلى العموم أيضًا - (خط النسخ)؟

(١) ينظر: العناية الربانية في الطريقة الشعبانية: ٣٠٧.

(٢) معجم الأدباء: ٥/ ٢٠٤.

- هل (قلم المصاحف) هو ذلك النوع من الخط الذي كتب به ابن البواب مصحفه المؤرّخ عام (٣٩١هـ/ ١٠٠٠م)؟

- لماذا يختلف دارسو خط هذا المصحف كثيرًا في تسميته، ولم يكتفوا بـ(قلم المصاحف) اسمًا لخط مصحف ابن البواب هذا ووصفًا له؟

ولعل الجواب على هذه الأسئلة الإشكالية - وربما غيرها - ينبع من مراجعة المحاولات الدراسية لخط مصحف ابن البواب هذا، المحفوظ في مكتبة Chester Beaty بمدينة دَبْلن في أيرلندا، بوصفه أول الأمثلة البارزة والمباشرة على العهد الفني الجديد لكتابة المصحف الشريف بـ(خط المصاحف) (المنسوب)، الذي رسّخه هذا الخطاط الذي كان قد «كتب أربعةً وستين مصحفًا»[١]:

يعود الفضل في اكتشاف هذا المصحف إلى (دي. إس. رايس D. S. RICE) الذي أنجز بشأنه دراسة وافية نشرت لأول مرة عام (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م). وقد ذهب هذا العالم إلى أن نوع الخط الذي كتب به مصحف ابن البواب الفريد هذا هو (خط النسخ)[٢]. وقد خضع هذا المصحف بالذات لكثير من الدراسات الكوديكولوجية والباليوغرافية والكاليغرافية التي تباينت في وصف نوع الخط المكتوب به هذا المصحف، بل وفي تسميته؛ فذهبت بعض هذه الدراسات إلى توكيد مذهب رايس من أنه مكتوب بخط (النَّسْخ)[٣]، أو (النَّسْخ الكبير)[٤]، أو (النَّسْخ الفني)[٥].

(١) تحقيقات وتعليقات على كتاب الخطاط البغدادي علي بن هلال: ٣٣.

(٢) The Unique Ibn al-Bawwab Manuscripts in the Chester Beaty Library: 33.

(٣) الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات: ١ / ٦١.

(٤) بدائع الخط العربي: ٤٤.

(٥) المصحف الشريف لمحمد عبد العزيز مرزوق: ٧٩.

ولكن دراسات أخرى منها ذهبت إلى أنه مكتوب بالخط (الرَّيْحاني)[1]؛ وهو الرأي الذي أصبح غالبًا في وصف خط هذا المصحف بعد الوضوح التام لخصوصية خط النسخ وطريقته في كتابة المصحف الشريف.

ولكن الرأي الجدير بالإشادة في هذا السياق؛ وربما هو الأهم من الناحيتين المعرفية والمنهجية هو رأي الخطاط الباحث شريفي، إذ يرى أن هذا المصحف مكتوب بـ (قلم المصاحف). وقد تحرى شريفي تسمية خط مصحف ابن البواب هذا في ضوء طريقته التي بيَّنها الخطاط محمد بن حسن الطِّيبي في كتابه «جامع محاسن كِتابة الكُتاب»، فقد قارن شريفي خط هذا المصحف باثنين من الأقلام المنسوبة إلى طريقة ابن البواب؛ وهما: (قلم النَّسْخ الفضاح) و(قلم المصاحف)، «وبمقارنة قلم المصاحف بخط ابن البواب تبين بوضوح مطابقة القلمين. بينما هناك فروق جلية تفصل خط النسخ الفضاح عن خط ابن البواب، وأهمها: طمس الحروف. إذن: يصح أن نطلق على خط مصحف ابن البواب (قلم المصاحف)»[2].

المحقَّق: قلم المصاحف:

من خلال متابعة طبيعة (قلم المصاحف) وتحرّيها في مصادر هذا الموضوع الأساسية؛ وفي دراساته الحديثة والمعاصرة، لم تقف بيقين على حقيقة (قلم المصاحف): هل هو (خط النسخ) أم (خط الرَّيْحاني) أم هو نوع مستقل ومميز من أنواع الخط اسمه: (قلم المصاحف)؟ لا سيما أن الفترات التاريخية اللاحقة لكتابة ابن البواب مصحفَه هذا تكشف عن بعد

(١) ينظر: تحقيقات وتعليقات على كتاب الخطاط البغدادي علي بن هلال: ٣٣.
(٢) خطوط المصاحف: ٧٤.

مفهومي آخر لـ (قلم المصاحف) هذا؛ يتمثل في ما يذكر في بعض المصادر من أن (المحقق: قلم المصاحف)، بعد أن أصبحت (طريقة ابن البواب) في كتابة المصحف الشريف تقليدًا ثقافيًا وفنيًا متبعًا عند كثير من الخطاطين اللاحقين الذين ربما كانوا قد جمعوا في طريقته الكتابية خطوط النسخ والرَّيْحاني والمصاحف والمحقَّق وغيرها من (أنواع الخط) الستة عشر التي ذكرها الطِّيبي، وخرجوا منها بخلاصة جديدة تقوم على اختيار (المحقق: قلم المصاحف):

ولعل أبرز هؤلاء الخطاطين هو الخطاط ياقوت المستعصمي (ت ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م) الذي كان قد «حصَّل خطوطًا منسوبة لابن البواب وغيره كان يعرفها بخزانة الخلفاء، فجوَّد عليها، وعني بذلك عناية لا مَزيدَ عليها، وَقَوِيت يدُه، ورَكِبت أسلوبًا غريبًا في غاية القوة، وصار إمامًا يقتدى به»[1] في:

١ - تأسيس (الأقلام الستة، وهي خطوط: الثلث والنَّسْخ والمحقَّق والرَّيْحاني والتَّواقيع والرِّقاع)؛ التي مَيَّزوها بعضًا عن بعض؛ بتعيين أشكالها الواضحة وتقعيد قواعدها الخاصة.

٢ - ابتكار طريقة جديدة في كتابة المصحف الشريف، عرفت عند بعض مؤرِّخي هذا الفن بـ (طريقة ياقوت)، وتقوم على جمع أكثر من خط واحد في صفحة المصحف الواحدة؛ مثل (خط المحقق) أو (خط الثلث) في سطرين أو في ثلاثة سطور في الصفحة الواحدة، تتمثل في السطر الأول أو في وسط الصفحة أو في السطر الأخير منها، بينما يتخلل هذه السطور سطور أخرى متعددة بخط النسخ أو الرَّيْحاني.

(١) ينظر: ياقوت المستعصمي للمنجد: ٢٣.

ويبدو أن نجم (المحقّق) كان قد صعد من هنا، حيث عُرف الخطاط ياقوت المستعصمي بكثرة كتابته المصاحف؛ حتى بالغ البعض في ذلك فذهب إلى أنه كان قد «كتب ألف مصحف ومصحف»[١]. لقد كتب هذا الخطاط مصاحفه الكثيرة هذه بطريقته التي عرف بها، وكتب أيضًا بطريقة مَن سبقه في الاستخدام المفرَد لنوع واحد فقط كالنسخ أو الرَّيحاني أو المحقق أو الثلث من (الأقلام الستة) في كتابة المصحف الشريف، ولا سيما أننا قد «نلاحظ مما كتبه ياقوت، أنه كتب بخط النسخ، والرَّيحاني، والثُّلث، والرِّقاع، والمحقق: قلم المصاحف، وقلم الأشعار، والكوفي.. وبلغ في هذه الأنواع درجة من الإتقان أعلى من ابن البواب»[٢].

ولعل من أهم التطورات المعرفية التي يمكن أن نحصل عليها في بحر هذه الفترات: التحول المفهومي لـ (قلم المصاحف) من كونه نوعًا من أنواع الخط؛ مختصًا بكتابة المصحف الشريف.. إلى أشبه ما يكون بضابط معرفي لطبيعة (خطوط المصاحف) المنسوبة، يقوم على معنى (التحقيق) في مجال فن الخط، الذي هو: «إبانة الحروف كلها»[٣]، وهو بذلك يمثل الجوهر المعرفي لما يعرف بـ (آداب كتابة المصحف الشريف)[٤] التي منها مثلًا: صحة الخط، وقوته، وفخامته، وجلالته، ووضوحه، وبيانه، وحسنه، وبهاؤه.

وربما - من هنا - وفي السياق المعرفي لكتابة المصحف الشريف: برز اسم (المحقق)، لأول الأمر، مصطلحًا فنيًا خاصًا يطلق على كل «ما صحت

(١) خط وخطاطان: ٥١.
(٢) ياقوت المستعصمي للمنجد، ص ٣٢.
(٣) رسالة في علم الكتابة: ٣١.
(٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة: ١ / ٣٣٨.

أشكال حروفه على اعتبارها مفردة» من (أنواع الخط)، لتمييزها عن ما يعرف بمصطلح (الدارج) الذي يطلق على الكتابات والخطوط التي لا تصح أشكالها الهندسية في (علم النسب) أو صورها الخطية في (علم اللغة)، بسبب إما تداخل حروفها أو طمسها أو تعليقها أو قَرْمَطتها أو غير ذلك مما لا يخالف آداب كتابة المصحف الشريف"[1].

من هنا يصبح (المحقق) المفهوم المعرفي العام لكل خط يناسب كتابة المصحف الشريف وآدابها، ويطلق بخاصة على ذلك (الخط المنسوب) هندسيًا، بوصفه أصلًا فنيًا لفروع من أنواع الخط العربي المنسوبة التي تستخدم في كتابة المصحف الشريف. وتبدو من هذا المفهوم أهمية هذا الخط في كونه أساسًا للتحقيق في (هندسة الخط) وإحكامه من النواحي الشكلية والدلالية والوظيفية في كتابة المصحف الشريف، فقامت عليه (نظرية الدوائر الخطية) التي أطلقها شعبان الآثاري (ت ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م) أو ما سماها بعض الباحثين: (دائرة الوحدة) في أصول الخط العربي وفروعه[2].

في ضوء هذه النظرية يكون (خط المحقق) أسًا لبعض أنواع الخط (الأصول) كالثلث مثلًا، أو أصلًا بذاته لبعض أنواع الخط (الفروع) كالرَّيحاني مثلًا، كما في تصنيف (النويري) لأنواع الخط العربي، أو كما في تصنيف ابن البصيص.. فخط المحقق هو «أول قلم صنف» في أنواع (الخط المنسوب).

يذكر ابن البصيص في شرحه لقصيدة ابن البواب أن هذا الخط «ينقسم إلى أصلين: الأول: قلم المحقق، ومنه يستخرج قلم الرَّيحاني والنَّسخ.

(١) ينظر: الخط العربي وإشكالية المصطلح الفني: ٦٥.

(٢) ينظر: العناية الربانية في الطريقة الشعبانية: ٣٢٧ - ٣٥٨.

والأصل الثاني: القلم الثُّلث: وهو أصل الكتابة المنسوبة، ومنه تفرَّعت الأقلام، وفرعه يستخرج منه وهو قلم التوقيعات؛ ومن التوقيعات يستخرج منه فرعه وهو قلم الرِّقاع»[1].

إن هذه الفروع وغيرها غالبًا ما تكون مولَّدة أو مستخرجة أو تابعة لواحد من الأقلام الأصول الخطية، التي غالبًا ما يكون «لكل قلم منها: غليظ، ومتوسط، وخفيف، فقلم المحقق، [مثلًا] يتفرع عنه خفيفه، ويتفرع عنه أيضًا قلم الرَّيْحان. وقلم النَّسخ يتفرع عنه قلم المتن: وهو غليظه. وقلم الحواشي: وهو خفيفه. وقلم المنثور: وهو الذي يفصل بين كل كلمة وكلمة ببياض. وقلم الرِّقاع يتفرع عنه قلم الغبار: وهو خفيفه، وينزل منه بمنزلة الحواشي من النُّسخ، ويتفرع عنه أيضًا قلم المقترن»[2].

وربما من هنا، برز (خط المحقق) جليًّا في درجات أو مستويات أو مقامات هندسية وموسيقية متنوعة في ما بين (جَليل المحقَّق: الطُّومار - المَملوكي) وبين (خفيف المحقق: الرَّيْحاني). وما بين هذين النوعين من أنواع الخط كان هناك (الثلث المحقق) الذي أصبح؛ في ما بين القرنين السابع والعاشر الهجريين / الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين (خط المصاحف) الخزائنية والوقفية الكبيرة الحجم والباذخة الصناعة، التي اشتُهرت في مصر وبلاد الشام[3].

ومن تلك القرابة الشكلية التي بين (المحقق) وكل من (الرَّيْحاني) - الذي هو في حقيقته «نسخ قريب من المحقق» - و(الثلث) الذي هو أشبه

(١) شرح المنظومة المستطابة في علم الكتابة: ٢٦٩.

(٢) بلوغ الأرب في فنون الأدب للنويري: ٩ / ١٣٦ - ١٣٧.

(٣) ينظر: QUR'ANS OF THE MAMLUKS.

الخطوط شكلًا بالمحقق وأقربها وظيفة إليه وأوثقها صلة بـه إلى المستوى الذي كان يصعب التفـريق بينهما، فيطـلق الخطـاطون العثمانيـون عـلى (المحقق): (الثُلث المرسَل)[1].. نقول: من تلك القرابة؛ انطلق (المحقق: قلم المصاحف) نحو مزيد من النوعية الخطية المفـردة، والتخصـص الأدق في كتابة المصاحف بأنواع الخط المنسوبة، وبالذات منها: الثُلث، والنَّسخ.

الثلث أصل (خطوط المصاحف) المنسوبة:

وقد علَّل بعض فقهاء هذا الفن «قلم الثلث بأن الملابسة به، والمداومة عليه، مما يقوي اليد ويعينها على بقية الأقلام، وعلل قلم المحقق بأنه من أحسن الخطوط وأصعبها على بقية الكتاب»[2]:

قد يصعب على بعض الباحثين تقرير أن (خط الثلث) هو من (خطوط المصاحف) الأساسية والرئيسة؛ بسبب ما هو معروف من قلة استخدام هذا الخط في كتابة النص القرآني في المصحف الشريف، وغلبة استخدامه في كتابة عناوين السور وتعريفاتها فيه، مما قد يجعله - في أحسن أحواله المتعلقة بكتابة المصحف الشريف - واحدًا من (خطوط المصاحف) الثانوية الـدور والأهمية. ولكن قراءة جادة وعميقة قادرة عـلى التحقيق العلمـي في نشأة (خط الثلث) وتطوره الفني والوظيفي قد تخلُص إلى أن هذا الخط هو رأس (خطوط المصاحف) الموزونة (الكوفية) والمنسوبة التي صارت أخيرًا هـي الفن الكتابي الحامل للنص القرآني في صورة المصحف الشريف:

(١) طبقات الخطاطين: ٦٥.

(٢) لمحة المختطف في صناعة الخط الصلف: ٤٥ - ٤٦.

فعلى مستوى (خطوط المصاحف) الأولى، كان (خط الثلث) واحدًا من (الأقلام الأصلية الموزونة) الأربعة المشتقة من (قلم الجليل) على يد قُطْبة المحرّر[1] (ت ١٥٤هـ/ ٧٧٠م)، وبالتالي فهو أصلًا شكل من أشكال (الجليل) الذي هو «خط المصاحف الأولى».

من هنا كانت نشأة (خط الثلث) وبداية ظهوره المتواتر في أغلب المصادر؛ إذ لم نقل كل المصادر اللغوية والتاريخية، المبكرة والمتأخرة، لفن الخط العربي. وعلى الرغم من أن هذه المصادر لم تقف على الشكل المبكر والصورة الأولى (الكوفية في الغالب) لهذا الخط، سوى ما أخبر به البعض من أنه مشتق شكلًا من شكل الجليل بنسبة الثلث في وزن عرض الخط وسَماكته، ولم يتوصل أحد من الدارسين المحدَثين، على وجه اليقين، إلى حل هذه الإشكالية المتمثلة في مجهولية شكله المبكر عند نشأته واستعماله الوظيفي الأول الذي ربما كان في دواوين الدولة الأموية.

ولكن شكل هذا الخط وصورته بدأت بالظهور الواضح والتام على مستوى (خطوط المصاحف) المنسوبة منذ القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، حيث كان كتاب الطِّيبي الجامع لستةَ عشرَ نوعًا من أنواع الخط على طريقة ابن البواب - أول مصادر المعرفة الخطية تقريرًا لحل إشكالية العلاقة اليقينية بين الاسم والصورة في (خط الثلث) ومستوياته القائمة على التنوع الفني والوظيفي، المتمثلة في (الثلث المعتاد) الذي ربما هو (خفيف الثلث) في بعض المصادر الأخرى السابقة لهذا الكتاب، كـ(الفهرست) و(رسالة في الكتابة المنسوبة).. و(جليل الثلث) الذي ربما يكون هو (الثلث الثقيل) في (الفهرست).

(١) الفهرست: ١٦.

ومن هنا صار الباحثون يتعرفون أكثر على أغلب تلك الفروع الخطية العائدة في الأصل إلى (خط الثلث)، وبخاصة تلك الفروع الثلثية المسماة بالرِّقاع والتواقيع واللؤلؤي وخفيف الثلث ومحقَّقه وربما غيرها التي كانت من جملة (خطوط المصاحف) البارزة منذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[1].

لقد ترافق خط الثلث مع خط المحقَّق مع خط النسخ في كتابة الصفحة الواحدة من المصحف الشريف؛ منذ القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، ونلاحظ ذلك كثيرًا في المصاحف التي كتبها الخطاط ياقوت المستعصمي وتلامذتُه والخطاطون الذين تابعوا أسلوبه الفني. ولكن كل واحد من (خطوط المصاحف) الثلاثة هذه قد صار في ما بعد (خط المصاحف) المفضَّل في كتابة القرآن الكريم، على نحو متفاوت من حيث الاستخدام، إذ كان خط الثلث أقل هذه الخطوط استخدامًا، ويمكن وصفه بالنادر جدًّا إذا ما حاولنا تكشيف أعداد المصاحف المكتوبة بخط الثلث حتى اليوم. وكان ميل الخطاطين الفني إلى أنواع أخرى من (خطوط المصاحف) مثل: المحقَّق، والنسخ... واضحًا في القرون اللاحقة التي شهدت كتابة المصحف الشريف بخط المحقق، في ما بين القرنين السابع والعاشر الهجريين / الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين، في مصر وبلاد الشام بخاصة، حيث كتبت بهذا الخط أكبر المصاحف حجمًا وأجملها فنًّا وأنفَسُها صناعةً في تاريخ القرآن وفي تاريخ الخط على حد سواء.

(١) ينظر: خط الثلث والمخطوطات ليوسف ذنون: ٤ - ١٣.

خط النسخ: خادم القرآن:

كان (النَّسخ) من أعرق المصطلحات الفنية التي عرفت في مصادر الخط العربي، لتسمية وظيفة كتابية تارة، وأسلوب خطي تارة أخرى، ونوع معين من (أنواع الخط) تارة ثالثة[1]. وفي كل هذه المراحل كان مفهوم (النَّسخ) مرتبطًا بما يعرف بـ (الخط اللين) الذي هو أحد جنسَي (الخط العربي) الشكليين الرئيسين، بل إن بعض مؤرخي هذا الفن[2] يجعله الشكل الأول للخط العربي، والأقدم ظهورًا على الجنس الثاني المتمثل في (الخط اليابس).

ولكنَّ هؤلاء المؤرخين يؤشرون بداياته الفنية والوظيفية الأولى بعيدًا عن (خطوط المصاحف) الأولى؛ فيذهب زكي محمد حسن إلى أن (خط النسخ) كان شائعًا منذ القرن الأول الهجري / السابع الميلادي؛ غير أنه لم يستخدم آنذاك في الكتابة على الحجر أو النقود أو في المصاحف[3]، ويؤكد محمد عبد العزيز مرزوق أن (كُتَّاب الوَحْي) الذين كانوا يكتبون لرسول الله ﷺ كانوا يكتبون ما يمليه عليهم من آيات القرآن الكريم بالخط اللين أول مرة، ثم يعيدون فيكتبونها من جديد «بالخط الجاف ذي الطبيعة الرسمية»[4] في الكتابة آنذاك.

ولعل الظهور الفني الأول لهذا الخط كان في غضون القرن الثاني الهجري، الذي تبدو فيه بوادر أولى لظهور خط قائم مستقل يعتمد على الليونة في وضع أصول وقواعد شبه ثابتة لضبط رسم أشكال حروفه[5]، إذ

(١) الخط العربي وإشكالية المصطلح الفني: ١٣٢.

(٢) ينظر مثلًا: قصة الكتابة لإبراهيم جمعة: ٥٣.

(٣) ينظر: أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي: ١٤٤.

(٤) المصحف الشريف: ١٠.

(٥) أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي: ١٤٣.

كان الخطاط الأحول المحرّر (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م) أول من عُني بذلك؛ فجعل لكتابة الحروف اللينة قلمًا خاصًا سماه: (قلم النسّاخ)[1].

كان الخطاط أبو عبد الله الحسن ابن مقلة (ت ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) أول من تفرّد في كتابة (النّسْخ) في الكتب والمصاحف[2]. وربما كان القرن الرابع - السابع الهجري/ العاشر - الثالث عشر الميلادي المجال التاريخي لدخول (خط النسخ) في كتابة المصحف الشريف على نحو وظيفي متقدم، جعله يستقر في جملة (خطوط المصاحف).

وربما كان هذا هو (قلم النّسْخ الفِضَاح) الذي عرفنا شكله وصورته من عرض الطيبي له في جملة الأقلام المنسوبة إلى طريقة ابن البواب في هذه الفترة؛ إذ يبدو هذا الخط وثيق الصلة بـ (قلم المصاحف) الذي يبدو هو الآخر أقرب ما يكون في شكله وصورته وأسلوب كتابته إلى بعض (الأقلام الستة)؛ وبخاصة: (المحقق) و(الرَّيْحاني) اللذين هما - عند أغلب فقهاء الخط - على شكل واحد وصورة واحدة، ولا يميز بينهما إلا دقة الحروف في الرَّيْحاني وغِلَظُها في المحقق، ليكون الرَّيْحاني بذلك هو (خط النسخ) المحقَّق في الشكل الدقيق الرقيق؛ لا سيما أن (خط الرَّيْحاني) هو «نسخ قريب من المحقق»[3].. وهما في الحقيقة على تقارب كبير في ملامح الكتابة وخصائص الشكل من (قلم النسخ الفِضَاح) الذي بدأت كتابة المصحف الشريف به تظهر منذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[4]؛ على أقل تقدير.

(١) الفهرست: ٨.
(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ٣/ ١٧.
(٣) رسالة في الكتابة المنسوبة: ١٢٦.
(٤) خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة: ١٢١.

وفي هذا السياق يمكن أن نضع الخطاط ياقوت المستعصمي وبعض تلامذته في طليعة المميزين لصورة (خط النسخ) على وجه الخصوصية في جملة (الأقلام الستة).. وفي دخول هذا الخط المميز الشكل نسبيًا إلى ميدان كتابة المصحف الشريف - مجتمعًا مع غيره أو منفردًا - في ما بين القرنين السابع - العاشر الهجريين / الثالث عشر - السادس عشر الميلاديين. وربما أدى دخوله هذا إلى دراسة العلاقة الفنية والوظيفية بين خطَّيْ (المحقق) و(الرَّيْحاني) لاستخلاص أشكال حروف (خط النسخ) وصورها على وجه التميز والخصوصية والاستقلال في النوع؛ ليكون هذا الخط الجديد أنسب جمالًا وأفضل وظيفة في كتابة المصحف الشريف.

وقد أخذ الخطاطون العثمانيون (خط النسخ) هذا من كتابتهم المصاحف بطريقة ياقوت التي يمثل هذا الخط واحدًا من خطوطها الأساسية، واعتبروه «حسب الذوق الفني العثماني هو الخط الأنسب لنَسْخ القرآن الكريم وكتابته. وخلال أربعة قرون بدءًا من عند الشيخ حمد الله [الأماسي، ت ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م]؛ ظل خط النسخ يتطور ليصبح أسهل قراءة»[١] وأوضح من غيره في التلاوة من المصحف.

وربما كان هذا الوضوح والبيان هو العامل الرئيس في تبنّي الخطاطين العثمانيين خطَّ النسخ وحده، وإضافة معرفية نوعية وتقليدًا فنيًا جديدًا في السيرة الجمالية والوظيفية لكتابة المصحف الشريف، فأطلقوا عليه: (النسخ السادة)[٢]، وعدّوه (خادم القرآن)[٣] الكريم و(خادم المصحف)[٤] الشريف.

(١) Masterpieces of Ottoman Calligraphy, p 32.

(٢) حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق: ٩٦.

(٣) فن الخط: ٣١.

(٤) دار الكتب المصرية بين الأمس واليوم وغدًا: ٥٠.

لقد أصبح خط النسخ هو خط المصاحف بامتياز، وهو لا يزال كذلك، بسبب:

١ - خصائصه الجمالية التي غالبًا ما تتمثل في الليونة والحركة والحيوية والرشاقة والأناقة.

٢ - وخصائصه الوظيفية التي تتمثل في سهولة الأداء وسرعته، وفي سهولة القراءة ووضوحها.

٣ - وخصائصه التصميمية الأكثر طواعية للطباعة الحديثة بكل أنواعها واتجاهاتها.

٤ - وخصائصه الفنية التي تقبل التنوع الأسلوبي في أشكاله وصوره العامة.

وقد صار خط النسخ ذا أساليب كتابية وصور خطية متباينة نسبيًا، ميزها المؤرخون بأسماء عدة، مثل: (النَّسخ السادة)، و(النَّسخ الغُباري / الدقيق)، و(النسخ الجَليّ) الذي يمكن أن نلاحظه عند بعض الخطاطين العثمانيين في كتابة المصحف الشريف بخط النسخ المتأثر بأسلوب (الجَلي)، كما هو الحال - على سبيل المثال لا الحصر - في كتابات الخطاط محمد نظيف (ت١٣٣١هـ/ ١٩١٣م) المتمثلة في استخدامه الشكل أو الأسلوب الجَليّ من النسخ[1]، ويبدو خط مصحف تلميذه حامد الآمدي (ت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) واضحًا في (النَّسخ الجَليّ). وهناك أساليب وأشكال أخرى لخط النسخ في كتابة المصحف الشريف؛ منها على سبيل المثال لا الحصر: (النسخ البَهاري)[2].

(١) فن الخط: ٢٢٠.

(٢) ينظر: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال: ٢١٣.

خطوط المصاحف المغربية:

تباينت آراء الدارسين في تأثر كُتّاب المصاحف في المغرب والأندلس بالخط الكوفي المشرقي وأساليبه المختلفة في كتابة مصاحفهم على الرَّق[1]، إذ ظل استعمال (الخط اليابس) في المصاحف المغربية حتى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي[2]. ويبدو أن هذا الخط كان معروفًا عند الورّاقين المغاربة آنذاك باسم (الكوفي)؛ وأن أساليبه وأنواعه المختلفة كانت مصنَّفة؛ وكانت هي الأخرى معروفة بأسماء تصنيفية، إذ نقرأ في سجل قديم لمكتبة القيروان، مؤرَّخ سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م - ما نصه: «ختمة قرآن في ستين جزءًا، كبيرة الجِرْم، بخط كوفي ريحاني، مسطّرة خمسة في الرّق، كل جزء منها مذهَّب، وتسمية السور وعلامة الأحزاب والأعشار وبعضها مذهَّب الآخِر، ضبطها بالأحمر والأخضر واللازورد»[3].

ويقصد بهذا المصحف مصحف الحاضنة الذي كتبه وذهَّبه وجلَّده علي ابن أحمد الورّاق القيرواني سنة ٤١٠هـ/ ١٠٢٠م؛ بخط نطلق عليه اليوم: (الكوفي القيرواني) القريب الشكل من خط (المصحف العُقْباني) الذي ربما كان من أوائل المصاحف المغربية وأقربها خطًّا ورسمًا؛ إلى (المصحف الإمام).

ومع محاولات تبسيط الخطاطين المغاربة ليبوسة الخط الكوفي المشرقي، وفي ظل صيرورة «خطوط أفريقية كلها على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها»[4] بعد أن انتقلت إليها الخطوط الأندلسية (المدوّرة)[5]؛ والتامة الليونة،

(١) أحسن التقاسيم: ٢٣٩.

(٢) خطوط المصاحف: ٢٤٦.

(٣) سجل قديم لمكتبة القيروان، لإبراهيم شبوح: ٣٤٦.

(٤) المقدمة: ٦٥٠.

(٥) أحسن التقاسيم: ٢٣٩.

والناضجة الرطوبة، التي كانت المصاحف الأندلسية تُكتب بها في ما بين القرنين الرابع والسادس الهجريين / العاشر والثاني عشر الميلاديين"[1].. استقرت (أنواع الخط المغربي) منذ العصر المَريني الذي يبدأ مع بدايات القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي على التصنيف الفني والوظيفي الآتي[2]:

١ - الخط المبسوط: وهو خط المصاحف الأساس، المخطوطة منها والمطبوعة.

٢ - المُجَوْهر.

٣ - المُسْنَد أو الزّمامي.

٤ - المَشْرقي أو الثُلث المُتَمغْرِب (المغربي).

٥ - الكوفي (القيرواني) أو (المغربي): وهو من (خطوط المصاحف) المشهورة.

خط التعليق ونسخ المصاحف:

عُرف (خط التعليق) بفروعه المعروفة بـ (النَّستعليق) و(الشِّكَسْته)؛ منذ تشكُّل شخصيته الفنية واكتمال قواعده في غضون القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وما بعده، على مستوى الوظيفة في كتابة الكتب الأدبية على التقاليد الشرقية، وفي كتابة الوثائق الدينية المتعلقة بالحقوق الشخصية والمواريث والوقف وما شابه ذلك من شؤون الدين

(١) ينظر: خطوط المصاحف: ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) ينظر: تاريخ الوراقة المغربية للمنوني: ٤٧، وكذلك: الخط المغربي لعمر آفا والمغراوي: ٥٧ - ٦٤.

والمجتمع، إضافة إلى تفنُّنهم بهذا الخط في كتابة اللوحات الفنية المختلفة[1].

ولم يُعرف هذا الخط على مستوى الوظيفة الكتابية للمصحف الشريف، ولذلك لا يمكن عده في جملة (خطوط المصاحف) الأساسية، إذ إن بعض الخطاطين كتبوا بخط التعليق هذا نصوص الوقفيات المصحفية المنسوخة عادة على إحدى صفحات البداية في المصحف أو الملحقة به، ولكنهم لم يكتبوا النص القرآني من أوله إلى آخره بخط التعليق إلا نادرًا جدًّا. ولم يصل هذا البحث المتواضع من ذلك إلا إلى مصحفين اثنين هما: المصحف البديع في خطه وتذهيبه الذي أنجزه الخطاط شاه محمود النيسابوري (ت ٩٧٩هـ/ ١٥٧٢م)[2]، وكذلك المصحف الذي كتبه الخطاط العثماني مصطفى عزت قاضي العسكر (ت ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م) بخط (خردة تعليق)[3].

خلاصة وخاتمة:

انشغلت المعرفة العربية الإسلامية بتعريف (أنواع الخط) وتصنيفها انشغالًا منهجيًا وعلميًا واضحًا، أدى إلى تأصيل هذا الموضوع بالعديد من النظريات الهندسية والفنية والوظيفية التي صنفت (أنواع الخط) في اتجاهين رئيسَين:

- يتعلق الأول منهما بطبيعة الخط الصورية القائمة على التغير في علاقات (التناسب) الهندسية بين عناصر الشكل وأبعاده في هذا الخط أو

(١) ينظر: الخط العربي في الوثائق العثمانية: ١٨٥.

(٢) ينظر: شاه محمود النيسابوري خطاط ومذهب: ١٠٧.

(٣) Masterpieces of Ottoman Calligraphy: 145.

ذلك، وإنتاج التنوع في الصورة الخطية على أساس (الأصول والفروع) في (أنواع الخط).

- ويتعلق الثاني بوظيفة الخط القائمة على حسن الأداء اللغوي والجمالي لها. وقد مالت المعرفة العربية الإسلامية إلى بناء التصنيف الوظيفي لـ(أنواع الخط) على أساس توزيعها إلى المجموعات الثلاث الآتية: (خطوط المصاحف) و(خطوط الورّاقين) و(خطوط الكتاب).

وتعد (خطوط المصاحف) أبرز هذه الأنواع شكلًا وصورة، ووظيفة وأداءً؛ لارتباطها بكتابة المصحف الشريف، فحظيت هذه الخطوط بعناية نظرية وتطبيقية متزايدة في المعرفة العربية الإسلامية، حتى تميزت بخصوصيتها الفنية والوظيفية التي يمكن تأشيرها في حدود (أنواع الخط) الآتية: الجَزْم، الجليل، كوفي المصاحف، خط المصاحف، الزّنجاني، المحقّق، الثلث، المبسوط، وغيرها.

ولعل من أهم النتائج التي قد تخرج بها هذه المقاربة المتواضعة من تعريف (خطوط المصاحف) وتصنيفها، هو أن عناية المسلمين بهذه الخطوط ربما جاءت لتلبية الكمال في (تحبير القرآن) بحسن الخط في كتابته إلى جانب حسن الصوت في قراءته وتلاوته.

أما أهم ما يمكن أن يصدر عنها من توصيات فيتمثل في دعوة المسلمين - مؤسسات وأفرادًا - إلى مراجعة الواقع المعرفي لصورة المصحف الخطية وتعلقاته الإشكالية بين (علم الرسم) و(علم القراءات) و(علم الجمال) في المعرفة العربية الإسلامية.

❁

المصادر والمراجع

- ابن البواب عبقري الخط العربي عبر العصور، هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي البناء، ت٣٨٧هـ / ٩٩٧م)، مطبعة بريل، ليدن، ط ٢ / ١٩٠٦.
- أدب الكتاب، الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى، ت ٣٣٦هـ / ٧٤٧م)، تحقيق: محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية، بغداد، د. ت) ط (مصورة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤١هـ).
- أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، سهيلة ياسين الجبوري، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٧٧.
- أضواء على مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ورحلته شرقًا وغربًا، الدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الإسكندرية، مصر، ١٩٩٨.
- أطلس الخط والخطوط، حبيب الله فضائلي، ترجمة الدكتور محمد التونجي، دار طلاس للدراسات ترجمة الدكتور محمد التونجي، دار طلاس للدراسات، دمشق ١٩٩٣.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ/ ١١٢٧م)، تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠.
- بدائع الخط العربي، ناجي زين الدين المصرف، مؤسسة رمزي للطباعة، بغداد، ١٩٧٢.
- البديع في الخط العربي، الدكتور إدهام محمد حنش، حروف عربية (مجلة. دبي)، العدد الرابع، السنة الأولى، تموز ٢٠٠١.
- البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب (أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم، ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م)، تحقيق: الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٧.
- تاريخ الوراقة المغربية، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٩١.
- تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، الشيخ عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م)، ضبط وتعليق: أحمد شوقي بنبين وعبد القادر سعود، المكتبة الحسنية، الرباط، ط ٢، ٢٠٠٥.
- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٧، ١٩٩٨.
- تحقيقات وتعليقات على كتاب الخطاط البغدادي علي بن هلال، محمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢ / ١٩٩٩.
- التعريف بالمصطلح الشريف، ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى، ت ٧٤٩هـ/

١٣٣٨م)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.
- جامع محاسن كتابة الكتاب، الطيبي (محمد بن حسن، ت ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م)، نشر: الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٢.
- حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق، محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، عني بإخراجه: محمد طلحة بلال، دار المدني، جدة، ١٩٩٠.
- خط الثلث والمخطوطات، يوسف ذنون، حروف عربية (مجلة، دبي)، العدد السادس عشر، ٢٠٠٥.
- الخط العربي وإشكالية المصطلح الفني، الدكتور إدهام محمد حنش، دار النهج، حلب، ٢٠٠٦.
- الخط العربي في الوثائق العثمانية، إدهام محمد حنش، دار المناهج، عمان، ١٩٩٧.
- الخط العربي وحدود المصطلح الفني، الدكتور إدهام محمد حنش، روافد (سلسلة كتب، الكويت)، ٢٠٠٨.
- الخط الكوفي، يوسف أحمد، محاضرة في جمعية الشبان المسلمين، القاهرة ١٩٣٣.
- الخط المغربي؛ تاريخ وواقع وآفاق، عمر آفا ومحمد المغراوي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ٢٠٠٧.
- خط وخطاطان، حبيب، قسطنطينية، ١٣٠٥هـ.
- خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة، الدكتور محمد بن سعيد شريفي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٢.
- دار الكتب المصرية بين الأمس واليوم وغداً، الدكتور أيمن فؤاد سيد، جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٨.
- دراسات في تأريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٩.
- راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، الراوندي (محمد بن علي بن سليمان، ت ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)، نقله إلى العربية: الدكتور إبراهيم أمين الشواربي والدكتور عبد النعيم محمد حسين والدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠.
- الرحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب والأندلس، محمود بو عياد، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٤.
- رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، محمد يوسف صديق، دار الفكر، دمشق ٢٠٠٤.
- الرسالة العذراء، ابن المدبر (إبراهيم، ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، نشر الدكتور زكي مبارك، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣١.
- رسالة في الخط والقلم لابن مقلة، في: ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً، هلال ناجي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١.
- رسالة في علم الكتابة، التوحيدي (أبو حيان، ت ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)، تحقيق: الدكتور إبراهيم

الكيلاني، دمشق، المعهد الفرنسي، ١٩٥١.
- رسالة في الكتابة المنسوبة، مجهول، تحقيق: الدكتور خليل محمود عساكر، مجلة معهد المخطوطات العربية، ١٩٥٥، مج ٧، ج ١
- روائع فن الخط والتذهيب القرآني، الشيخ أبو بكر سراج الدين، جمعية المكنز الإسلامي، ٢٠٠٥.
- سجل قديم لمكتبة جامع القيروان؛ إبراهيم شبوح، مجلة معهد المخطوطات العربية، السنة الثانية، ١٩٥٧.
- شاه محمود النيسابوري خطاط ومذهب، عيسى سلمان، سومر (مجلة. بغداد) مج ٣٣، ١٩٧٧.
- شرح المنظومة المستطابة في علم الكتابة، في: موسوعة تراث الخط العربي، تحقيق: هلال ناجي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر ٢٠٠١.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي (أحمد بن علي، ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)؛ ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥.
- طبقات الخطاطين، سوده: الخطاط هاشم محمد البغدادي، تحقيق: الدكتور إدهام محمد حنش، دار الكتاب الثقافي، الأردن ٢٠٠٨.
- عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، المعز بن باديس (ت ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م) تحقيق: عبد الستار الحلوجي وعلي عبد المحسن زكي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج/ ١٧، مايو ١٩٧١.
- العناية الربانية في الطريقة الشعبانية، محمد بن شعبان الآثاري (ت ٧٦٥هـ/ ٨٢٨م)، في: موسوعة تراث الخط العربي، تحقيق: هلال ناجي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر ٢٠٠١.
- فضائل القرآن، ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي، ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، المنار ١٣٤٨هـ.
- فن الخط، مصطفى أوغر درمان، ترجمة: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول ١٩٩٠
- الفهرست، ابن النديم (محمد بن إسحق، ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، تحقيق: رضا - تجدد، طهران، ١٩٧١.
- قصة الكتابة العربية، إبراهيم جمعة، دار المعارف، مصر ١٩٤٧.
- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدكتور أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٧.
- كتاب الكُتّاب، ابن درستويه (عبد الله بن جعفر، ت ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م)، تحقيق: دكتور إبراهيم السامرائي والدكتور عبد الحسين الفتلي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٧.
- كتاب الكتاب وصفة الدواة وتصريفها، أبو القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغدادي (ت بعد ٢٥٦هـ/ ٨٧٩م)، في: موسوعة تراث الخط العربي، تحقيق: هلال ناجي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر ٢٠٠١
- لمحة المختطف في صناعة الخط الصلف، ابن محمد الكاتب (حسين بن ياسين، ق ٨هـ/ ١٤م)،

تحقيق: هيا محمد الدوسري، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ١٩٩٢.

- محاولة في الخط المغربي، هوداس، ترجمة عبد المجيد التركي، حوليات الجامعة التونسية (مجلة تونس)، العدد الثالث، ١٩٦٣.
- المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، فرانسوا ديروش، ترجمة: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٥.
- المصحف الشريف، الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبري زادة (أحمد بن مصطفى، ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م) تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د ت
- المقدمة، لبن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٤.
- معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣.
- نسخة الخليفة عثمان من المصحف الشريف.. لها قصة، شمس الدين بابا خانوف، العربي (مجلة الكويت)، العدد ٣٣٢، سبتمبر ١٩٨٥.
- نصوص باقية من صناعة الكتاب، أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م)، تحقيق: أحمد نصيف الجنابي، المورد (مجلة. بغداد)، ع / ٤، ١٩٧٣.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت ٧٣٣هـ/ ١٣٢٢ م، تحقيق الدكتور علي بو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.
- الوزراء والكتاب، الجهشياري (محمد بن عبدوس، ت ٣٣١هـ/ ٩٢٤م)، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة ١٩٣٨.
- ياقوت المستعصمي، الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٥.

- The Rise of the North Arabic Script and its Kur'anic Development with afull Discription of the Kur'an Manuscripts in the Oriental Institute, Nabia Abbott, Chicago, 1938.
- THE ABBASID TRADITION: Qur'ans of the 8th to 10th Centuries AD. Francois DEROCHE, Nasser D. Khalili Collection of Islamic Art, Vol. 1, 1992.
- Manuscripts of the Holy Qur'an from the beginning to the fall of Baghdad H656/AD1258, David James, Touch Editions, UK.
- Qur'ans of the Mamluks; David James; Alexandria Press; London 1988.
- The Unique Ibn al-Bawwab Manuscripts in the Chester Beaty Library, D. S. RICE, Club du Livre.
- Masterpieces of Ottoman Calligraphy; M. Ugur DERMAN; Dakip Sabanci Museum; Istanbul 2004.

❊ ❊ ❊

مصطلح (التحقيق) في العربية(*)

د. السعيد السيِّد عبادة(**)

الحمدُ لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعـد:

فعندما طُلب مني في (قسم الأدب) كلمة عن (التَّحقيق) لطلّابه - تذكرتُ ما كان منّي عن (البلاغة)، ثم عن (النقد)؛ إذ ذهبتُ في كلمةٍ بعنوان « **نظرية البلاغة بين النقد العربي والنقد اليوناني** »(1)، إلى أنّ البلاغة العربيـة بمعنـاها الاصطـلاحي - أي مطـابقة الكلام لمقتضى الحـال مع فصاحته - إنما أساسها المثل العربي « **لكل مقام مقال** »، لا النقد اليوناني، كما ذهب كبار دارسينا الآن(2). ثم في كلمـة بعنـوان « **مصطـلح النقـد في العربيَّة** »(3)، بيَّنت أنّ النقد بمعنى التمييز مما خُلق به الإنسان، وأن النقد في الكلام فرع عن النقد في المال، مما يعني أنّ الأول كالثاني من مطالب الحياة، فكما أنه لا غنى في التعامل عن الثاني، فكذلك لا غنى في البيان عن الأول.

(*) نجز هذا البحث في (3/ 11/ 1430هـ - 22/ 10/ 2009م).

(**) أستاذ جامعي وباحث مصري.

(1) العنوان لمحاضرة، كانت في يناير 1980م، بمكة المكرمة، تلبية لما طُلب مني في قسم الدراسات العليا العربية، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، عندما أُعرتُ إليها في أواخر عام 1979م.

(2) انظر المحاضرة بـ (مجلة مركز البحث العلمي، في كلية الشريعة بمكة المكرمة، العدد الثالث، ص 221، 1400هـ).

(3) العنوان لمحاضرة كانت في أبريل 2006م، بجمعية رابطة الأدب الإسلامي في القاهرة، تلبيةً لطلب رئيسها أيضـاً. (انظر المحاضرة بمجلة الأدب الإسلامي، العدد (59) ص 58، ومجلة الرِّباط الأدبي، العدد الخامس، ص 6).

وإنما تذكرتُ ذلك الذي كان، من تأصيلِ لمصطلحيْ (البلاغة) و (النقد)؛ لأنه فيما أظن هو ما ينبغي لمصطلح (التَّحقيق) الآن، بعد ما كان من هجومٍ على التراث، لم يتورّع أصحابه عن المطالبة بنبذه واطّراحه.

ومن أجل التأصيل لهذا المصطلح - مصطلح (التَّحقيق) أزجي هذه الحقائق:

الحقيقة الأولى : أنّ ما نحن بصدده من مصدر « حقّق »، الذي جاء بمعنى الإثبات، والإيجاب، والتصديق، والإحكام، يقال: حَقَّقَ الشيءَ : أثبتَه وأوْجَبَه وصار عنده حقًّا لا يُشك فيه[1]، وحَقَّقَ ظَنَّه وقولَه تحقيقًا، أي صَدَّقه[2]، وحَقَّقَ الرّجلُ، إذا قال : هذا الشيءُ هو الحقّ[3]، والمُحَقَّق من الكلام : الرّصين المُحكَم النّظم[4].

فإذا أضفنا أنّ (التَّحقيق) من الجِذْر (ح ق ق)، الذي أُخذ منه الحقّ والحقيقة، والإحقاق والتحقّق، وأن معاني (التَّحقيق) السابقة من معاني هذه الأربعة، إلى معانٍ أخرى، كالصّدق والعدل، والصّحة والتصحيح، والتبيّن والتّبيين، والإظهار واليقين[5].

إذا أضفنا هذا، أدركنا مدى التواصل المعنوي بين أسرة هذا الجذر من جهة، ومدى الصدق من جهة أخرى في قول ابن فارس:

« الحاء والقاف أصلٌ واحد، وهو يدلّ على إحكام الشيء، فالحقّ نقيض

(١) تاج العروس (حقق) ٦/ ٣١٦.

(٢) لسان العرب (حقق) ١١/ ٣٣٧.

(٣) تهذيب اللغة ٣/ ٣٧٧.

(٤) تاج العروس ٦/ ٣١٨.

(٥) المعجم الكبير - حرف الحاء - ٥/ ٥٢٧-٥٣٨.

الباطل، ثم يَرجع كل فرعٍ إليه - أي إلى الأصل - بجودة الاستخراج »[1].

الحقيقة الثانية : أنّ المصطلح ليس (التّحقيق) لنص أو لمخطوط فحسب، على ما يبدو في التناول العام[2]، ممن لا يجهلون ما يسمَّى بالمصطلح، على الأقل في عصرنا، من نحو:

- تحقيق (Enquête) : إجراء يستهدف جمع الحقائق والوقائع المتعلقة بمشكلة أو مسألة معينة، بحيث يسهل تبيين أبعادها، وإيجاد الحلول اللازمة لها.
- تحقيق الذّات : إبراز المرء كفايته الكامنة أو قدراته الشخصية.
- تحقيق الشخصية : إثبات هويّة شخصٍ ما بوثيقة رسمية معتمدة.
- التّحقيق الصحفي : تقرير يعده صحفي عن حدث تابَعَه في مكانه وزمانه، أو قضية تهم المجتمع، معتمدًا فيه على نتائج بحثه وتقصّيه[3].
- التّحقيق القضائي : سماع شهادة الشهود بحضور المتخاصمين[4].
- التّحقيق : تصحيحٌ نقديّ لما في المطبوعات والمرويّات من تصحيف وتحريف[5].

(١) مقاييس اللغة ٢/ ٣٤٦.

(٢) انظر تحقيق النصوص ونشرها - الطبعة الثانية - ص ٣٩، وقواعد تحقيق النصوص - بمجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد الأول، جـ٢، ص٣١٧، ومحاضرات دورة المخطوطات - الدورة الثانية - ص١٠٣، ١٩٣.

(٣) المعجم الكبير - حرف الحاء - جـ ٥، ص٥٢٩.

(٤) لغة العرب : معجم مطوّل للغة العربية ومصطلحاتها الحديثة ١/ ٣١٣.

(٥) مثل : (تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب) للأستاذ عبد السلام هارون، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث بكلية الشريعة بمكة المكرمة سنة ١٩٧٩م، ومثل (تحقيق النصوص) لكاتب هذه السطور، ضمن رسالة للدكتوراه (أبو العلاء الناقد الأدبيّ)، طبعة دار البصائر بالقاهرة سنة ٢٠٠٥م، ص١٦١-٢٠٧.

الحقيقة الثالثة : أنّ المصطلح ليس بالجديد، على ما يبدو، في التناول العام أيضًا؛ حيث نجد لبعض المحقّقين:

(التَّحقيق) : اصطلاحٌ معاصر، يُقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات، حتى يمكن التثبت من عنوانها، واسم مؤلفها، ونسبتها إليه، وقرب متنها من الصورة التي تركه عليها مؤلّفه[1].

ثم نجد لآخر:

« لم يستخدم القدماء كلمة (التَّحقيق) بالمدلول الذي استخدمها به أهل العصر الحديث... والهدف من (التَّحقيق) - كان ولا يزال - ردّ المخطوط الذي نتعامل معه إلى الصورة التي أصدره مؤلّفه عليها؛ فإن تعذّر ذلك فأقربُ ما يمكن إليه »[2].

وإنما قلتُ : « ليس بالجديد »؛ لأنه كما ذَكَرَا قديم، قد عرفته العربيّة منذ القرن الخامس - أو السادس - الهجريين، كما عرفته بغير ذلك منذ القرن الأول الهجريّ، هذا إضافة إلى ما تضمنته من تعريفات لهذا المصطلح، منها:

(التَّحقيق) : هو في عُرف أهل العلم : إثبات المسألة بالدليل، كما أنّ (التَّدقيق) : إثبات الدليل بالدليل. كذا ذكر الصادق الحلواني في (حاشية بديع الميزان).

و [التَّحقيق] عند الصوفية : هو ظهور الحقّ في صور الأسماء الإلهية، كذا في (كشف اللّغات).

و [التَّحقيق] عند القُرّاء : هو إعطاء كلّ حرفٍ حقّه من إشباع المدّ فيه، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وبيان

(١) تحقيق النصوص ونشرها، ط٢، ص٣٩ مع بعض اختصار.
(٢) محاضرات دورة المخطوطات - الدورة الثانية - ص١٧٩.

الحروف وتفكيكها، وإخراج بعضها من بعض بالسّكت والتّرتيل والتّؤدة، وملاحظة الجائز من الوقوف، بلا قِصَرٍ ولا اختلاس، ولا إسكان مُحرَّك ولا إدغامه. وهو يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ، ويستحبّ الأخذ به على المتعلمين، من غير أنّ يتجاوز فيه إلى حدّ الإفراط، بتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الرّاءات، وتحريك السّواكن، وتطنين النُّونات بالمبالغة في الغنّات، ونحو ذلك. وهذا النّوع من القراءة مذهب حمزة ووَرْش »[1].

أما معرفة العربيّة بمصطلح (التّحقيق) للمخطوطات منذ القرن الخامس أو السادس الهجريّيْن، فواضحٌ من قولهم في أخبار التبريزيّ - يحيى ابن عليّ - تلميذ أبي العلاء المعريّ :

« وكان سببَ خروجه إلى أبي العلاء، أنه حصلت له نسخة من كتاب الأزهريّ - (تهذيب اللغة) - في عدّة مجلداتٍ لطاف، وأراد تحقيق ما فيها، وأخذها عن عالم باللّغة ، فدُلَّ على أبي العلاء ، فجعلها في مِخلاة ، وحملها على كتفيه من تبريز إلى المعرّة، ولم يكن له ما يستأجر به مركوبًا ، فنفذ العَرَق من ظهره إليها. وقيل : إنها ببعض الوقوف البغدادية، وأن الجاهل بخبرها، إذا رآها يظنّ أنها غريقة، وليس بها إلّا عَرَق يحيى بن عليّ ، رحمه الله ، ورعى له اجتهاده في طلب العلم »[2].

(١) كشاف اصطلاحات الفنون - للتّهانويّ - ٢/ ٨٩، ١/ ٢٧٩. والتعريف الأول في (تعريفات الجرجانيّ ص ٣٦) : (التّحقيق) : إثبات المسألة بدليلها. والتعريف الثالث من (الإتقان في علوم القرآن ١/ ٣٤٤). وتحقيق الهمزة جاء في (المعجم الوسيط ١/ ١٨٨) مستقلًّا هكذا : (التّحقيق) - (تحقيق الهَمْز) - : إعطاء الهمزة حقّها الصوتيّ في أثناء النّطق بها.

(٢) الحكاية في (إنباه الرواة على أنباه النحاة ٤/ ٢٢) ، ثم في (وفيات الأعيان ٦/ ١٩٢) نقلًا عن السابق، وعن الثاني أثبتُّ (تهذيب اللّغة) ، وفيه - كما في الأول - « على كتفه » ، والوجه : «على ظهره» ؛ بدليل قوله فيما يلي : « فنفذ العَرَق من ظهره إليها » .

انظر إلى قولهم « تحقيق ما فيها » ، أي ما في مخطوطة (التهذيب)؛ فإنه صريح باستعمالهم المصطلح - وهو (تحقيق) - مضافًا إلى « ما فيها » - أي ما في نسخة المخطوط - كما نستعمله نحن الآن حين نقول : (تحقيق المخطوط) ، أو (تحقيق نسخة المخطوط) . ولا ريب أنّ ما تَغَيّاه التبريزيّ بأخذها عن أبي العلاء ، هو ما نتغيّاه الآن ، حين نستعيض عن (الأخذ) بالقراءة لمختلف النُّسخ ، مع المقابلة بينها ، ومع الانتقاء لأنفَسِها .

وأما معرفة العربيّة بالمصطلح واستعمالها إيّاه في غير هذا المجال، مجال التّحقيق لمخطوط - فآيته أمور :

منها : قول سيبويه تحت عنوان : (باب الهمز) : « اعلم أنّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التّحقيق ، والتخفيف ، والبدل »[1].

ومنها : قول الباقلانيّ : « فإن خُيّل إليك ، أو شُبّه عليك ، وظننت أنه يحتاج أنّ يُوازَن بين نظم الشعر والقرآن... فهذا فصلٌ فيه نظرٌ بين المتكلّمين ، وكلامٌ بين المحقّقين »[2].

ومنها : عدّهم ممن كان فردًا في زمانه ، بحيث يضرب به المثل في أمثاله : « السّيف الآمديّ في التّحقيق »[3].

ومنها : تنويههم بما استوفى حظّه من التّصحيح أو الإثبات أو التحرير ، كقول الزّبيديّ معلّقًا على ما نَقَل من (الأساس) في بعض المواضع : « وهذا تحقيقٌ نفيسٌ »[4].

---

(١) الكتاب - كتاب سيبويه ، طبعة هارون - ٣/ ٥٤١ .

(٢) إعجاز القرآن - للباقلانيّ - ص١٥٤ ، وانظر أيضًا ص ١٨ ، ١٢٠ .

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١/ ٤٥٤ ؛ والسّيف الآمدي - أبو الحسن عليّ بن محمد بن سالم التغلبيّ - أصوليّ توفي سنة ٦٢١هـ (الأعلام ٤/ ٣٣٢) .

(٤) تاج العروس ٦/ ٣١٦ .

ومنها : عنونتهم بالمصطلح لما اتحاه ، واصطبغ بمعناه ، من المؤلفات، مثـل :

- تحقيق ما للهند من مقولةٍ مقبولةٍ في العقل أو مرذولةٍ : للبيرونيّ ، المتوفى سنة ٤٤٠هـ[١].
- تحقيق الرّسالة بأوضح الدّلالة (في النّبوات) : لأبي جعفر محمد بن أحمد البيكَنْدي الحنفيّ ، المتوفى سنة ٤٨٢هـ[٢].
- التّحقيق لأحاديث التّعليق : لابن الجوزيّ - عبد الرحمن ابن عليّ - ، المتوفى سنة ٥٩٧هـ[٣].
- التّحقيق في الكشف عن سرّ الصّديق : لمحيي الدين بن عربيّ ، المتوفى سنة ٦٣٨هـ[٤].
- التّحقيق في التكفير والتفسيق : ليحيى بن حمزة العلويّ ، المتوفى سنة ٧٤٩هـ[٥].
- التّحقيق في الردّ على الزّنديق : للشيخ قاسم بن صلاح الدين الحلبيّ، المتوفى سنة ١١٠٩هـ[٦].

(١) طُبع غير مرة (انظر : مقدمة الطبعة الأخيرة ص ٣٠ - ٣١. نشرة قصور الثقافة بالقاهرة سنة ٢٠٠٣م).

(٢) كشف الظنون ١/ ٣٧٨ .

(٣) مخطوط مصوَّر بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم (٢٩٢) .

(٤) إيضاح المكنون ١/ ١٦٦ .

(٥) المرجع السابق ١/ ١٦٦ .

(٦) المرجع السابق ١/ ١٦٦ . وفيه وفي (كشف الظنون) أضعاف ما ذكرتُ من هذه المصنفات المعنونة بمصطلح (التّحقيق) ، إذ وردت في تسع صفحات ، وتجاوزت في العـدد السبعين . (انظر : الكشف ١/ ٣٧٧-٣٨٠ ، والإيضاح ١/ ٢٦٣-٢٦٨) .

الحقيقة الرابعة - وهي محصّلة للثالثة - : أنّ المصطلح الذي ثبت قِدَمه، كان في القديم كما كان في الحديث ذا أنواع ، هي:

(التّحقيق) للمخطوطات، كالذي حاوله التبريزيّ (٤٢١-٥٠٢هـ).

(التّحقيق) للمسائل بأدلتها، كما في المُعَنْون الثاني بالمصطلح: (التّحقيق للرسالة بأوضح الدلالة).

(التّحقيق) للمرويّات والقضايا بالتمييز بين صحيحها وزائفها، كما في المُعَنْون الأوّل : (تحقيق ما للهند ...) ، والثالث : (التّحقيق لأحاديث التعليق) ، والخامس : (التّحقيق في التكفير والتفسيق) .

(التّحقيق) لكل ما يقال أو يؤلّف ، بدقّة عرضه وتفصيله ، كما في المعجب للزبيديّ من (الأساس) .

(التّحقيق) للقرآن - عند تلاوته - بإعطاء كل حرفٍ حقّه ...

(التّحقيق) للهمزة ، كما ذكر سيبويه ...

(التّحقيق) عند الصوفية : (ظهور الحقّ في صورة الأسماء الإلٰهية) .

لكنْ إذا كان أقدم تاريخ لما ذكرتُ هو القرن الثاني الهجريّ - قرن سيبويه ١٤٨-١٨٠هـ - فهل كان هذا القرن هو بداية المصطلح في القديم؟

الظاهر أنّ البداية كانت في القرن الأول الهجريّ، لأمرين :

أحدهما : أنّ تحقيق الهمزة الذي ذكره سيبويه ليس من إبداعه ، إنما هو في ما يبدو من شيوخه وسابقيه ، الذين تمتد جذور أكثرهم في القرن الأول .

والآخر : أنّ التّحقيق للهمزة - كما سبق - جزء من (التّحقيق) عند

القرّاء ، الذين يغلب على الظنّ صكّهم لمصطلح الهمزة ولمصطلحهم منذ القرن الأول ، إذا ذكرنا أنهم كانوا أسبق الدّارسين للقرآن ، من حيث تلاوته وترتيله .

فإن قلتَ : أيّ أنواع المصطلح في القديم والحديث كان موضع الاهتمام والاستعمال ؟

قلتُ : الظاهر أنّ كل نوع كان منذ نشأ إلى الآن موضع الاستعمال من الجميع ، إلّا نوعًا واحدًا ، هو (التّحقيق) عند الصوفية ؛ لأنه - مع الغموض في المراد به - ليس واضحًا مدى استعماله حتى من ذويه . وعلى العكس من ذلك كان (التّحقيق) للمخطوطات ، الذي لم تذكر بدايته في القديم إلّا في هذه السطور ، إذْ هو الآن أحظَى بالذكر في التناول العام ، على ما أسلفت في الحقيقة الثانية .

ولأنه الآن أحظَى سوف نخصّه ببعض ما ينبغي من البيان في ما يلي :

الحقيقة الخامسة : أنّ (التّحقيق) للمخطوطات أصبح علمًا له قواعد وخطوات لا بدّ أن تراعى ، بدءًا من الثقةِ بأنّ المخطوط المراد تحقيقه لم يُطبع، أو طُبع طبعًا لا يغني عما ينبغي ، من جمع نسخه وقراءتها وترتيبها تبعًا لنفاستها ، مع التثبت من عنوانه ، ومن نسبته إلى مؤلفه . ثم النَّسْخ للمخطوطة الأمّ أو الأهمّ ، فالمقابلةِ للمنسوخ بسائر النسخ ، مع إثبات الفروق المهمّة ، ومع ضبط النص وجعله فِقرات ، وإدخال علامات التّرقيم في مواضعها منه ، والتعليق عليه ، ثم التقديم له وصنع أثباتٍ كاشفة عامة ، وأخرى خاصة تنبعث من خصوصية النص المحقَّق(١) .

(١) محاضرات دورة المخطوطات - الدورة الثانية - ص ٤٨ مع بعض اختلاف .

ولأنّ (تحقيق المخطوطات) الآن علمٌ غايته أنْ يؤدِّى النصّ كما تركه صاحبه كان لا بدّ فيمن يضطلع به – وهو المحقِّق – مما يلي :

- إجادة اللّغة العربية في فروعها ومستويات دراستها المختلفة ، والتمرس بأساليبها القديمة ...
- التخصّص في موضوع النصّ الذي يراد تحقيقه ...
- الإلمام بأصول (التّحقيق) نظرًا ، ومحاولة التدريب عليها عملًا ، قبل التصدّي لتقديم نصّ محقَّق ...
- الاطّلاع على ما كتب عن الخطوط العربية وتاريخ تطورها ... وعلى المكتبة العربية التراثية في مختلف الأقطار والعصور ... وعلى الكتب التي عالجت موضوع التّصحيف والتّحريف ...
- التحلّي ما أمكن بالصّدق والصّبر ، والأمانة والتثبّت[1] .

فإن قلت : كيف صار (**تحقيق المخطوطات**) علمًا له أصولٌ مراعاة ؟ فالجواب أن من وراء ذلك حركة الإحياء للتراث ، التي بدأت في الغرب منذ القرن الخامس عشر الميلاديّ ، ثم استفاضت عندنا في القرن التاسع عشر ؛ لأن التراث زاخر بما ذكرتُ وبما لم أذكر ، من نقد السّند والمتن في الروايات ، ومن المقابلة بين النسخ مع الاعتماد لأوثقها في المخطوطات ، ومن الاستقراء لألوان التّصحيف والتّحريف التي لم يسلَم منها أحد[2] .

---

(١) المرجع السابق ص٥٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح : للحافظ العراقيّ ص٤٣ ، ٢٠٢ ، ٢٢١ ، أصول نقد النصوص ونشر الكتب : لبرجستراسر ص ٩٣ ، محاضرات دورة المخطوطات – الثانية – ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

لقد كان للمعرفة بذلك – مع التجربة – أثرها الكبير في الغرب أولًا ، ثم عندنا ثانيًا ، في تطور الممارسة للنشر ، من الطبع للمخطوط كما هو ، إلى الطبع له مع التصحيح ، ثم مع التَّحقيق على ما ذكرنا من أسسٍ وقواعد . ولعلّك تزداد ثقةً بما كان للسلف في ما نحن بصدده من شاهدَيْن :

أولهما : ما وجدتُ لأبي العلاء في (عبث الوليد) من تحقيق ، كان لأن أحد الرؤساء أنفذ إليه نسخة من (ديوان البحتريّ) ليقابَلَ له بها . فالمقابلة إذًا لنسخة الديوان بغيرها من نُسَخه الموثقة هي ما رغب فيه ذلك الرئيس ، بالطبع لتصحيح نسخته ، وقد استجاب أبو العلاء لرغبته ؛ فأصلح ما وجده من الغلط ، ليس بمجرد التنبيه على مكان الغلط في متن النص أو في سنده ، بل بدراسة المشتَبَه في نسبته أو المضطرِب في متنه ، دراسة تتوخى الموازنة بين الروايات ، أو بين النُّسخ ، أو بين الأصل والحاشية ، لتمييز الصَّحيح من غير الصَّحيح ، بالذوق والمعرفة . وناهيك بذوق أبي العلاء الشاعر الناقد ، وبمعرفته الغزيرة الشاملة ، لفصيح اللغة وصحيح الأشعار ، ولشعر البحتريّ ومذهبه في النظم . إنه بهذه القدرة النقدية كان أوثق عند هذا الرجل من نفسه في ما يبدو ؛ لأنه قصده لتصحيح النسخة وهو رئيسٌ لديوان الإنشاء بحلب(1) .

وثانيهما : ما وجدتُ لشيخ العروبة – أحمد زكي باشا – الذي كان أوثق المعاصرين صلةً بالمستشرقين ومعرفة بما لديهم . وجدته في تقديمه لكتاب (الأصنام) يقول :

« فلذلك – أي لحصوله دونهم على نسخة الكتاب – أقدمتُ الآن على إظهار هذا الكتاب ، بعد أن بالغتُ في عنايتي بتحقيقه ، وجَرَيْت في طبعه

(1) نصوص من نقد أبي العلاء – اختيار وتحليل كاتب هذه السطور – ص ٩–١٠ .

على الطريقة التي كان يتوخاها علماء الإسلام في أيامه الزاهرة ، من حيث تحقيق الكلمات كلها واحدة واحدة ، والتدقيق في مراجعة الموضوعات موضوعًا موضوعًا ، مع الاحتفاء الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب ... »[1] .

الحقيقة السادسة : أنّ المصطلح الذي أصبح علمًا - وهو (**تحقيق المخطوطات**) - صار هو أو ما اشتقّ منه يسجّل تحت عنوان المنشور ، كأن يقال : « تحقيق فلان » ، أو « حقّقه فلان » . وكان الظنّ أن أحمد زكي باشا - عليه رحمة الله - هو الأول في هذا المضمار ، ظنّ ذلك صديقنا الفاضل ، الأستاذ عصام محمد الشنطيّ ، الخبير بمعهد المخطوطات ، في قوله عن نشرة شيخ العروبة لكتابي ابن الكلبيّ : (الأصنام) و (أنساب الخيل) :

« ولعلّه أوّل مَن صدّر غلافيهما بكلمة (تحقيق) ، بدلًا من كلمة (تصحيح) ، التي كانت معروفة في المطبوعات السابقة » .

ثم قوله عن مراحل النشر :

« وفي مرحلة تالية لمرحلة التصحيح حقّق أحمد زكي باشا شيخ العروبة (ت ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م) كتبًا في التراث ، منها : كتاب (أنساب الخيل) لابن الكلبيّ ، وكتاب (الأصنام) للمؤلف نفسه ، وصدّرهما بكلمة (تحقيق) ، ولم يشأ أن يطلق على عملهما (تحريرًا) Editing ، إضافة إلى أنه لم يقبل أن يعدّ قواعد (التحقيق) بخطواته الصارمة تصحيحًا ، وغالب الظنّ أنه اهتدى إلى هذا المصطلح بالرجوع إلى المعجمات اللغوية ، التي تفيد أن (التَّحقيق) لغة : الإثبات والإحكام والتّصحيح . وهو أقرب في المعنى

(١) من تصدير أحمد زكي باشا لكتاب الأصنام - الطبعة الأولى - ص ٣٦ .

لفعل المحقِّق من كلمة (تصحيح) أو (تحرير) التي تعني إعداد الكتاب للنشر فقط »[1] .

والذي انتهيتُ إليه - بعد البحث - أنّ شيخ العروبة في هذا مُتَّبِعٌ لا مُبتدِع ؛ لأنني وجدتُ مصطلح (**تحقيق**) - قبل نشرته الأولى لكتاب (الأصنام) سنة ١٩١٤م[2] - مسجّلًا تحت العنوان لعشرات المخطوطات المنشورة ، كما وجدتُ مصطلح (**تصحيح**) و (**عناية**) لا زالا بعد نشرته كما كانا قبلها . وفي ما يلي أمثلة لكل مصطلح من الثلاثة قبل سنة ١٩١٤م وبعدها .

أما مصطلح (**تصحيح**) فمن أمثلته قبل سنة ١٩١٤م :

- ديوان الحماسة : تصحيح أحمد غلام وغلام ربّاني . كلكتا ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م[3] .
- ديوان طرفة بن العبد البكريّ : صححه ورتّبه وهذّبه وليم بن الورد البروسيّ . ألمانيا ١٨٩٩م[4] .
- نَكْت الهميان في نُكَت العميان : للصفديّ . وقف على طبعه - وصححه - أحمد زكي بك. المطبعة الجمالية ١٣٢٩هـ - ١٩١١م[5].

---

(١) محاضرات دورة المخطوطات - الثانية - ص ٤٦ ، ٥٤ .

(٢) إنما خَصَصت نشرته الأولى لكتاب (الأصنام) سنة ١٩١٤م؛ لأنها كانت في حياته، بخلاف نشرة (أنساب الخيل) الأولى، فإنها كانت سنة ١٩٤٦م، بعد وفاته؛ إذ إن وفاته كانت سنة ١٩٣٤م .

(٣) المعجم الشامل للتراث العربيّ المطبوع ١/ ٢٥٧ .

(٤) المرجع السابق ٣/ ٥٠٩ .

(٥) المرجع السابق ٣/ ٤٥٧ .

ومن الأمثلة بعد سنة ١٩١٤م :

- عَبَث الوليد : لأبي العلاء المعريّ . تصحيح وتعليق محمد عبد الله المدنيّ . القاهرة ١٩٣٦م(١) .
- تاريخ جُرْجان : لحمزة بن يوسف السهميّ (ت ٤٢٧هـ). تصحيح عبد الرحمن اليماني وزين العابدين الموسويّ بإشراف محمد عبد المعين خان . الهند . حيدر آباد ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م(٢) .
- تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوّه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان : لابن حجر الهيثميّ (ت ٩٧٤هـ). تصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف . مكتبة القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م(٣) .

وأما مصطلح (**عناية**) فمن أمثلته قبل سنة ١٩١٤م :

- الآجرومية : لابن آجروم - محمد بن محمد - عناية الأب أوبيشيني . مطبعة مدتيشي ١٦٣١م(٤) .
- تقويم البلدان : لأبي الفدا . اعتنى بتصحيحه وطبعه ج.د. رينو وماك كوكين دي سلان . باريس ١٨٤٠م(٥) .
- تاريخ الخلفاء : للسيوطي . عناية مولوي عبد المجيد وليام . كلكتا ١٨٥٦م(٦) .

---

(١) المرجع السابق ٤/ ٢٢٢ .
(٢) المرجع السابق ٣/ ٢٢٧ .
(٣) المرجع السابق ٢/ ١٦٠ .
(٤) المرجع السابق ١/ ٤ .
(٥) المرجع السابق ٤/ ٣٨٨ .
(٦) المرجع السابق ٣/ ٢٨٩ .

ومن الأمثلة بعد سنة ١٩١٤م :

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة : للبيرونيّ . عناية إدوارد سخاو . الدكن حيدر آباد ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م(١) .
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : للسخاويّ ، عني بطبعه أسعد طرابزوني . القاهرة ١٩٧٩م(٢) .
- الوافي بالوفيات : للصفديّ (جـ ١٤) . عناية ديد رينغ . ألمانيا الاتحادية . بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م(٣) .

وأما مصطلح (تحقيق) فمن أمثلته التي أَحْصَيْتُ منها العشرات قبل سنة ١٩١٤م :

- اصطلاحات الصوفية : لابن عربيّ . تحقيق جوستاف فلوجل . لايبتسك ١٨٤٥م(٤) .
- أحسن ما سمعت : للثعالبيّ . تحقيق محمد صادق عنبر . القاهرة ١٨٨٣م(٥) .
- عهد أزدشير : لأزدشير بن بابَك . تحقيق أحمد تيمور باشا . القاهرة ١٩٠٨م(٦) .

---

(١) المرجع السابق ١/ ٢٢٣ .
(٢) المرجع السابق ٣/ ١٦٢ .
(٣) المرجع السابق ٣/ ٤٥٩ .
(٤) المرجع السابق ٤/ ١٠٩ .
(٥) المرجع السابق ١/ ٣٠١ .
(٦) المرجع السابق ١/ ٤٥ ، وانظر أيضًا - مما أحصيتُ - في المعجم الشامل ١/ ٢٩ ، ٣٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٢٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٢/ ٨ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٨٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٣٥٨ ، ٣/ ٢٧ ، ٢٨ ، ١٩٥ ، ٢٢٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٣٧١ ، ٤٠١ ، ٤٢٧ ، وفي المعجمات العربية ص ٢١ ، ٤٠ ـ وفي معجم المطبوعات العربية ص ٥٥ ، ١٠٣ ، ١١٨ ، ٢٠٦ .

ومن الأمثلة بعد سنة ١٩١٤م - في صفحة واحدة من (المعجم الشامل) - :

- نثر الدرر في المحاضرات : للآبي . تحقيق محمد علي قرنة . القاهرة ١٩٧٨م[1] .
- نثر الدرر في المحاضرات : للآبي . تحقيق عثمان بوغانجي . تونس ١٩٨٣م[2] .
- نوادر أبي العَيْناء ومخاطباته من كتاب (نثر الدرر في المحاضرات). تحقيق نعمان طه . القاهرة ١٩٧٢م[3] .
- بديعيات الآثاريّ (ت ٨٢٨ هـ) . تحقيق هلال ناجي . بغداد (د.ت)[4] .

الحقيقة السابعة : أنّ (التَّحقيق) للتراث ليس كله للنشر ، بل منه ما يكون لغير النشر ، كالذي يكون قبله أو بعده . أما (التَّحقيق) الذي يكون قبل النشر وليس له ، فمنه ما حاولتُ في دراستي : (أبو العلاء الناقدُ الأدبيّ) ؛ إذ كان من مصادرها المخطوطة : (شرح ديوان أبي الطيِّب المتنبي المسمَّى بمعجز أحمد) لأبي العلاء المعريّ ، ذلك الذي لم أجد بدًّا من تحقيق نسبته حين قيل لي - بعد قراءته - : إن بعض الناس شكّ في هذه النسبة[5] ، وبالتحقيق ثبت أنه ليس لأبي العلاء ، على ما بيّنتُ في الدراسة ، التي نوقشت سنة ١٩٧٣م ، ثم طُبعت سنة ١٩٨٧م[6] .

(١) المرجع السابق ١ / ٣ .
(٢) المرجع السابق ١ / ٣ .
(٣) المرجع السابق ١ / ٣ .
(٤) المرجع السابق ١ / ٣ .
(٥) انظر : محاضرات دورة المخطوطات - الدورة الأولى - ص ١٣ .
(٦) انظر : التّحقيق في (أبو العلاء الناقد الأدبي) - الطبعة الأولى - ص ١١٢ - ١٢٦ .

وأما (التّحقيق) الذي يكون بعد النشر فأكثر من السابق ؛ لأنه قلّما خَلا نَشْرٌ محقَّقٌ من إخلالٍ يسترعي النظر ، ويستوجب التنبيه والتصحيح ، ولأن الأمثلة كثيرة سوف أكتفي بمثالين ، كلاهما من (تحقيق النسبة) ، إلّا أنه في أحدهما كان لتحصيل ما حَصَل قبل النشر ، وكان في الآخر لتحصيل ما حَصَل - وما لم يحصل - بعد النشر .

في المثال الأول : لم يكن (التّحقيق) لنسبة المنشور : (شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء معجز أحمد ... ٨٦ - ١٩٨٨م) - إلّا تحصيلًا لما انتهيتُ إليه قبل النشر بزمانٍ(1) ؛ من نفْي هذه النسبة نفيًا قاطعًا عن أبي العلاء . ولئن كان الثلاثة(2) الذين حاولوا هذا التحصيل للحاصل قد أحسنوا من وجه ، لقد أساءوا من وجوه :

أما الإحسان الذي نوّهت به قبل ذلك(3) ، فليس إلّا التأكيد للنفي ، بما أضيف من أدلّة . وأما الإساءة التي أعني فليست إلّا سكوتهم عما سبق النشر مما يحاولون ، ذلك السكوت الذي لا يصحُّ ، وبخاصة من أوّلهم ؛ لأنه

(١) في الدراسة التي نوقشت - كما ذكرتُ قبل أسطر - سنة ١٩٧٣م ، ثم طُبعت سنة ١٩٨٧م .

(٢) الثلاثة هم بالترتيب :

- د. محمد عبد المجيد الطويل في بحثه : (كتابان منسوبان لأبي العلاء) بمجلة (عالم الكتب . م١٢ . ع١ . ١٤١١هـ/ ١٩٩١م) ، يعني بالكتابين : (معجز أحمد) المطبوع ، و (شرح الحماسة) المخطوط بدار الكتب المصرية (١٥٦٩٥ز) ، الذي نفيت نسبته إلى أبي العلاء ، كما نفيت نسبة (المعجز) - قبل أن يكتب الطويل بزمان ، كما قلت قبل ذلك (محاضرات دورة المخطوطات - الدورة الأولى - ص ٢٢) .
- د. محمد عبد الله العزّام ، في بحثه : (ليس للمعري ، أدلّة إضافية على تزوير الكتاب المنشور بعنوان : معجز أحمد) ، (عالم الكتب . م١٤ . ع٣ . ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) .
- د. عبد العزيز المانع ، في بحثه : (عودٌ إلى معجز أحمد) . (عالم الكتب . م١٤ . ع٥ . ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) .

(٣) محاضرات دورة المخطوطات - الدورة الأولى - ص ٢٢ ، ٢٣ .

– وقد أهديتُه نسخة من دراستي المطبوعة – كان ينبغي أن يذكر ما سبق فيها، من النفي للكتابين – موضوعيْ بحثه – عن أبي العلاء، فهل فعل ؟

إنه في تحقيقه لنسبة (معجز أحمد)، لم يذكر ما سبق من نفيي لها أي ذكر، كما لم يذكر دراستي إلّا مرجعًا في (هوامشه) لما أخذ من حججي في استدلاله[1] .. وحين ذكر نفيي لنسبة (شرح الحماسة) عن أبي العلاء – لم يكن محسنًا ؛ لأنه جعلني تاليًا في النفي لمن كان بعدي بسنين[2] . فهل يصحُّ هذا أو يُقبل ممن كانت دراستي هي السبب في ما كتب ؟

أما الثاني : الذي ذكر نفيي لنسبة (معجز أحمد) – بعد أن قرأ دراستي المطبوعة بيقين[3] – فلم يكن محسنًا بل مسيئًا، لأمرين :

أحدهما : أن هذا الذكر منه لم يكن إلّا بعد أن نوّه ببحث الأوّل مع

(١) عالم الكتب . مج١٢ . ع١ . ص١١٣–١٢٠ .

(٢) حيث قال – بالمرجع السابق ص ١١٠ – : « أما الذين رفضوا نسبته – يعني شرح الحماسة – لأبي العلاء فنذكر منهم اثنين . أولهما : محمد أبو المكارم قنديل في رسالته عن النحو في آثار أبي العلاء[27] . والآخر : السعيد عبادة في كتابه : (أبو العلاء الناقد الأدبي) » .

ثم في التعليق – عن رسالة قنديل – بالصفحة الأخيرة (ص ١٢٠) : « دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة 1982 » .

وقبل هذا التعليق في (المراجع) ص ١١٩ :

« ١٩ – أبو العلاء الناقد الأدبي . للسعيد عبادة . دار المعارف ١٩٨٨ .

٢٧ – النحو في آثار أبي العلاء . لمحمد أبي المكارم قنديل . دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤ » .

فإذا كانت رسالتي للدكتوراه (أبو العلاء الناقد الأدبي) قد تمت ونوقشت بكلية اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٣م ، كما هو مسجّل في آخر مقدمتها المخطوطة والمطبوعة – فماذا يقال لمن أغفل هذا التاريخ المسجل ليقدم على صاحبه مَن هو بعده بتسع سنوات ، أو بإحدى عشرة سنة ؟

(٣) عالم الكتب . م١٤ . ع٣ . ص ٢٠ (حاشية رقم ١٢) .

التلخيص لأدلته[1] ، كأنه في رأيه هو المبتدئ لنفي النسبة عن أبي العلاء ، لا كاتب هذه السطور .

والآخر : أنه - وهو باحثٌ مدقّق - لم يعلّق على ما صنع الأوّل - من طيّه لسبقي وتحقيقي - بأي تعليق . يا للعجب !

وأما الثالث : الذي ليس لدراستي ذكرٌ فيما كَتَبَ فليس محسنًا كذلك ، حين سكت سكوتًا مطلقًا عما صنع سابقاه ، اللّذان وجد عند كليهما ذكرًا - كَلَا ذكرٍ - لما سبق النشر في تلك الدراسة . وإذا كان هو نفسه لم يكتب إلّا لما أعجبه عند الثاني ، والثاني لم يكتب إلّا إضافةً إلى الأول ، والأول لم يكتب إلّا لما وجده في تلك الدراسة ، ألا يعني ذلك أنه لولاها ما كَتَبَ هو وما كتب سابقاه ؟

وفي المثال الثاني : لم يكن (التّحقيق) لنسبة المنشور - وهو : (التبيان في شرح الديوان) شرح ديوان المتنبي للعكبريّ[2] - إلّا بعد طبعته الرابعة[3] ،

(١) المرجع السابق ص ٢٤٤ .

(٢) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ . أحد أئمة النحو في القرن السادس الهجري . ولد سنة ٥٣٨هـ ، وتوفي سنة ٦١٦هـ (وفيات الأعيان ٣/ ١٠٠-١١١) .

(٣) وهي إحدى طبعات ستّ صدرت للشرح حتى الآن على أنه للعكبريّ :

الأولى : طبعة كلكتا بالهند. بعناية يار علي بروناي سنة ١٢٦١-١٢٦٢هـ [١٨٤٥-١٨٤٦م] .

الثانية : طبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٢٨٧هـ .

الثالثة : طبعة المطبعة الشرفية بمصر . تصحيح حماد الفيومي العجماوي سنة ١٣٠٨هـ .

الرابعة : طبعة مصطفى الحلبي بمصر . ضبط وتصحيح وفهرسة مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م .

الخامسة : طبعة مصطفى الحلبي بمصر . بالتصوير عن السابقة (الثانية) ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م .

السادسة : طبعة مصطفى الحلبي بمصر . بالتصوير أيضًا (الثالثة) ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

لكن الجدير بالذكر هنا أن (التّحقيق) الذي لم يكن إلّا بعد الرابعة - لم يبدأ بها ؛ لأن المحقق الأول - مصطفى جواد - قد صدر في المقالة الأولى عن مخطوطة (باريس) للشرح ، =

تلك التي يبدو أن الشك في النسبة كان بعدها ، وكان في ما يبدو أيضًا من العالم العراقي الأستاذ - الدكتور في ما بعد - مصطفى جَوَاد (١٩٠٥ - ١٩٦٩م)[1] ، الذي سجل تحقيقه في ثلاث مقالات[2] ، ذهب في ثلاثتها إلى نفي نسبة الشرح إلى العكبري بما لا شك فيه[3] ، كما ذهب في أولاها إلى إثبات النسبة لآخر بما شك هو فيه ، ورجع عنه في المقالة الثالثة ، تلك التي أثبت فيها النسبة إلى علي بن عَدْلان الموصلي (٥٨٣ - ٦٦٦هـ)[4] بما نقضه بعض اللّاحقين كما سيأتي .

وإنما قلت : «في ما يبدو» عن الشك ؛ لأنني وجدت في مجلة (الثقافة)، المنشور بها المقالة الأولى هذا التعليق على العنوان :

= ثم صدر في المقالة الثانية عن الطبعة الثالثة (الشرفية). فكأنه - إن كان سمع بالرابعة - لم يرها، ولم ير عنوانها :

(ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمّى بالتبيان في شرح الديوان) .

(١) الأعلام - للزركلي - ٧/ ٢٣٠ .

(٢) الأولى بعنوان : (في عالم التأليف : أشرح الكوراني الإربلي أم العكبري الأزجي) في مجلة (الثقافة) بالقاهرة . العدد (١٧) ص٤٩-٥٢ .

الثانية والثالثة بعنوان : (شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للعكبري) في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . م٢٢، ع١، ص٣٧-٤٧، ع٢، ص١١٠-١٢٠ .

(٣) لأنه احتج للنفي بأحوال الشارح الواردة في شرحه ، من « أنه كان من أهل الموصل أو طالبًا للعلم فيها ، وأنه قرأ ديوان المتنبي على عالم الموصل أبي الحرم مكي بن ريّان الماكسيني ، وأنه كان بصيرًا لا ضريرًا ، وينتسخ بخطه من كتب النحو والأدب ، وأنه انحدر من الموصل إلى بغداد ورأى في طريقه بسامرّا مشهد المهدي محمد بن الحسن العسكري ، وأنه دخل الكوفة ، ثم درس بالشام على ضياء الدين نصر الله بن الأثير ، ثم بمصر على أبي محمد عبد المنعم بن صالح النحوي المتوفى سنة (٦٣٣هـ) ، وقرأ عليه ديوان المتنبي » . فهذه الأحوال لم يكن شيء منها لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الضرير البغدادي ، إذ لم يثبت أنه ارتحل من بغداد ، لا إلى الموصل ولا إلى مصر ، ولا إلى الكوفة ولا إلى الشام ، كما لم يصحّ أنه رأى أو انتسخ بخطه وهو ضرير - لذا كان الشرح في التبيان لغيره بيقين .

(٤) الأعلام ٤/ ٣١٢ .

« * الثقافة : سمعنا هذا البحث في مؤتمر المستشرقين الأخير للأستاذ بْلاشِّيْر [1] ، وقد اتصلنا بالأستاذ مصطفى جَوَاد ، فذكر لنا أنه صاحب الفكرة أوّلًا » .

وبالبحث عما قدمه بْلاشِّيْر إلى مؤتمر المستشرقين لم أحصل على شيء ، لا عن البحث ، ولا عن المؤتمر ، لكن ، إذا كان جَوَادٌ قد كتب بحثه في (باريس) كما هو مسجل في آخره ، فالظاهر - إن كان هو صاحب الفكرة - أنه لما قدم (باريس) - للحصول على الدكتوراه في ما يبدو - ولقي بْلاشِّيْر ، عرض عليه الفكرة ، وناقشه فيها ، فأعجبته واقتنع بها ، ووجدها مادة صالحة لما هو بصدده ، وهو المؤتمر ، فأخذها وقدمها إليه كما سمعها ؛ بدليل أن محرِّر (الثقافة) قد سمعها منه - في المؤتمر - كما هي في وصف جَوَاد ، فظنّ أن جَوَادًا قد سُبق ، وهو السابق . ومن حقه - إن صح ما قدرتُ - أن يكون هو أول مَن شك - أو ظهر شكُّه - في نسبة الشرح إلى العكبري . كما أن من حق القارئ عليه - بعد تعليق (الثقافة) - أن يوضح في مقاله الثاني كيف كان صاحبَ الفكرة ، وكيف خطَرَت له ، وكيف صارت منه إلى بْلاشِّيْر . لكنه سَكَتَ ، وبسكوته لم تتبيَّن بيقين ، مَن هو السابق إلى الشك ، جَوَادٌ أم بْلاشِّيْر ؟

وأيًا ما كان السابق هنا ، فإن تحقيق جَوَاد قد انتهى إلى أمرين : نفي نسبة الشرح إلى العكبري ، وإثباتها لابن عدلان الموصلي ، وبقدر إصابته في النفي كان خطـأه في الإثبـات ؛ بدليل ما وجدت لمن بعده ، ممن وافقه أو خـالفه .

---

(1) بْلاشِّيْر . ريجيس . مستشرق فرنسي . محبّ للعربية . ولد سنة ١٩٠٠ . وتخرج بالجزائر (١٩٢٢) ، وسُمي أستاذًا بالرباط (١٩٢٤ - ١٩٣٥) ، وانتقل إلى باريس محاضرًا في السوربون (١٩٣٨) ، فمديرًا لمدرسة الدراسات العليا العلمية (١٩٤٢) . من كتبه : ترجمة القرآن الكريم : ثلاثة أجزاء . وأبو الطيب المتنبي . توفي سنة ١٩٧٣م (الأعلام ٢/ ٧٢) .

فممن وافقه في النفي والإثبات مع بعض الزيادة في الاستدلال – محقّق (النّظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام)[1].

وممن وافقه في النفي وخالفه في الإثبات مع الاختلاف في الاستدلال دارسٌ لبعض كتب العكبري وابن عدلان[2].

الحقيقة الثامنة : أنّ (التّحقيق) للتراث ضرورة حضارية ، يستوجبها

---

(١) انظر : مقدمة تحقيق (النظـام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام : لابن المستوفي الإربلي) ، بقلم د. خلف رشيد نعمان ١/ ١٢٨-١٣٣ (بغداد ١٩٨٩م). والدليل الوحيد الذي زاده المحقق – للنفي – هو أن ما ورد في (التبيان) لا يطابق ما ذكره ابن المستوفي من شرح العكبري في (النظام). لكن هذا الدليل قد سبقه إليه محقق آخر سيأتي ذكره في ما يلي ، كما سبقه إلى الموافقة – لجَوّاد – في النفي والإثبات محمد فؤاد أحمد عليّ الدين في رسالته للماجستير : (أبو البقاء العكبري وأثره في الدراسات النحوية) ، المقدمة إلى كلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٩٧٢م (ص٢٥٧-٢٧٠) ، لكنه أساء ، حيث لم يذكر جَوّادًا ، لا في ما انتهى إليه ، ولا في ما استدل به عليه ، إنما ذكره بعد ذلك ، على أنه ممن تشكك قبله في نسبة الشرح إلى العكبري ، وحين ذكره أساء مرة أخرى ؛ لأنه قدّم عليه مَن كان بعده في ما يبدو ، وهو د. عبد العال سالم ، في (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ٢٩٢ ، دار المعارف ١٩٦٨م) .

(٢) هو د. مصطفى إمام في كتابه : (دراسات ووثائق لغوية قاطعة) الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م :

حيث انتهى من دراسته لمخطوط : (المسائل الخلافية في النحو) للعكبري (ص٣-٤) إلى أنه كان ذا نزعة بصريّة صريحة ، تقف حائلًا دون نسبة كتاب (التبيان في شرح الديوان) إليه ؛ لأن شارحه يذهب فيه مذهب الكوفيين في جميع مسائل الخلاف دون استثناء .

ثم انتهى من مراجعته لنسخة (النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام) المصورة بدار الكتب المصرية (ص٥-٦) ، إلى أن ما فيه من شرح العكبري مخالف لما في (التبيان) ، وشاهد آخر على أنه ليس للعكبري .

ثم انتهى من دراسته لكتاب ابن عدلان : (الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب) ص ٤٤ ، إلى أن ابن عدلان كشيخه العكبري ، يتابع البصريين في مسائل الخلاف ، ويخالف صاحب (التبيان) في (مسألة عمل الفعلين المتنازعين) ، مما يقف حائلًا بين ابن عدلان وشرح (التبيان) ؛ لأن شارحه كوفي دون شك أو امتراء .

التنافس ، كما تستوجبها المعاداة . لقد حدث ما لم يكن في الحسبان ، إذ ساد شذّاذ الآفاق ، وفرضوا فكرهم وتقاليدهم . مما لا سبيل إلى مقاومته إلّا بما لدينا من ثوابت الفكر والخُلُق ، التي هي مادة التراث ، ولا بد للمواجهة بها من الكشف عنها ، والتوثيق لها ، بالتَّحقيق الذي لا بديل له في ذلك ؛ إذ هو - كما أسلفت - أداة الكشف عن كنوز التراث ، والتمييز لها ، مع التنقية ... ، ومع التقريب بالشرح ... ، ومع الدلالة بالفهرسة .

ورحم الله قومًا أدركوا ذلك ، وأدركوا ما ينبغي لبلوغه ، من الجمع للتراث ، ومن التدريب على التَّحقيق .

أما الجمع فهو ما اضطلعت به المكتبات العامة والخاصة منذ إنشائها ، واضطلعت به مع المكتبات مؤسسات ، أخص منها اثنتين :

أولاهما : معهد المخطوطات العربية ، الذي أنشئ لهذا الغرض منذ سنة ١٩٤٥م . وتعدّدت البعثات التي أرسلها إلى مختلف الأقطار والأمصار ، لتصوير مخطوطات التراث من مظانها المفهرسة وغير المفهرسة. ولست بصدد الإحصاء لما صُوِّر ، ولا أستطيع إلّا الإشادة بدوره الذي اضطلع به ، ليس في الجمع والتصوير فقط ، بل في إتاحة ما جَمَعَ وصَوَّرَ بعد فهرسته لجميع الدارسين ، من مصر وغيرها .

والثانية : مؤسسة الفرقان بلندن(١) ، تلك التي أضافت جديدًا لعمل المعهد ، في هذا المضمار ، وهو محاولة الفهرسة الشاملة للتراث في العالم ، ثم الطبع لتلك الفهارس ، أو جعلها على أقراص مدمجة لتيسيرها . على أنها لم تكتفِ بذلك ، بل اضطلعت معه بالنشر المحقق لنفائس التراث ، وبالتدريب

(١) مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي : مؤسسة خيرية أنشئت في لندن من أجل التراث العربي والإسلامي جَمْعًا وفهرسة ونشرًا ، مما رأينا بعضه ، وننتظر أكثر منه .

على هذا النشر لمن رغب فيه من خريجي الجامعات ، وما أكثر هؤلاء الذين شاركتُ - مع صفوةٍ من المتخصصين - في دورتين متتاليتين خصصتا لهم بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة - في العامين ٢٠٠٨ ، ٢٠٠٩م .

والله ندعو أن يوفق مؤسسة الفرقان وكلية دار العلوم لمتابعة هذا النشاط الذي لا نظير له ، إلّا في ما سبق إليه معهد المخطوطات العربية منذ سنوات ، من إنشاء فرع لدراسة التَّحقيق دراسة منظَّمة في عامين ، لخريجي الجامعات أيضًا ، يحصل في نهايتها الدارس على (دبلوم) ، مع السماح للمتفوقين بالتسجيل في المجال - مجال التَّحقيق للتراث - لدرجة الماجستير ، ثم الدكتوراه . وقد مضى على ذلك عقدان أو ثلاثة ، وحصل به كثيرون على بعض هذه الدرجات ، بعد اضطلاعهم بالتَّحقيق لما استحقوا به تلك الدرجات . ومن هؤلاء وأولئك ينشأ جيل جديد من أجيال التَّحقيق ، الدارسين لقواعده ، المدرّبين على صناعته ، لكي يصلوا ما بدأه السابقون ، بالنشر العلمي لملايين المخطوطات ، التي أُحصيت ، أو للمهمّ فالأهمّ على الأقلّ ، والله من وراء القصد ، وهو ولي التوفيق .

*

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي . تح محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ١٩٧٤م.
- الأصنام : لابن الكلبي . تح أحمد زكي باشا . الطبعة الأولى . القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.
- أصول نقد النصوص ونشر الكتب : لبرجستراسر . إعداد وتقديم د. محمد حمدي البكري . دار الكتب المصرية ١٩٦٩م.
- إعجاز القرآن : للباقلاني . تح السيد أحمد صقر . الطبعة الخامسة . القاهرة ١٩٨١م.
- الأعلام : للزركلي . الطبعة الرابعة (١-٨) بيروت ١٩٧٩م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة : للقفطي . تح محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ١٩٧٣م.
- أنساب الخيل : لابن الكلبي . تح أحمد زكي باشا . الطبعة الأولى . القاهرة ١٩٤٦م.
- إيضاح المكنون : لإسماعيل باشا البغدادي . بيروت ١٤٠٢هـ، عن طبعة إستانبول.
- تاج العروس (١-١٠) : للزبيدي . طبع المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٧هـ.
- التبيان في شرح الديوان : المنسوب إلى العكبري . ضبط وتصحيح وفهرسة : مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي . ط٥ . القاهرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.
- تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب : عبد السلام هارون . الطبعة الأولى . القاهرة ١٣٩٩هـ.
- التحقيق لأحاديث التعليق : لابن الجوزي . مصوَّر رقم (٢٩٢) بمعهد المخطوطات العربية.
- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة : للبيروني . نشرة قصور الثقافة في القاهرة - بتقديم د. محمود علي مكي - ٢٠٠٣م، عن نشرة حيدر آباد الدكن سنة ١٩٥٨م.
- تحقيق النصوص ونشرها : للأستاذ عبد السلام هارون . الطبعة الثانية . القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- التعريفات : للسيد الشريف الجرجاني . طبع مصطفى الحلبي . القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٣٨م.
- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح : للحافظ العراقي . تح د. عبد الرحمن محمد عثمان. وطبع دار الفكر العربي (د.ت).
- تهذيب اللغة : للأزهري (ج٣) تح د. عبد الحليم النجار . القاهرة ١٩٦٦م.
- دراسات ووثائق لغوية قاطعة : د. مصطفى إمام . الطبعة الأولى . القاهرة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ذكريات عن المخطوطات : معجز أحمد (بحث) د. السعيد السيد عبادة . محاضرات دورة المخطوطات - الأولى - بكلية دار العلوم ٢٠٠٨م.

- شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للعكبري : (مقالان) : مصطفى جَوَاد . مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . م٢٢، ع٢،١، ١٩٤٧م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا : للقلقشندي . (ج١) . المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩١٠م.
- أبو العلاء الناقد الأدبي : د. السعيد السيد عبادة . طبعة دار المعارف ١٩٨٧م ، وطبعة دار البصائر ٢٠٠٥م.
- عودٌ إلى معجز أحمد (مقال) : د. عبد العزيز المانع . عالم الكتب بالرياض . م١٤، ع٥، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- في عالم التأليف : أشرح الكوراني الإربلي أم العكبري الأزجي ؟! (مقال) : مصطفى جَوَاد . مجلة الثقافة . القاهرة . العدد (١٧) . السنة الأولى ١٩٣٩م.
- قواعد تحقيق النصوص (بحث) : د. صلاح الدين المنجد . مجلة معهد المخطوطات العربية . م١ . ج٢ . ربيع أول ١٣٧٤هـ/ نوفمبر ١٩٥٥م.
- الكتاب : لسيبويه . ج٣ . بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٧٣م.
- كتابان منسوبان لأبي العلاء المعري (مقال) : د. محمد الطويل . عالم الكتب م ١٣، ١٤ / رجب ١٤١١هـ/ يناير ١٩٩١م.
- كشاف اصطلاحات الفنون : للتهانوي . ج ١ ، ٢ . تح د. لطفي عبد البديع . القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
- كشف الظنون (ج١) : لحاجي خليفة . بيروت ١٤٠٢هـ ، عن طبعة إستانبول.
- لسان العرب (ج١١) : لابن منظور . طبعة بولاق بالقاهرة ١٣٠٠هـ .
- لغة العرب : معجم مطوّل للغة العربية ومصطلحاتها الحديثة (ج١) : د. جورج متري عبد المسيح . الطبعة الأولى . بيروت ١٩٩٣م.
- ليس للمعري : أدلة إضافية على تزوير الكتاب المنشور بعنوان معجز أحمد (مقال) د. محمد عبد الله العزام. عالم الكتب. م١٤ . ع٣. ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٣هـ/ مايو-يونيو ١٩٩٣م.
- محاضرات دورة المخطوطات الأولى بكلية دار العلوم ، رعاية مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي . القاهرة ٢٠٠٨م.
- محاضرات دورة المخطوطات الثانية بكلية دار العلوم ، ورعاية مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي . القاهرة ٢٠٠٩م.
- مصطلح النقد في العربية (بحث) : د. السعيد السيد عبادة . مجلة الأدب الإسلامي بالرياض . العدد (٥٩) . ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م ، ومجلة الرباط الأدبي بالقاهرة . العدد الخامس ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

- المعجمات العربية : إعداد وجدي رزق غالي ، وتقديم د. حسين نصار . القاهرة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع : (ج١، ٢، ٣) جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ، إشراف وتصحيح د. فيصل الحفيان. القاهرة ٩٢-١٩٩٣م ، (ج٤) جمع وإعداد وتحرير محمد أحمد المعصراني. وإشراف وتصحيح د. فيصل الحفيان. القاهرة ٢٠٠٨م.
- المعجم الكبير (حرف الخاء . ج٥) . الطبعة الأولى . القاهرة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية والباكستانية منذ دخول المطبعة حتى عام ١٩٨٠م : إعداد د. أحمد خان . الرياض ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- مقاييس اللغة : لابن فارس (ج٢). تح عبد السلام هارون . مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة ١٩٦٦م.
- نصوص من نقد أبي العلاء : اختيار وتحليل د. السعيد السيد عبادة . الطبعة الأولى . مطبعة الأمانة بالقاهرة ١٩٧٧م.
- النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام : لابن المستوفي الإربلي . (ج١) بتحقيق د. خلف رشيد نعمان . بغداد ١٩٨٩م.
- نظرية البلاغة بين النقد العربي والنقد اليوناني (بحث) : د. السعيد السيد عبادة . مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية . العدد الثالث . مكة المكرمة ١٤٠٠هـ .
- نكت الهميان في نكت العميان : للصفدي . وقف على طبعه وصحّحه أحمد زكي باشا . المطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ / ١٩١١م.
- وفيات الأعيان (١-٨) : لابن خلّكان . تح د. إحسان عباس . بيروت ٦٨-١٩٧٢ .

❊ ❊ ❊

كليلة ودمنة
في الترجمتين السريانية القديمة والعربية

د. صلاح كزّارة (*)

يُعدّ كتاب « كليلة ودمنة »(1) من أبرز الآثار الشعبية العربية والعالمية التي حظيت بانتشار واسع، وكان له أثر كبير في الأدب العربي وفي سائر الآداب(2) العالمية التي تُرجم إليها، منذ أن ترجمه عبد الله بن المقفّع (١٠٦-

---

(*) أستاذ اللغويّات ومناهج البحث في كلية الآداب بجامعة حلب - عضو مراسل بمجمع اللغة العربية بدمشق.

(١) كليلة ودمنة أشهر كتب ابن المقفّع يحتوي على حكايات كثيرة على لسان الحيوان، ولكل حكاية عنوان مختلف، ولكن سمي الكتاب باسم ابني آوى «كليلة ودمنة» من باب تسمية الكل باسم الجزء. (انظر: آثار ابن المقفّع مقدمة الناشر ص ١٣-١٤، وتاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري، ص٤٤٦، وملامح النثر العباسي ص٨٩).

(٢) انظر في أثر الكتاب وانتشاره: كليلة ودمنة، مقدمة عبد الوهاب عزام ص١٣، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣/ ٩٢-٩٦، والمراجع المذكورة في هوامشه، وابن المقفّع لأحمد الطويلي ص٣٢-٣٥، وتراث الإنسانية ٤/ ١٩٦٦، ص١٧٩ وما بعدها.

وفي نظم الكتاب شعرًا ومحاكاته والنسج على منواله في الأدب العربي القديم: ابن المقفّع لمحمد غفراني خراساني ص٣٦٠-٣٨٦، وفيه أثر الكتاب في الأدب الفارسي ترجمةً ونظمًا ومحاكاة، وكتاب كليلة ودمنة في الأدب العربي دراسة مقارنة ص٢٨٧-٤٢٥، وفيه أثر الكتاب في الأدب الفرنسي وبعض الآداب العالمية الأخرى، وكتاب كليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشرقية ص٢٣-٦٦ وص٧٩-٨٠، وفيه أثره في بعض الآداب الشرقية والمسيحية واليهودية.

أما عن أثره في الأدب الحديث ففي: ابن المقفّع لمحمد غفراني خراساني ص٣٨٧-٤١٧، والقص بين الحقيقة والخيال ص١٠٩-١٤٨، والأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال ص١٨٧-٢١٩، والأدب المقارن لطه ندا ص١٥١-١٥٢.

١٤٢هـ)[1] من اللغة الفهلوية (الفارسية) إلى اللغة العربية في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، فكانت هـذه الترجمة هي الأساس الذي تُرجم منه الكتاب إلى سائر لغات العالم حتى يومنا هذا.

لقد احتوى هذا الكتاب العجيب على حكايات خرافية على ألسنة البهائم والسباع والطير «Beast Fable»[2] ليكون ظاهره لهوًا للعامة، وباطنه

(١) عبد الله بن المقفَّع: كان كاتبًا شاعرًا في نهاية الفصاحة، أعجوبة زمانه في البيان والبلاغة مع الجزالة والفصاحة حينًا وحينًا مع العذوبة والرشاقة. (الفهرست لابن النديم ١/ ١١٨، والعصر العباسي الأول، ص٥٢٦). فارسي الأصل، أسلم، له مؤلفات مشهورة. قُتل - بإيعاز من الخليفة المنصور - سنة ١٤٢ أو ١٤٣هـ. وتذكر بعض المراجع أنه قتل نفسه أو شرب السم (ابن المقفَّع أديب العقل ص١٢ عن أبي خلف الأشعري القمّي المتوفى سنة ٢١٠هـ في كتابه المقالات والفرق).

ترجم له القدماء تراجم كثيرة، وكتب عنه المحدثون كتبًا متعددة وأفردوا له فصولًا متنوعة، من ذلك: الفهرست لابن النديم (مواضع متفرقة، انظر فهرس الأعلام)، ووفيات الأعيان ٢/ ١٥١-١٥٥، والأعلام ٤/ ١٤٠، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣/ ٩٣-١٠٢، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٨٢-٢٨٣.

وأفرده بالتأليف كثيرون أيضًا، منهم: خليل مردم وسليم الجندي وعمر فروخ وعبد اللطيف حمزة ومحمد غفراني خراساني وحنا الفاخوري وحسين جمعة وغيرهم، وكتبت عنه فصول عدة في كتب تواريخ الأدب العربي والنثر العربي القديم والأدب المقارن والسرديات.

(٢) الخرافة كما يسميها صاحب الفهرست ١/ ٣٥ - أو الحكاية الخرافية على لسان الحيوان أو الحكاية الحيوانية (Fabula): قصة رمزية أو خُلُقية يمثل الحيوان فيها ويتكلم كالإنسان مع اشتمالها على المغزى الخلقي وبعض المبادئ الفلسفية (القص بين الحقيقة والخيال ص١١٠). وهي تطور مباشر عن الأسطورة لأنها تشيع في جميع الربوع حتى هذه المرحلة المعاصرة (التراث الشعبي ص٢٩).

ويعد ابن المقفَّع أول من أدخل القصص على لسان الحيوان في الأدب العربي (ضحى الإسلام ١/ ٢٢١)، بل هو خالق الفابيولات في الأدب الإسلامي (كليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشرقية ص٢٤)، وانظر: الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال ص١٨٣، والنثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية ص٢٥١ و٢٥٦.

وانظر حول الحكاية الخرافية - الحيوانية ونشأتها وأصلها واختلاف الباحثين في ذلك: =

سياسة للخاصة، متضمنًا ما يحتاج إليه الإنسان من أمر دينه ودنياه على حُسن طاعة الملوك، ومجانبة ما تكون مجانبته خيرًا له»[1]. فهو كتاب أدب وحكمة وسياسة ومواعظ.

أمّا الهدف من هذه الحكايات الخرافية فهو نصيحة الملوك والحكام المستبدّين عن طريق ما يجري على لسان الحيوان، حتى عدّه كثير من الباحثين مرجعًا أسطوريًا يشتمل على عدة مصادر أسطورية (هندية، فارسية، عربية، إسلامية... إلخ) تجسّد أنواعًا معرفية مختلفة باختلاف البيئات الاجتماعية التي تخاطبها أو التي يمكن أن تصدر عنها[2]. ورأى بعضهم أن هذا الكتاب «هندي - فارسي - عربي»، فهو هندي باعتبار أصله الهندي، وفارسي لأنه انتقل إلى أيدي الفرس فترجموه إلى لغتهم وزادوا فيه أبوابًا، وعربي لأن الترجمة العربية التي أخذت عن الفارسية صارت هي الأصل والمصدر بعد أن ضاعت الترجمة الفارسية[3].

= قصصنا الشعبي لمحمد حسنين علي، وحكاية الحيوان في الأدب العربي لعبد الرزاق حميدة، والقصص الحيواني وكتاب كليلة ودمنة في الآداب الشرقية والغربية لحامد عبد القادر، وأديب الأسطورة عند العرب، وعالم الأدب الشعبي العجيب، كلاهما لفاروق خورشيد، وكليلة ودمنة في الأدب العربي دراسة مقارنة لليلى سعد الدين، وتراث الإنسانية المجلد الرابع لعام ١٩٦٦ (كليلة ودمنة)، وكليلة ودمنة تقديم فاروق سعد.

ومن الكتب المترجمة: الحكاية الخرافية لفريدريش فون ديرلاين ترجمة نبيلة إبراهيم، دار القلم، بيروت ١٩٧٣، وحكايات من لافونتين ترجمها وقدّم لها جبرا إبراهيم جبرا، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٧.

(١) كليلة ودمنة تقديم فاروق سعد ص٧١، وكليلة ودمنة في الأدب العربي دراسة مقارنة ص١٧١.

(٢) مضمون الأسطورة في الفكر العربي ص١١٧.

(٣) الأدب المقارن لطه ندا ص١٤١-١٤٢. وكأن كلامه هذا صدى لكلام طه حسين في تصدير الطبعة الأولى (سنة ١٩٤١) من كليلة ودمنة بتحقيق عزام: «في هذا الكتاب حكمة الهند، وجهد الفرس، ولغة العرب». (ص٨).

أصل الكتاب:

اختلف الناس - قديمًا وحديثًا - في أصل هذا الكتاب، ففي «الفهرست» للنديم: «فأما كتاب كليلة ودمنة فقد اختُلف في أمره، فقيل: عملته الهند... وقيل؛ عملته ملوك الأشغانية... وقيل: عملته الفرس ونَحَلته الهند»[1]. ثم ذكر النديم أسماء كتب الهند في الخرافات والأسمار فذكر كتاب «كليلة ودمنة»، وأنه في سبعة عشرَ بابًا، وقيل: ثمانية عشر بابًا... ورأيت في نسخة زيادة بابين»[2].

وفي عصرنا هذا كان الأستاذ أحمد أمين من أوائل الذين تصدَّوْا لهذا الخلاف في كتابه «ضُحَى الإسلام»، الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٣٨، فذكر أن أصل الكتاب هندي نقل إلى الفارسية أيام كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩م). وكان الباحثون في شك من ذلك حتى عثر الأستاذ هرتل Hertel على بعض الأصول الهندية الأولى المكتوبة باللغة السنسكريتية القديمة، كما عثر غيره في كتاب آخر على بعض أبواب متفرقة مثل باب الأسد والثور، وباب الحمامة المطوَّقة، وباب الناسك وابن عِرْس... كما عثروا في كتاب ثالث على باب ملك الفئران، وباب إيلاد و إيراخت، وباب السائح والصائغ. فجميع هذه القصص هندية الأصل، ولكنهم لم يعثروا حتى الآن على كتاب واحد جمعت فيه هذه القصص كلها يسمَّى: «كليلة ودمنة» أو أي اسم آخر!

فهل هناك كتاب هندي حوى كل هذه القصص ألَّفه مؤلِّف واحد ونقله الفرس إلى لغتهم؟ وهل نقل الفرس هذه القصص المتفرقة إلى لغتهم ووحّدوها

(١) الفهرست ١/ ٣٠٤-٣٠٥.

(٢) نفسه ١/ ٣٠٥.

وأسندوها إلى مؤلف واحد؟ فهذا مجال خلاف ما يزال بين الباحثين[1].

تلك هي خلاصة الآراء التي انتهى إليها أحمد أمين. ثم جاء الباحثون من بعده فحدّدوا هذه الكتب الهندية التي تضمنت بعض هذه القصص، فهناك كتاب البانجاتنترا أي الأسفار أو الكتب الخمسة، وكتاب المهابهاراتا أي ملحمة الهند الكبرى، وكتاب الهيتوبادشا أي نصيحة الصديق، وغيرها. وقد عُرفت هذه الكتب وشاعت وتُرجمت إلى لغات مختلفة[2]. ولكن يجدر

---

(١) ضحى الإسلام ١/ ٢١٦-٢١٧. ومعظم من تناول الموضوع بعد ذلك نقلوا آراء أحمد أمين، سواء أشاروا إليها أم لم يشيروا، مثل: ابن المقفَّع لجورج غريب ص٦٧ وما بعدها، وابن المقفَّع لأحمد الطويلي ص٣٣-٣٩، وابن المقفَّع بين حضارتين ص٨٦ وما بعدها، وتاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري ص٤٤٧، ٤٤٩ - ٤٥٠، وغيرهم.

(٢) كليلة ودمنة: مقدمة عزام ص٢٦، ومقدمة فاروق سعد ص ٥٢ - ٥٤. أما البانجاتنترا Panchatantra أي الكتب أو الأسفار الخمسة (بنج: خمسة، وتنترا: صندوق المعاني الطيبة أو الحكمة)، فقد ترجمها إلى العربية عبد الحميد يونس عن الترجمة الإنكليزية لإدجارتون Edgerton، ونشرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠ (كليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشرقية ص٩٥-٩٧). وهذه الأسفار الخمسة هي: التفرقة بين الأصدقاء، واكتساب الأصدقاء، والحرب والسلم أو حرب البوم والغربان، وضياع الحاجة بعد الظفر بها، والعمل المتأني. وقد عرّفت ليلى سعد الدين بالقصص التي اشتملت عليها هذه الأسفار الخمسة وعرضت ما يناظرها في كليلة ودمنة، وذكرت أوجه الاختلاف والتباين بينها في كتابها: كليلة ودمنة في الأدب العربي دراسة مقارنة ص٢٥٣-٢٥٩. وقد لاحظت الباحثة أن نصوص البانجاتنترا المترجمة ليست في إطارها الأصلي (أي السنسكريتي)، وأن ثمة اضطرابات واختلافات في هذا الأصل. قلت: وقد لاحظ هذا من قبل تيودور بنفي Benfey الذي حقق النص السنسكريتي ونشره عام ١٨٥٩ وذكر أنه حاول إعادة بناء هذا الأصل. ولعل الباحثة ليلى سعد الدين استمدت هذه الملاحظة من مقدمة مترجم الكتاب إلى الإنكليزية إدجارتون. وعرّف بكتب البانجاتنترا وما يقابلها في كليلة ودمنة أيضًا محمد غفراني خراساني في كتابه عن ابن المقفَّع ص٢٤٠-٢٤٧، مشيرًا إلى التشابه في العناوين.

أمّا كتاب المهابهاراتا Mahabharata أي ملحمة الهند الكبرى فقد نقله إلى العربية عبد الإله الملاح، ونشرته دار ورد للطباعة بدمشق عام ٢٠٠٢، كما سبق لممدوح عدوان أن ترجم =

التنبيه الآن إلى أن هذه الحكايات وتلك القصص في هذه الكتب الهندية تتشابه مع كتاب «كليلة ودمنة» في عناوين بعض الفصول أو الأبواب، ولكنها تختلف اختلافًا كبيرًا إن لم يكن كليًا في المضامين. كما أن هناك أبوابًا وقصصًا يحتوي عليها كتاب «كليلة ودمنة» لا توجد في هذه الكتب الهندية، والعكس بالعكس[1].

= المسرحية المأخوذة عن هذه الملحمة إلى العربية ونشرتها وزارة الثقافة بدمشق عام ١٩٩٦، وذلك عن الترجمة الإنكليزية لبيتر بروك P. Brook، كما عرّبها شعرًا وديع البستاني ونشرتها جمعية متخرجي الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٥٢، وفي هذه الملحمة بعض القصص التي تتشابه مع بعض القصص في كليلة ودمنة، إذ تبيّن للباحث حسين جمعة في كتابه: ابن المقفّع بين حضارتين (ص٨٦) وجه الصلة بينهما بعد أن أجرى مقابلة بين الأفكار الواردة في كلا الكتابين، كنصائح إلى المتأدبين، وعنايتهم بالسلطان، وتحذير أهل العلم من مصاحبة السلطان، وغير ذلك. وذكر محمد غفراني خراساني في كتابه عن ابن المقفّع ص٢٤٨ أن هذه الملحمة تشتمل على مئتين وخمسة عشر ألف بيت! وأن لها ترجمة فارسية، كما يذكر عمر الدقاق في كتابه ملامح النثر العباسي ص٨٣ أن فيها ثلاثة أبواب من كليلة ودمنة هي: باب الجرذ والسنور، وباب الملك الطائر، وباب الأسد وابن آوى.

وأما الهيتوبادشا Hitopadesa فيتألف من خمس وأربعين خرافة، منها خمس وعشرون تعود إلى البانجاتنترا (مقدمة فاروق سعد ص٥٤). ويشير الباحثون أيضًا إلى كتابين هنديين آخرين فيهما أساطير وحكايات، يُعرف أحدهما باسم: سواهني، والآخر باسم: كرماجا تاكا. انظر: مقدمة عزام ص٣٤-٣٧، ومقدمة فاروق سعد ص٤٦-٥٤، والأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال ص١٨٢-١٨٤، والفن ومذاهبه في النثر العربي ص١٣٤-١٣٨، والعصر العباسي الأول ص٥٢٠-٥٢١، وتاريخ الأدب السُّرياني ص٤٤-٤٦.

(١) انظر: كليلة ودمنة في الأدب العربي دراسة مقارنة ص٢٥٩، وكليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشرقية ص٢٣.

الترجمتان السُّريانية القديمة[1] والعربية:

انتقل كتاب «كليلة ودمنة» - كما تُجمع المصادر - إلى الفرس زمنَ كسرى أنوشروان، منتصفَ القرن السادس الميلادي (سنة ٥٥٠م) تقديرًا. وتُروى أخبار كثيرة - هي أقرب إلى الأساطير والخرافات - حول انتقال هذا الكتاب على يد الطبيب بَرْزَوَيْه من بلاد الهند إلى بلاد فارس، وترجم هو أو غيره هذه القصص أو كتاب «كليلة ودمنة» إلى اللغة الفهلوية (الفارسية)[2]. ولكن هذه الترجمة فُقدت بعد أن نقل عنها الكتاب إلى لغتين أخريين، هما: السُّريانية القديمة سنة ٥٧٠م، أي بعد عشرين عامًا من نقله إلى الفهلوية، والعربية سنة ٧٥٠م، أي بعد ما يقرب من قرنين.

الترجمة السُّريانية القديمة:

يذكر عبد يسوع / يشوع أسقف نَصِيبِينَ[3] في فهرست الكتب

(١) نخص هذه الترجمة بصفة (القديمة) تمييزًا لها من ترجمة سريانية أخرى (حديثة) تمت عام ١١٠٠م. نقلت عن الترجمة العربية لابن المقفَّع. وقد حققها المستشرق الإنكليزي وليام رايت W. Wright ونشرها في لندن سنة ١٨٨٤، وترجمها إلى الإنكليزية ك. فالكونر K. Falconer عام ١٨٨٥، وأعيد نشر الكتابين معًا في أمستردام عام ١٩٨١ مصورين عن الطبعة الأولى بالإضافة إلى مراجعات وتعليقات لنولدكه ودوفال.

(٢) كليلة ودمنة باب بعثة بَرْزَوَيْه. وانظر روايتي الفردوسي في الشاهنامه، والثعالبي في غرر أخبار ملوك الفرس في: مقدمة عزام ص٢٧، ومقدمة لويس شيخو لطبعته الثانية سنة ١٩٢٣، وكذلك مقدمة فاروق سعد (ص ٥٥ - ٥٨) نقلًا عن أمين عبد المجيد بدوي في كتابه: القصة في الأدب الفارسي. وانظر أيضًا: في النثر العباسي ص٥٧ - ٥٨. (ويرجّح أن الفصل المكتوب فيه عن كليلة ودمنة مترجم عن المستشرق الروسي كراتشكوفسكي دون الإشارة إلى ذلك)، وابن المقفَّع لمحمد غفراني خراساني ص ١٩٢ وما بعدها ففيه تفصيلات كثيرة.

(٣) عبد يسوع / يشوع بن بريخا أسقف نصيبين، عاش تحت حكم يب ألاها الثالث، وكان أول أسقف لسنجار وبيت عربايا سنة ١٢٨٥م. كتب بنفسه قائمة مؤلفاته الكثيرة وألحقها بالفهرست الذي صنعه لمؤلفات السُّريان النساطرة. وقد اتخذ يوسف السمعاني هذا =

السُّريانية[1] هـذه الترجمـة السُّريانية القديمة وينسبها إلى راهب نسطوري اسمه بود Boud، ويذكر أن هـذه الترجمـة تمّت عن الأصـل الهنـدي (السنسكريتي)، كما يذكر تاريخ هذه الترجمة وهو سنة ٥٧٠م، وأن عنوانها: (كليلج ودمنج) اسم شخصيتين بارزتين في الكتاب لابني آوى.

أمّا الراهب بود نفسه فقد كان قسيسًا نسطوريًا طوّافًا على المسيحيين المقيمين في الفَلَوات الممتدة بين فارس والصين، وله مقالات عن العقيدة النسطورية، وأخـرى في الرد عـلى المـانوية والمرقونية، وغير ذلك من المؤلّفات[2]. ويُعرف بود بلقبه اليوناني «بيربوديون» أي مبشّر ديني صالح[3].

= الفهرست للكتب السُّريانية أساسًا للقسم الأول من المجلد الثالث من كتابه المكتبة الشرقية. انظر: تاريخ الأدب السُّرياني ص٣٦٨-٣٦٩.

وجدير بالذكر أن بعض الباحثين كعبد اللطيف حمزة في كتابه ابن المقفّع ص١٩١ ومن نقل عنه كصاحب كتاب كليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشرقية ص٨١-٨٤، وناشر آثار ابن المقفّع ص١٥، وكذلك محمد غفراني خراساني في كتابه ابن المقفّع ص٢٠٦ وهو ينقل ذلك عن عباس إقبال وكذلك إبراهيم السامرائي في كتابه: من معجم ابن المقفّع ص٨ يخلطون خلطًا عجيبًا في شخصية عبد يسوع هذا، فيجعلونه من رجال القرن السابع الهجري (كذا!) وينسبون ذلك زورًا إلى ابن النديم في الفهرست (دون تحديد لأية صفحة) وهو منه براء. فابن النديم يذكر عبد يسوع / يشوع بن بهريز، أبا سعيد المترجم من اللسان اليوناني إلى السُّرياني في عدة مواطن من كتابه الفهرست (ينظر فهرس الأعلام فيه)، وعبد يسوع بن بهريز هذا كان رئيسًا لدير مار إلياس في الموصل، ثم أصبح مطرانًا للموصل ونصيبين، وكان أحد المرشحين للكرسي البطريركي عام ١٠٢٨م. انظر: تاريخ الأدب السُّرياني ص٣١٩. فمن الواضح أن عبد يسوع هذا هو غير عبد يسوع صاحب فهرست الكتب السُّريانية المتوفى سنة ١٣١٨م.

(١) فهرست الكتب السُّريانية في المكتبة الشرقية للسمعاني ٣/ ١، ص٣١٩:

Bibiliotheca Orientalis, Clementino - Vaticana, Assemani, Rome 1725.

(٢) تاريخ الأدب السُّرياني ص٢٢٣- ٢٢٤.

(٣) في النثر العباسي ص٦١. وذكر أنه لا يُعرف عن شخصيته شيء. وقد وقع خلط كبير في شخصية هذا الراهب لدى الباحثين؛ فبعضهم جعله الطبيب بَرْزَوَيْه نفسه الذي أحضر الكتاب من الهند، وقد وُلد في بلاد الهند، وكان اسمه بودا Boudda (كذا!)، وأنه لما انتهى به المقام إلى =

وقد اختفت الترجمة السُّريانية القديمة عقب ظهورها قبل أن يترجمها أحد أو يقوم بتلخيصها أو بتهذيبها، ولم يُعرف عنها شيء حتى ذكرها عبد يسوع في فهرس الكتب السُّريانية في القرن الثالث عشر الميلادي، أي بعد مرور ستة قرون على ترجمتها! وقد عثر الباحثون على نسخة وحيدة من هذه الترجمة محفوظة في دير مدينة ماردِينَ في الموصل، وهذه النسخة مكتوبة بالخط السُّرياني النسطوري (الإسطرنجيلي) سنة ١٥٢٦ م أي في القرن السادس عشر الميلادي، كتبها الشمّاس هرمز بن سمعان.

وفي سنة ١٨٧٠، أي بعد ثلاثة قرون، نَسَخ عنها المطران يوحنا نسخة كتبها بالخط اليعقوبي (السرطو)، فنقل عنها المستشرق ألبرت سوسين A. Socin نسخةً غير دقيقة عام ١٨٧٣ كانت هي الأساس الذي نشر عنه غوستاف بيكل G. Bickell الكتاب مع ترجمته إلى الألمانية في برلين سنة ١٨٧٦[1]. لقد كانت نسخة سوسين المعتمدة في النشر سببًا في وقوع أخطاء كثيرة وأسقاط وتحريفات سرت إلى المطبوعة. وتعرضت طبعة بيكل هذه التي كان أساسها منسوخة سوسين عن مخطوطة المطران يوحنا المنقولة

= فارس تسمى باسم بَرْزَوَيْه (تحرف في مقدمة فاروق سعد إلى: برزون) الذي يعني: الكبير أو الجميل أو المثقف. انظر مقدمة فاروق سعد ص٥٥ -٥٨ وهو ينقل ذلك عن الباحث الإنكليزي دنيسون روس D. Ross، ونلقى هذا الخلط عند عبد اللطيف حمزة في كتابه ابن المقفّع ص١٩١ ونقل ذلك عنه أيضًا صاحب كليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشرقية ص٨١ -٨٤.

(١) استقينا هذه المعلومات حول هذه النشرة وما كتب حولها من انتقادات - بعد أن ترجمناها من اللغة الألمانية - من الطبعة الثانية لهذه الترجمة السُّريانية القديمة التي صدرت في أمستردام (هولندا) عام ١٩٨١، وألحق بها انتقادات واستدراكات نولدكه ولوف وبلومنتال، وتصدَّرتها دراسة تاريخية موسعة حول كليلة ودمنة عن الأصل الهندي والترجمتين السُّريانية القديمة والعربية وترجمات أخرى كتبها تيودور بنفي Th. Benfey وجاءت هذه الدراسة في ١٤٧ صفحة. وسنذكر العناوين الأصلية لكل هذه الأعمال في ثبت المصادر والمراجع.

بخط مغاير لخط نسخة الشمّاس هرمز - تعرضت إلى انتقادات وتصحيحات واستدراكات كثيرة جدًا عقب ظهورها من الباحثين الألمان وفي مقدمتهم المستشرق الكبير تيودور نولدكه Th. Noeldeke والمستشرق عمانويل لوف، والباحث لويس بلومنتال.

أما نولدكه فنشرت استدراكاته وتصحيحاته في العدد ٣٠ لعام ١٨٧٦ من مجلة المستشرقين الألمان ZDMG ، كما أفرد كتابًا باللغة الألمانية عنوانه «بَرْزَوَيْه: مدخل لدراسة كتاب كليلة ودمنة»، نشره في ستراسبورغ عام ١٩١٢ ضمّنه أيضًا تصحيحات واستدراكات على النشرة نفسها.

ونشر المستشرق لوف I. Loew تعقيباته واستدراكاته في مجلة المستشرقين الألمان نفسها في العدد ٣١ لعام ١٨٧٧ .

أما بلومنتال L. Blumenthal فقد خصص أطروحته للدكتوراه لدراسة هذه النشرة وتصحيح أخطائها واستدراك ما فات محقّقها بيكل. وقد نشرت هذه الأطروحة في عدد خاص من مجلة المستشرقين الألمان هو العدد ٤٤ لعام ١٨٩٠ . وقد أشار محرر المجلة إلى أن المجلة وافقت على تخصيص هذا العدد لنشر الأطروحة لتكون تكملة لما نشر فيها حول الموضوع نفسه، مشيرًا إلى نولدكه ولوف.

دفعت هذه الاستدراكات والانتقادات الكثيرة التي انصبّت على نشرة بيكل، المستشرقَ الألماني فريدريش شولتس F. Schulthes إلى إعادة تحقيق هذه الترجمة السُّريانية القديمة من جديد، معتمدًا - كما صرّح في صدر نشرته - مطبوعة بيكل ومخطوطة سوسين المنقولة عن نسخة المطران يوحنا المحفوظة في مكتبة جامعة جوتنجن Goettingen الألمانية، والمنسوخات الثلاث عن النسخة الأم في ماردِينَ المكتوبة بالخط النَّسْطوري سنة ١٥٢٦،

وهي التي أحضرها معه المستشرق الألماني إدوارد ساخاو E. Sachau عقب رحلته إلى سورية وبلاد النهرين عام ١٨٨٣م[١]. وهذه النسخ الثلاث محفوظة في المكتبة الملكية في برلين تحت الأرقام ١٠٤-١٠٦ مخطوطات ساخاو a, b, c . وكذلك أفاد مما كتبه نولدكه ولوف وبلومنتال، وأصدر هذه الطبعة الجديدة مصحوبة بترجمتها إلى الألمانية في برلين عام ١٩١١م في جزأين. وقد أعيد نشر ترجمة بيكل مضافًا إليها استدراكات نولدكه ولوف وبلومنتال وتصحيحاتهم، وكذلك طبعة شولتس مضافًا إليها استدراكات نولدكه وتعقيباته في أمستردام عام ١٩٨١م.

هل الترجمة السُّريانية مأخـــوذة عن السنسكريتية أم الفارسية ؟

لا بد - قبل الانتقال إلى الحديث عن الترجمة العربية- من الوقوف عند هذه القضية التي أثارها الأسقف عبد يسوع حين ذكر أن ترجمة الراهب بود إلى السُّريانية كانت عن اللغة الهندية القديمة (السنسكريتية) من دون أي إيضاح! وقد عالج هذه القضية لفيف من الباحثين، تردد فيها بعضهم مثل تيودور بنفي، وقطع فيها آخرون مثل دنيسون روس.

أمّا تيودور بنفي Th. Benfey فقد عرض للقضية في دراسته التاريخية الموسَّعة حول «كليلة ودمنة» التي تصدرت - كما قلنا - ترجمة بيكل واستغرقت دراسته هذه ١٤٧ صفحة، عرض فيها للأصل الهندي والترجمات المختلفة وما ثار حول الموضوع. وتعرّض في البابين السابع (ص٣٢-٤٨) والثامن (ص٤٨-٦٣) لهذه القضية مرجّحًا أن تكون الترجمة السُّريانية تمّت عن الأصل الهندي، موردًا بعض الحجج التي من

(١) E.Sachau, Reisen In Syrien Und Mesopotamien, Berlin 1833.

أهمها في نظره أن الاسمين «كليلة» و «دمنة» هما في الترجمة السُّريانية: «كليلج» و «دمنج» Kalilag und Damnag ، وهما أقرب إلى الأصل السنسكريتي، فهما فيه: (كرتكا) و(دمَنكا)، وكذلك سقوط بابي (عرض الكتاب) و(بعثة بَرْزَوَيْه) من هذه الترجمة، معللًا سقوطهما بأسباب دينية! لكنه سرعان ما عاد في مطلع الفصل الثامن من دراسته ليقول: إن الترجمة السُّريانية لم تؤخذ مباشرة عن السنسكريتية وإنما بوساطة الفهلوية (الفارسية)، وكذلك الترجمة العربية.

أمّا الباحث الإنكليزي دنيسون روس D. Ross فقد أنكر ترجمة كتاب «كليلة ودمنة» من الهندية إلى الفهلوية، زاعمًا أن الكتاب نقله الراهب بود من الهندية (السنسكريتية)- كما ذكر عبد يسوع- إلى السُّريانية، ومنها - أي من السُّريانية- إلى العربية !! وذلك في كتابه: Foreword to the Ocean of Story, London, 1926"(1)، وقد خلط في هذا الكتاب بين بَرْزَوَيْه ناقل الكتاب من الهند إلى فارس وبود فجعلهما شخصية واحدة ! وقد سبق أن أشرنا (في الحاشية ١٨) إلى خلط بعض الباحثين بين الشخصيتين، فلعل روس كان سبب تورط الباحثين الذين نقلوا عنه كعبد اللطيف حمزة وغيره. وقال روس - فيما ترجمه عنه عباس إقبال -(2)-: «إن ترجمة كتاب كليلة ودمنة إلى

(١) كليلة ودمنة، تقديم فاروق سعد، ص ٥٨-٦٠.

(٢) ابن المقفّع لمحمد غفراني خراساني ص٢٠٦. وعباس إقبال هذا كان أستاذ الأدب والتاريخ الفارسي في جامعة طهران، حقق كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز ونشره في لندن سنة ١٩٣٩، كما حقق تتمة اليتيمة للثعالبي، ونشره في طهران عام ١٩٥٥. ولكنه اشتهر بكتابه الضخم باللغة الفارسية عن ابن المقفّع، وهو الكتاب الذي ترجم ونقل عنه عبد اللطيف حمزة في كتابه عن ابن المقفّع، وكذلك فعل محمد غفراني خراساني في كتابه عنه أيضًا. أما عنوان هذا الكتاب فهو - كما ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٣/ ٩٣ - «شرح أحوال ابن المقفّع، برلين - طهرانشهر، ١٩٢٦م».

البهلوية قريبة الشّبه من الأسطورة، إذ لا توجد هناك نسخة بهلوية من هذا الكتاب... وأن ابن المقفّع لم تكن لديه نسخة بهلوية من الكتاب، وإنما كانت ترجمته عن النسخة السُّريانية القديمة لـ«بود»، ثم أضاف إليها أبوابًا أخرى من المصادر السُّريانية أو البهلوية». أمّا أدلته على ذلك فهي: أن ابن المقفّع لم يذكر في ترجمته العربية عن أية لغة تُرجم إليها الكتاب، وأن النسخة السُّريانية القديمة خالية من باب بَرْزَوَيْه الطبيب، وأن عبد يسوع ذكر في فهرسته أن «بود» نقل الكتاب من الهندية إلى السُّريانية.

ويرى إقبال أن روس جاء بأدلة لا تخلو من الضعف، وإغفال ابن المقفّع اللغة التي تَرجم عنها لا يقوم دليلًا على أنه ترجم الكتاب عن نسخة غير بهلوية، وأن «باب بَرْزَوَيْه» الذي يتحدث عن قصة الكتاب وإحضاره من الهند إلى إيران، ثم نقله إلى اللغة البهلوية، دليل قاطع على أن النسخة التي نقل عنها ابن المقفّع كانت باللغة البهلوية. ويُذكر هنا ما أشار إليه بنفي من أن سقوط باب عرض الكتاب وباب بَرْزَوَيْه، يعود لأسباب دينية لا تقبل بها العقيدة النصرانية فأسقطها بود النسطوري. وتابع عباس قائلًا[1]: أما قول عبد يسوع إن الترجمة عن الهندية، فقول غير دقيق؛ فربما لم يفرّق بين اللغتين الهندية والبهلوية، وربما كان مقصوده أن الرّاهب نقل نسخته من نسخة مترجَمة عن الهندية (النسخة البهلوية). ولكن أقوى دليل على بطلان قول دنيسون روس هو وجود كثير من المصطلحات والكلمات الفهلوية، فمن ذلك كلمة (جندراسرا) التي وردت في باب البوم والغِرْبان وهي بمعنى «عين القمر»، ورد اسم هذه العين في ترجمة بود «ماهخانى»، وهذا الاسم مركب من جزأين أحدهما «ماه» بمعنى القمر، وثانيهما «خانى»

---

(١) ابن المقفّع للخراساني نفسه ص٢٠٧-٢٠٩.

بمعنى الحوض والعين، وكلاهما اسمان فهلويان، وقد ترجمها ابن المقفّع بـ«عين القمر». ومن ذلك أيضًا «سيمرغ»[1] التي ترادف «العنقاء» في العربية، وردت في باب الأسد والثور من كتاب البانجاتنترا باسم «كرودا» وترجمه بود «سيمر» وهو مخفف «سيمرغ» الفارسي. وقس على ذلك سائر الألفاظ الفهلوية في الترجمة السُّريانية. ويضاف إلى ذلك أن رسم اسمي ابني آوى «كليلج ودمنج» في السُّريانية يشبه رسم بعض الألفاظ الفهلوية التي تختم بحرف «الگاف» أي الكاف الفارسية فهما: كليلگ ودمنگ، كما يتشابهان في النطق، فما الذي يحمل دنيسون روس ويحمل غيره على أن يحرّف الاسمين ويجعلهما أقرب إلى الهندية: «كرتكا ودمنكا»؟ ويختم عباس حجاجه بالتساؤل: لو كان بود قد ترجم نسخته من السنسكريتية الهندية، فما الذي حمله على استعمال ألفاظ بهلوية في ترجمته[2]؟

ونحن نرى أن أصحاب هذا الرأي وبخاصةٍ روس قد خرجوا على ما يكاد يُجمع عليه الباحثون جميعًا بدءًا بالمستشرقَيْن بيكل وشولتس ناشرَيْ هذه الترجمة السُّريانية القديمة إذ صدّرا ترجمتها بعبارة تفيد أنها مترجَمة عن الفهلوية، وإلى ذلك ذهب أيضًا نولدكه ولوف وبلومنتال ورايت ودي ساسي وبروكلمان وغيرهم. وقد ذكر بروكلمان C. Brockelmann في كتابه

---

(١) السيمرغ كلمة فارسية، وردت في: معجم فارسي - عربي، لأحمد سيّاح، طهران ١٤١٥هـ بمعنى: العنقاء. وذكر الدكتور بديع محمد جمعة في مقدمة ترجمته كتاب «منطق الطير» لفريد الدين العطار النيسابوري (دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٤): «سيمرغ: اسم طائر من أصل فارسي خالص، ذكر في الأفستا... وهو طائر ذو مكانة عند الإيرانيين قبل الإسلام، وأنه يعيش حيث الخير والنماء والرائحة الزكية» (من ص٥٢ - ٥٣).

(٢) ابن المقفّع لمحمد غفراني خراساني ص٢٠٨. وانظر ما ساقه صاحب كليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشرقية ص٨٢-٨٤ من ردود على بنفي و روس نقلًا عن كتاب ابن المقفّع لعبد اللطيف حمزة ص٢١٠.

«تاريخ الآداب المسيحية الشرقية» (بالألمانية) أن الأدب السُّرياني ازدهر في القرن السادس الميلادي من خلال الترجمة من اللغة الفارسية (الفهلوية)... ومن الأعمال التي ترجمت «كليلة ودمنة»، وقد فُقد الأصل الهندي لهذه القصص ولم يبق منه إلّا بعض الحكايات في البانجاتنترا والمهابهاراتا. ولكن بقي هذا الأصل من خلال الترجمة الفهلوية، إذ ترجم الراهب بود هذا الأصل الفهلوي إلى السُّريانية تحت عنوان: «الحكايات من كليلة ودمنة (كليلج ودمنج)» وهما اسما ابني آوى. ولم تنتشر هذه الترجمة - كما يبدو - إلّا قليلًا. ولكن هذا الكتاب تُرجم مرة أخرى إلى السُّريانية الحديثة من اللغة العربية بين القرن العاشر والقرن الحادي عشر، حيث أصبح هذا الكتاب أدبًا عالميًا»[1].

ويعلق مؤلّفو كتاب «تاريخ الأدب السُّرياني» على نسبة الترجمة السُّريانية إلى الهندية قائلين: «وقد ذهب عبد يسوع إلى أن «بود» وضع ترجمته السُّريانية عن أصل سنسكريتي. ولكننا نستطيع أن نصل عن طريق بعض الخصائص اللغوية إلى أن الترجمة السُّريانية قد أُخذت عن ترجمة فهلوية وضعها بَرْزَوَيْه الحكيم الفارسي لكسرى الأول ملك فارس، ومنه نقل بود ترجمته للسريانية قبل الإسلام، وقد نشر بيكل هذه الترجمة»[2].

(١) تاريخ الآداب المسيحية الشرقية، للمستشرق الألماني كارل بروكلمان (باللغة الألمانية) ليبزيغ ١٩٠٧، ص٤٤.

C.Brockelmann, Geschichse Der Christlichen Literaturen Des Orients, Leipzig, 1907, S.44.

والترجمة السُّريانية الحديثة التي أشار إليها تمت سنة ١١٠٠م، راجع ما كتبناه عنها في الحاشية (١٣).

(٢) تاريخ الأدب السُّرياني ص ٢٢٤ - ٢٢٥. ونشير هنا إلى أن معظم الآراء في هذا الكتاب إنما يترجمها مؤلفوه عن كتاب بالألمانية بالعنوان نفسه: تاريخ الأدب السُّرياني لأنطون باومشتارك -

الترجمة العربية لابن المقفّع:

تتناول هذه الفقرة ما اشتُهر باسم «الترجمة العربية» لكتاب «كَليلة ودِمْنة»، وما أثير حولها وحول صاحبها من إشكالات تلخصها الأسئلة الآتية:

- من قام بالترجمة؟ وهل هو ابن المقفَّع أم غيره؟ وهل نُسبت هذه الترجمة لابن المقفّع وهو منها براء؟
- ألم تكن نسبة الكتب إلى غير مؤلِّفيها أمرًا شائعًا في زمنه؟ وهل نَسب ابن المقفّع - إن صح أنه المترجم الحقيقي - هذه الترجمة بعد أن جعلها على لسان الحيوانات إلى الهند ليتوارَى خلف هذه الشخصيات؟ وهل دبشليم وبَيْدَبا أشخاص حقيقيون؟
- وإذا كان ابن المقفّع - كما تُجمع معظم المصادر - هو صاحب هذه الترجمة، فما الأصل أو لغة المصدر التي أخذ عنها؟ أهي السُّريانية أم الفهلوية؟ ثم ما طبيعة هذه الترجمة؟ وهل هي حرفية أم متصرَّف فيها؟ وإلى أي مدى كان هذا التصرُّف؟ وأخيرًا كيف نحكم على هذه الترجمة في غياب الأصلين الهندي والفهلوي؟

أسئلة كثيرة لا يتسع المجال الضيق هنا للإجابة عنها، ولكن لا بد من تناول بعضها بقدر ما تُسعف به الصفحات المحددة لهذا البحث، مبتدئين بنسبة هذه الترجمة لابن المقفّع أو لغيره.

لقد زعم بعض الباحثين أنه لا يُعرف من ترجم الكتاب، ولا من أية

- A.Baumstark صدر في بون عام ١٩٢٢، وهذا الرأي الأخير في الصفحة (٢٢) من الكتاب! وعنوانه بالألمانية: Geschichte Der Syrischen Literatur, Bonn, 1922.

لغة تُرجم، وأن نسبة الكتب التي لا يُعرف أصحابها إلى مؤلِّفين مشهورين - أمر معروف في ذلك الزمان. ويحتجُّون بكتاب «المحاسن والأضداد» الذي نُسب للجاحظ (ت٢٥٥هـ) وهو ليس له، وبالكثير من الرباعيات التي نُسبت إلى الخيام وهو لم ينظمها!(١) ولكنّ باحثين آخرين نَفَوْا هذه المزاعم لأنها لا تنطبق على كتاب «كليلة ودمنة» لابن المقفَّع بدليل مضمونه العام الذي يتفق اتفاقًا تامًّا مع «رسالة الصحابة» التي تُجمع المصادر على نسبتها له(٢).

كذلك يذهب بعض الباحثين إلى أن ابن المقفَّع اختلق شخصيات دبشليم وبَيْدَبا. وغيرهما، وهي شخوص ليس لها وجود تاريخي، وجعل الحكايات على ألسنة الحيوانات لأنه يعكس بهذه الحكايات قصة الصراع بين السلطة والثقافة، فهي تنطوي على غايات تحريضية، فادّعى أنه نقل الكتاب من الهندية عبر الفارسية إلى العربية(٣). ويضيف آخرون إلى ذلك أن ابن المقفَّع اختلق للكتاب سندًا بنسبته إلى الهند حتى أصبح كالحقيقة المؤكدة، ومسألة تزوير الأسانيد أمر معروف(٤). ولكننا نسارع فنقول إن كثيرًا من قصص الكتاب اكتشف لها أصل هندي بات معروفًا كالبانجاتنترا والمهابهاراتا والهيتوبادشا، ممّا عرضنا له سابقًا، فلا داعي للوقوف عنده مرةً أخرى.

وأثار بعض الباحثين كالإنكليزي دنيسون روس، والعربي عبد المجيد عابدين مسألة استغرقت مناقشات كثيرة، وهي مسالة اللغة التي ترجم

(١) القصص الحيواني وكتاب كليلة ودمنة ص٣٤.

(٢) كليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشرقية ص٨٨.

(٣) النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية ص٢٧٥.

(٤) عالم الأدب الشعبي العجيب ص١٧١.

عنها ابن المقفَّع، هل هي السُّريانية أم الفارسية؟ فادعى الاثنان، ومن قبلهما بنفي الذي تردد في هذه المسألة، وربما كان هناك آخرون لم نقف على آثارهم، ادعَوا أن ابن المقفَّع ترجم الكتاب عن الترجمة السُّريانية القديمة المنقولة عن الأصل الهندي، وليس عن الفهلوية الفارسية التي تُجمع معظم المصادر على أنها أصل الترجمتين السُّريانية والعربية.

أمّا روس فقد تقدم رأيه في أن الترجمة السُّريانية منقولة عن الأصل الهندي، وقد رأى أيضًا أن ابن المقفَّع نقل الترجمة العربية عن السُّريانية، وأنه لم تكن لديه نسخة بهلوية! وقد ناقش محمد غفراني خراساني في كتابه عن ابن المقفَّع هذه القضية، وردّ آراء روس بعد أن لخّصها، وفنّدها مستعينًا بما ذكره عباس إقبال أيضًا.

أمّا الأدلة التي عرضها روس فهي: أن ابن المقفَّع لم يذكر في ترجمته اللغة التي ترجم عنها، وأن النسخة السُّريانية تخلو من باب «بَرْزَوَيْه الطبيب»، وأن الأسقف عبد يسوع ذكر في فهرست الكتب السُّريانية أن ترجمة بود كانت عن الهندية! وهي ما سبق أن أوردناها، كما سبقت مناقشة ادعاء روس أن ترجمة بود كانت عن الهندية. ويعرض إقبال هنا ما يتصل بابن المقفَّع فيردّ على روس بالقول: إن مجرد عدم ذكر ابن المقفَّع للأصل المترجَم عنه لا يقوم دليلًا على أنه ترجم الكتاب عن نسخة غير بهلوية، إذ إن باب «بَرْزَوَيْه الطبيب» الذي يروي قصة الكتاب وإحضاره من الهند إلى إيران، ثم نقله عن البهلوية دليل قاطع على أن النسخة التي نقل عنها ابن المقفَّع كانت باللغة البهلوية! ويضيف إلى ذلك أن أبا المعالي مترجم «كليلة ودمنة» إلى الفارسية يصرّح على لسان ابن المقفَّع أنه ترجم الكتاب عن البهلوية إلى العربية، ويستشهد بما ذكره النديم في «الفهرست»، وأبو الرَّيْحان

البيروني من أن ابن المقفَّع ترجم الكتاب عن الفهلوية، وأضاف البيروني أن ابن المقفَّع زاد في الكتاب باب بَرْزَوَيْه[1].

ونضيف نحن أن صاحب «طبقات الأمم» ذكر أن ابن المقفَّع ترجم الكتاب عن الفارسية[2].

ثم يختم إقبال ردّه بما رآه أقوى الأدلة على بطلان هذا الزعم وهو وجود مصطلحات وألفاظ فارسية في النسخة البهلوية، ممّا لا يدع مجالًا للشك أن ترجمة ابن المقفَّع كانت عن البهلوية، كما كانت الترجمة السُّريانية القديمة عن البهلوية نفسها. وقد سبق عرض ذلك كله، ونذكّر بما أشرنا إليه من أن سقوط باب بَرْزَوَيْه من النسخة السُّريانية كان - كما رأى بنفي - لأسباب دينية، لما تضمنه هذا الباب من تعاليم مانويّة تخالف العقيدة المسيحية.

أما عبد المجيد عابدين فقد زعم في كتابه «الأمثال في النثر العربي القديم» - أن ترجمة ابن المقفَّع كانت عن السُّريانية أيضًا! فذكر أولًا إجماع الباحثين على أن ترجمة ابن المقفَّع كانت عن الفارسية، لكنهم - فيما يرى - أخذوا يعيدون النظر في هذه القضية، والسبب هو وجود ترجمة سريانية سابقة لترجمة ابن المقفَّع بنحو ١٨٠ سنة وضعها القس بود. ثم أورد رواية عبد يشوع أن ترجمة بود كانت عن الهندية، ثم تحدّث عن العلاقة الوثيقة بين الفرس والسريان قبل الإسلام، وعن نقل الثقافات اليونانية والفارسية على يد السريان إلى السُّريانية، فانتهى من كل ذلك - وعلى طريقة أستاذه طه حسين في إنكار الشعر الجاهلي - إلى أنه «ليس ببعيد أن يكون ابن المقفَّع

(١) تحقيق ما للهند من مقولة ص١٢٣.

(٢) طبقات الأمم لصاعد الأندلسي ص٥٧.

يعرف السُّريانية إلى جانب الفارسية والعربية»، و«يؤيد هذا الافتراض الصلات الوثيقة التي كانت بين الفرس والسُّريان». ثم أورد رواية غير موثوقة نقلها عن أحد المحدّثين مفادها أن أبا جعفر المنصور حصل على كتاب «كليلة ودمنة» من أحد الأمراء الفرس - مع أن المعروف أنهم انقرضوا منذ خلافة عثمان ﷺ سنة ٣١هـ - فأضاف ما ظنه أدلةً قائلًا: «من المستبعد أن يكون النَّصان السُّرياني والعربي نُقلا عن طريقين مختلفين من النص السنسكريتي؛ لأن اسمي ابني آوى في السنسكريتية (كرتكا ودمنكا) وهما في السُّريانية (كليلج ودمنج)، فهما أقرب إلى العربية منها إلى الفارسية، مما يجعلنا نفترض أن النص العربي قد نقل العنوان على الأقل من السُّريانية»[1]!! وقد سبقت مناقشة قضية الاسمين فلا داعي لتكرارها.

ولكن د. عابدين ينتهي من افتراضاته واستبعاداته ليورد ما ظنه دليلًا قاطعًا، وهو ما ورد على لسان بعض اللصوص في إحدى القصص من كلمة (شولم شولم)، فهذا - كما يقول - لفظ آرامي أو عبري بمعنى سلم، ولهذا يرجّح أن الكتاب تُرجم من الآرامية الشرقية (السُّريانية) وليس من الفهلوية.

ولسنا بحاجة إلى الوقوف عند افتراضاته واستبعاداته وترجيحاته، ففي ما تقدم من ردود على روس كل الغَناء على نفي هذا الزعم القائل إن الترجمة العربية كانت عن السُّريانية. ونقول مع محمد غفراني خراساني: إن مجرد وجود لفظ سرياني في الكتاب - على فرض صحته - لا يثبت أن الكتاب نقل من السريان، إذ إن اللهجة السُّريانية كانت سائدة في إيران في عصر الدولة الساسانية، وكانت لغة الكتابة والثقافة في البلاد... فهي - كما

(١) الأمثال في النثر العربي القديم ص١٦٦ - ١٦٩.

يعدّها النديم والخوارزمي- إحدى اللهجات الفارسية القديمة في العصر الساساني... فلا غرابة أن تكون لفظه (شولم) موجودة في الأصل الفهلوي للكتاب فنقلها ابن المقفّع إلى العربية دون أي تصرف»[1]. وقد رأى أحد الباحثين أنه لا يعقل أن يترك مترجم النقل عن لغته الأم لغة آبائه وأجداده التي ارتضعها طفلًا وشدا بها يافعًا وتمرّس بأساليبها، لينقل عن لسان غير لسان قومه مهما برع فيه، وابن المقفّع كان متمكنًا من اللسانين جامعًا بين البلاغتين الفارسية والعربية[2]. ثم يقدم دليلًا، استقاه من مقدمة عزام على أن الترجمة كانت من الفارسية، إذ ورد فيها عبارة: «حتى غلب على صاحب البيت النعاس، وحمله النوم»، فجملة «حمله النوم» ترجمة لفظية للجملة الفارسية: «خواب أورا برد»[3].

أمّا عن طبيعة الترجمة فهناك - أولًا - إجماع من الباحثين على أن ابن المقفّع هو صاحبها، ولكنهم يرون - ثانيًا - أن هذه الترجمة لم تكن عن اللغة الأصلية - لغة المصدر- وهي هنا الهندية، ولكنها كانت عن لغة وسيطة هي الفارسية، إلى اللغة العربية، لغة الهدف. وهذا الأمر لا يبقى دون نتائج أو تبعات، «فإذا كانت كل ترجمة تنطوي على خيانة بمعنى خسارة أسلوبية ومعنوية، فإن الترجمة عن لغة وسيطة تنطوي بالضرورة على خيانة مضاعفة. إننا نفترض ذلك دون أن نكون قادرين على البرهنة عليه بصورة علمية وذلك لتعذّر إمكان القيام بمقارنة دقيقة بين الترجمة العربية والأصلين الفارسي والهندي لفقدانهما»[4].

(١) ابن المقفّع لمحمد غفراني خراساني ص٢١٠.

(٢) بلاغة الكتّاب في العصر العباسي ص٢١٤.

(٣) مقدمة عبد الوهاب عزام ص٢٠، وانظر فيها أمثلة أخرى.

(٤) الأدب المقارن، عبده عبود ص١٢٧ - ١٢٨.

وكلام هذا الناقد حول ترجمة ضاع أصلُها - صحيح دون ريب، ولكننا نجد أنفسنا أمام مشكلة في الترجمة العربية نفسها. فها هي ذي نسخ مختلفة من هذه الترجمة العربية حتى لا تكاد تطابق واحدة منها الأخرى! فالاختلافات الكبيرة بين النُسخ «تكاد تخيّل للباحث أن الكتاب ترجم عن الأصل الفهلوي أكثر من مرة... ووراء هذا الاختلاف أكثر من سبب، وأهم الأسباب هو تحريف النُسّاخ وتصحيفهم نصوصَ الكتاب، لأن العادة تقتضي أن الكتب الكثيرة الانتشار بين عامة الناس من شأنها أن تكون أكثر عرضة للتحريف والتصحيف، ويعد كتاب «كليلة ودمنة» من الكتب التي تعرضت لذلك، ولعبت به الأيادي من القراء والنساخ»[1]. وكأن هذا الباحث يردد ما قاله بروكلمان: «صارت الترجمة الأصلية التي كتبها ابن المقفّع لكتاب كليلة ودمنة، كتابًا شعبيًا واسع الانتشار منذ عهد جدّ مبكر، فكان ذلك سببًا في تقطيعها واضطراب أجزائها»[2].

إننا نرى في اختلاف النسخ التي بين أيدينا دليلًا على أن الترجمة تعرضت للتغيير والتبديل عبر العصور، فليس بمستطاعٍ أحد أن يزعم أن هذا الذي وصل إلينا هو نفسه ما وضعه ابن المقفّع في القرن الثاني للهجرة، فهذا ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وهو في القرن الثالث للهجرة ينقل نصوصًا من «كليلة ودمنة» في كتابه «عيون الأخبار» تختلف في أسلوبها عما نراه في الكتاب[3]. وهذا هو أبو عبد الله اليمني - وهو من رجال القرن الرابع الهجري - ينقل في كتابه «مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة بما أشبهها من

(١) ابن المقفّع لمحمد غفراني خراساني ص ٣٢٠.
(٢) تاريخ الأدب العربي ٣/ ٩٤ - ٩٥.
(٣) انظر النصوص التي نقلها عزام من عيون الأخبار مع نظائرها في نسخته من كليلة ودمنة، مقدمته ص ٢١ - ٢٣.

أشعار العرب» نصوصًا كثيرة تختلف في صياغتها وأسلوبها عما وصل إلينا من نصوص «كليلة ودمنة»[1].

ويدفعنا هذا إلى أن نردد ما قاله عزام حول هذه القضية من أن الكتاب قد لقي من عناية الأدباء والمؤرخين ما جعله كتاب تأديب، وحاول بعض الكتّاب والمؤرخين أن ييسروا بعض عباراته أو يُغْرِبوا فيها، وأن يوجزوا فيها أو يطيلوا، فكان من ذلك اختلاف نسخ الكتاب...

وبعد فهي قضية لا بد للفصل فيها من مُقايَسة مخطوطات لا تستطيع الاطلاع عليها الآن»[2].

ونصل أخيرًا إلى الباحثين الذين قالوا: إن ابن المقفّع هو مؤلف الكتاب وواضعه وهم كُثُرٌ، ونقتصر على إيراد آراء ثلاثة منهم: يقول أولهم وهو عبد اللطيف حمزة: إن «ابن المقفّع لم يكن يلتزم بترجمة حرفية في نقله عن الأصول البهلوية. وهنا يجب ألاّ تخدعنا كلمة (ترجمة) حين يقال: ترجم عبد الله بن المقفّع كتاب «كليلة ودمنة» من البهلوية إلى العربية، فالظاهر أنهم كانوا يعنون بالمصطلح (ترجمة) أحيانًا الوضع والتأليف. أيضًا يدلنا على ذلك باب بَرْزَوَيْه الطبيب ترجمة بُزُرْجُمْهَر بن البختكان، فكيف يصح أن يكون هذا الباب ترجمة أو نقلًا منسوبًا إلى ذلك الوزير نفسه – فيما

(١) انظر مقدمة محقق الكتاب ص (ح – ط)، قد علل ذلك إما بتداول الترجمة في أيدي العامة ووقوعها في موروث الأدب الشعبي وشيوعها بين الناس بالحفظ والرواية، مما ألحق الضيم بنصوصها وجعلها عرضة للتشويه بالإضافة والحذف والتبديل، وإما أن يكون بعض هذه النسخ التي وصلت إلينا منقولة من ترجمة غير ترجمة ابن المقفّع أو ملفقة من هذه الترجمة وغيرها من الترجمات.

(٢) مقدمة عزام ص ٣٠.

تزعم القصة - الذي أمره ملك الفرس بتأليف هذا الكتاب فألفه؟»[1].

ويقول ثانيهم وهو محمد رجب النجار: «لم يكن ابن المقفّع في نقوله وترجماته ناقلًا أو مترجمًا حرفيًا، ولكنه كان «معرّبًا» بلغة القدماء، بمعنى أنه يعيد إنتاج النصوص الفارسية في ثوب عربي جديد، يمكن أن نطلق عليه مصطلح «التّناص» في لغة النقد المعاصر (الحداثي)، أي إنه يتفهم الفكرة الأصلية للكتاب، ثم يختزنها في ذاكرته، ويهضمها عقليًا ونفسيًا وثقافيًا، ثم يعيد إنتاجها Reproduction إبداعًا عربيًا صرفًا جديدًا، ملائمًا للثقافة العربية، وللذوق العربي، وللدين الإسلامي»[2].

ويذكر في موضع آخر أن: «المقارنات النصية الحديثة بين كتاب «كليلة ودمنة» والأصل الهندي- بعد العثور عليه- قد أثبتت أن ابن المقفّع قد أعاد إنتاج هذا الأصل بروح عربية إسلامية، وبإضافات تزيد على نصف الكتاب ضمن بنية قصصية مغايرة تمامًا للأصل الهندي، مما يؤكد في النهاية أن ابن المقفّع هو مؤلف كتاب «كليلة ودمنة»، وهو رأي تسانده الأدلة العلمية والتاريخية كذلك»[3].

أمّا الثالث وهو فاروق خورشيد فينتهي إلى أن الشكل الذي قدمه ابن المقفّع ليس ترجمة بالمعنى العلمي الدقيق لهذه الكلمة، وإنما هو تأليف أدبي بالمعنى المعروف في دنيا الكتابة القصصية والروائية بوجه عام... وقد اختار ابن المقفّع الشكل القصصي، ولهذا فقد ابتدأ بأن جعل للكتاب قصة هي باب بَرْزَوَيْه الذي تولى انتساخ الكتاب وترجمه من كتب الهند لكسرى

(١) ابن المقفّع لحمزة ص٢٠٢، وقدمنا رأيه لأن الطبعة الأولى من كتابه صدرت عام ١٩٤١.
وانظر: كليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشرقية ص٩١.

(٢) النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابة ص٣٧٨.

(٣) نفسه ص٢٥٧.

أنوشروان. ولا يعدو هذا القول ما اصطلح كثير من القُصَّاص على اختلاقه من حكاية للحكاية نفسها، ويرى أن ما ذكره ابن المقفَّع عن أصل حكاياته وأنها من الهند يشابه تمامًا ما عُرف عن شكسبير من أن مصادر - حكاياته هي الحكايات الشعبية والإيطالية منها بوجه خاص، ولم يقل أحد إن عمل شكسبير الأدبي مجرد ترجمة، وإن عُرفت أصول القصص التي استوحى منها مسرحياته»[1].

وحسبنا في ختام هذا البحث أن ننقل رأي المستشرق فالكنر في عمل ابن المقفَّع وبيان أهميته قائلًا: «لئن كانت البوذية صاحبة الفضل الأول في أقاصيص بَيْدَبا، فقد كان للإسلام وحده الفضل في وصول هذه القصص إلى أوروبا، إذ بينما غابت النسخة السُّريانية القديمة فترة من الزمن فلم يكن لها عقب من بعدها، إذا بالنسخة العربية قد ترجمت في أثناء ذلك إلى أكثر من خمس لغات هي السُّريانية (الحديثة) والفارسية واليونانية والعبرية والإسبانية»[2].

ملحق: طبعات كليلة ودمنة:

نتحدث في هذا الملحق عن الطبعات العربية للكتاب، ذاكرين أهم هذه الطبعات التي تعد بالمئات إن لم تقل بالآلاف منذ الطبعة الأولى عام

(١) عالم الأدب الشعبي العجيب ص ١٧٠، ويكرر هذا الرأي في كتابه الآخر: أديب الأسطورة عند العرب ص١٠٦ -١٠٨، ويزيده تفصيلًا وأمثلة. وانظر أيضًا تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢/ ٥٤ - ٥٥ ففيه إضافات أخرى.

(٢) نقلًا عن كليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشرقية ص٩٠. وفالكنر هو مترجم النسخة السُّريانية الحديثة إلى اللغة الإنكليزية عام ١٨٨٥. ولم نقف على أصل كلمته المنقولة، لنعرف مدى مطابقتها لهذا الأصل، إذ إن الترجمة - فيما يبدو لنا - رديئة وصياغتها لا تخلو من ركاكة وضعف.

١٨١٦، مؤكدين أن هذه الطبعات تختلف فيما بينها اختلافًا كبيرًا، سواء في عدد الأبواب زيادة ونقصًا، أم في ترتيبها تقديمًا وتأخيرًا، أم في حجمها طولًا وقصرًا، مع احتفاظها بالأبواب الأولى: المقدمة وباب بَرْزَوَيْه وعرض الكتاب. وقد أحصت كتب كثيرة طبعات هذا الكتاب دون أن يتمكن أحد من حصرها حصرًا دقيقًا، إضافة إلى ما وقع فيها من أخطاء في أسماء المصححين والناشرين أو في سنوات النشر والأماكن. ونجتزئ بالإحالة إلى كتب أربعة هي: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية ٣/ ٩٣-٩٦) ، ومعجم المطبوعات العربية والمعرّبة ليوسف إليان سركيس (١/ ٢٥٠-٢٥١)، وابن المقفَّع لمحمد غفراني خراساني (٢٣٦-٢٣٨). والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع لمحمد عيسى صالحية (٥/ ١٥٠-١٥٢)، مشيرين إلى آخر كتاب فيها صدر عام ١٩٩٥، ونحن اليوم في عام ٢٠١٠، ولا شك أن طبعات كثيرة أخرى صدرت في هذه الفترة، كان آخر ما وقفت عليه طبعة صدرت عام ٢٠٠٧ عن دار مهيرات في حمص (سورية) تمتاز بدقة ضبطها وحسن إخراجها.

أما أولى طبعات هذا الكتاب فكانت في باريس عام ١٨١٦، وقد حققها المستشرق الفرنسي المعروف سلفستر دي ساسي، ملفقًا نصًا من ست مخطوطات سقيمة متأخرة جدًا، لا تصلح واحدة منها أن تكون أصلًا معتمَدًا في نشر الكتاب، فوقعت فيه أخطاء وتحريفات كثيرة، عرّضته للنقد الشديد من كثير من المستشرقين في مقدمتهم نولدكه وجويدي.

وكانت طبعة دي ساسي - على الرغم مما شابها من أخطاء- الأساس الذي صدرت عنه معظم الطبعات في جميع البلدان العربية والأجنبية. فقد نقلت عنها أول طبعة في العالم العربي وكانت في مصر في عهد محمد علي باشا سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٣م بتصحيح عبد الرحمن الصفتي الذي أشرف

عليها وقدم لها وذكر أنه عدّل في العبارات وصحح كثيرًا من الكلمات ؛ «لأن صاحب البيت أدرى بالذي فيه».

ثم جاءت طبعات أخرى في القاهرة وبيروت ودمشق والموصل وغيرها من البلدان العربية والأجنبية. ويُذكر من هذه الطبعات طبعة الشيخ خليل اليازجي في بيروت عام ١٩٠٧، معتمدًا ما طبع في القاهرة من طبعات في الأعوام ١٢٤٨ و١٢٤٩، و١٢٨٥ بالمطبعة الأميرية التي أضيف إليها باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين، بالإضافة إلى نسخة مخطوطة يرجع تاريخها إلى عام ١٦٠٧م.

وكذلك طبع الكتاب في دمشق بتحقيق أحمد حسن طبارة (تحرف اسم حسن إلى حلمي عند بروكلمان) الذي يقول في مقدمتها: «ظفرتُ على (كذا) نسخة من الكتاب مشتملة على ست وثمانين صورة ذات ألوان بديعة ونقوش جميلة في مكتبة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي (١٨٦٦-١٩١٤ عن الأعلام ٢/ ١٣٥)، وقد كتب في آخرها: أن نسخها قد تم في العاشر من جمادى الأولى سنة ست وثمانين بعد الألف»، فعني بمقابلتها على مطبوعة باريس ١٨١٦م وعلى مطبوعة مصر سنة ١٢٩٧هـ ونسخ بيروت الشهيرة (ابن المقفّع لمحمد غفراني خراساني ص ٢٣٦-٢٣٧). ولعل هذه الطبعة كانت الأساس لمعظم الطبعات المزدانة بالصور والرسوم والنقوش.

ومن الطبعات الجديرة بالذكر الطبعة التي حقّقها الأب لويس شيخو ونشرها في بيروت سنة ١٩٠٥ (وليس ١٩٠٨ كما عند بروكلمان)، معتمدًا نسخة خطية قديمة ظفِر بها كتبت سنة ٧٣٩هـ، ثم أعاد طبعها ثانية مصحّحة منقّحة عام ١٩٢٣ (وليس ١٩٠٨ كما عند محمد غفراني خراساني)، ثم في عام ١٩٥٧ وعام ١٩٦١، ثم صورت في أمستردام

بهولندا عام ١٩٨١. ونسخة شيخو هذه - كما يقول عزام في مقدمة نشرته ص٢٤ - أقرب النسخ إلى نسختنا (سنتحدث عنها بعد قليل)، وهي على كثرة تحريفها واضطراباتها تقارب نسختنا في أكثر الفصول، وقد تختلفان بالزيادة والنقص والإجمال والتفصيل واختلاف الألفاظ».

أما أجمل نسخ الكتاب المطبوعة في العالم فهي طبعة د. عبد الوهاب عزام الذي قدم لها «بمقدمة علمية مطولة تعد من أهم الدراسات التي قام بها الباحثون والمستشرقون لكتاب كليلة ودمنة» (ابن المقفَّع، خراساني ص ٢٣٨). وقد اعتمد عزام في تحقيق الكتاب على أقدم مخطوطة له معروفة حتى اليوم كتبت سنة ٦١٨هـ، أي أقدم من النسخة التي اعتمدها شيخو بقرن أو يزيد. وصدّر هذه الطبعة طه حسين، ونشرتها دار المعارف بمصر سنة ١٩٤١م، ثم نشرتها مرة ثانية في بيروت عام ١٩٧٣ الشركة الوطنية الجزائرية ودار الشروق في القاهرة، ورسمت لوحاتها الرائعة سوزانة فريتز، وصمم الغلاف ومداخل الأبواب عبد السلام الشريف. فهذه الطبعة المشهورة بطبعة عزام تكاد تكون الطبعة الوحيدة الجديرة بصفة التحقيق العلمي الجيد إن لم نقل الممتاز. وآخر الطبعات التي نقف عندها هي التي قدم لها فاروق سعد ونشرتها دار الآفاق الجديدة في بيروت سنة ١٩٧٧، وسنة ١٩٨٠، وذلك لسببين: أولهما أنها احتوت على كل الأبواب المعروفة التي أخلّ بها كثير من الطبعات، فبلغت فيها أبواب الكتاب واحدًا وعشرين بابًا. وثانيهما تلك المقدمة الضافية (١٢٧صفحة) التي تناولت الكتاب وما قيل فيه، وفصّلت الكلام على الخرافة الحيوانية عند الغربيين وعند العرب، وتناولت خرافات الحيوان في الفنون التشكيلية والتطبيقية وفي سينما الرسوم المتحركة وسينما الدُّمَى والأشرطة المرسومة.

❁

المصادر والمراجع

- آثار ابن المقفّع الكاملة، تقديم عمر أبو النصر، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦، والإحالة إلى طبعة ١٩٨٦.
- ابن المقفّع (عبد الله بن المقفّع)، أحمد الطويلي، نشر وتوزيع مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس١٩٩١.
- ابن المقفّع أديب العقل، فكتور الكك، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٣.
- ابن المقفّع (عبد الله بن المقفّع)، محمد غفراني خراساني، الدار القومية، القاهرة ١٩٦٥.
- ابن المقفّع (عبد الله بن المقفّع)، بين حضارتين قراءة فكرية نقدية وأدبية، حسين جمعة، كتاب الثقافة الإسلامية (١٧)، المستشارية الثقافية لجمهورية إيران الإسلامية، دمشق ٢٠٠٣.
- ابن المقفّع، دراسة في الأدب والتاريخ، جورج غريب، سلسلة الموسوع في الأدب العربي(١)، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
- ابن المقفّع، عبد اللطيف حمزة، ط مكتبة الجامعة، القاهرة ١٩٤١، ط٣- دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥ (والإحالات إليها).
- الأدب المقارن،طه ندا، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥.
- الأدب المقارن - عبده عبود، جامعة البعث، حمص - سورية ١٩٧٨
- الأدب المقارن - محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ط٥، ١٩٨١.
- أديب الأسطورة عند العرب جذور التفكير وأصالة الإبداع، فاروق خورشيد، عالم المعرفة ٢٨٤، الكويت - أغسطس ٢٠٠٢.
- الأسفار الخمسة أو اليانجاتنترا، ترجمها عن الإنكليزية عبد الحميد يونس، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٠ (عن ترجمة إدجارتون).
- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠.
- الأمثال في النثر العربي القديم، عبد المجيد عابدين، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٥٦.
- بلاغة الكتّاب في العصر العباسي، محمد نبيه حجاب، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط٢ ١٩٨٦.
- تاريخ الأدب السّرياني من نشأته إلى العصر الحاضر، مراد كامل ومحمد حمدي البكري وزاكية رشدي، دار الثقافة، القاهرة ١٩٧٨.
- تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المطبعة البولصية - حريصا (لبنان)، د.ت.
- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، الجزء الثاني (الأعصر العباسية)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨١.

- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، الجزء الثالث، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر، ط٤، ١٩٧٧، والاحالات إليها. كما أعيدت طباعته ضمن الطبعة التي صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحت إشراف د.محمود فهمي حجازي عام ١٩٩٤، ويقع الجزء الثالث ضمن القسم الثاني من هذه النشرة، وهو مصور فيها عن طبعة دار المعارف.
- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان البيروني، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند ١٩٥٨.
- تراث الإنسانية، المجلد الرابع، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة ١٩٦٦.
- التراث الشعبي - عبد الحميد يونس، سلسلة كتابك ٩١، دار المعارف بمصر ١٩٧٩.
- حكايات من لافونتين، ترجمها وقدم لها جبرا إبراهيم جبراء وزارة الثقافة بغداد١٩٨٧.
- الحكاية الخرافية، فريدريش ديرلاين، ترجمة نبيلة إبراهيم، دار القلم بيروت ١٩٧٣.
- دائرة المعارف الإسلامية، مجموعة من المستشرقين، ترجمة أحمد الشنتناوي وزميليه، دار الشعب، القاهرة د.ت.
- ضحى الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٦٤.
- طبقات الأمم، صاعد الأندلسي، تحقيق حياة بوعلوان، دار الطليعة، بيروت، ط١ ١٩٨٥.
- عالم الأدب الشعبي العجيب، فاروق خورشيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٧ (مكتبة الأسرة).
- عبد الله بن المقفّع = ابن المقفّع.
- العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط١٢، ١٩٩٣.
- الفن ومذاهبه في النثر العربي - شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط٤، ١٩٦٥.
- الفهرست، لابن النديم، تحقيق عوني عبد الرؤوف وإيمان السعيد جلال، ج١-٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة ٢٠٠٦م.
- في النثر العباسي - وهيب طنوس، جامعة حلب ١٩٧٧.
- القص بين الحقيقة والخيال، مجدي محمد شمس الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٦م.
- قصص الحيوان في الأدب العربي، عبد الرزاق حميدة، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٥١.
- القصص الحيواني وكتاب كليلة ودمنة في الآداب الشرقية والغربية، حامد عبد القادر، لجنة البيان العربي، القاهرة ١٩٥١.
- قصصنا الشعبي، فؤاد حسنين علي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٧.
- كليلة ودمنة لابن المقفّع، تحقيق الأب لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ط١ ١٩٠٥، والطبعة الثانية ١٩٢٣.

- كليلة ودمنة،لابن المقفّع، تحقيق وتقديم عبد الوهاب عزام، تصدير أحمد طالب الإبراهيمي، الشركة الوطنية الجزائرية للنشر ودار الشروق القاهرة، بيروت ١٩٧٣ والطبعة الأولى دار المعارف بمصر سنة ١٩٤١ وفيها تصدير طه حسين.
- كليلة ودمنة، لابن المقفّع، تقديم فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة - بيروت ط٢ ١٩٨٠.
- كليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشرقية، مجدي محمد شمس الدين، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٦.
- كليلة ودمنة في الأدب العربي: دراسة مقارنة، ليلى سعد الدين، دار البشير، عمّان، ط٢ ١٩٨٩.
- مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب - استخراج أبي عبد الله اليمني محمد بن حسين (من القرن الرابع الهجري)، تحقيق محمد يوسف نجم، دار الثقافة - بيروت ١٩٦١.
- مضمون الأسطورة في الفكر العربي، خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت ط٣، ١٩٨٦.
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، محمد عيسى صالحية، معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٩٥.
- معجم فارسي - عربي، أحمد سياح، طهران ١٤١٥.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إليان سركيس، مطبعة الهلال القاهرة ١٩٢٨.
- ملامح النثر العباسي، عمر الدقاق، دار الشرق العربي، حلب - بيروت، د.ت.
- من معجم عبد الله بن المقفّع، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٨٤.
- منطق الطير، فريد الدين العطار النيسابوري، ترجمة وتقديم د.بديع محمد جمعة، دار الأندلس، بيروت ط٣، ١٩٨٤.
- نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة، لابن الهبارية (ت ٥٠٤ هـ)، تحقيق حسين عاصي، دار المواسم، بيروت ١٩٩٥.
- النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية، محمد رجب النجار، دار الكتاب الجامعي، الكويت ١٩٩٦.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٩.

❋ ❋ ❋

مشكلات الترجمة في القرن الثالث الهجري

(الحيوان لأرسطو نموذجًا)

عصام محمد الشنطي (*)

(١)

مدخل:

أدرك العربُ، في وقت مبكّر، ضرورة الاتصال بثقافات الأُمم الأُخرى وعلومها، ممّن شاركوا في موكب الحضارة الإنسانية قَبْلهم، كالإغريق والفُرس والهنود. فظهرت حركة الترجمة على أيديهم في أواخر العصر الأُموي. ثُمّ تصاعدت واتّسعت في العصر العباسي، فترجموا كثيرًا من ضروب النّتاج العلمي، بدفع وتشجيع من الخليفة في بغداد، الذي كان يحرص على الحصول على كتب تلك الأُمم بشتّى الطرق والوسائل. وكان يقدِّر جهد الترجمة، ويُعلي مكافأتها. وأصبح «بيت الحِكْمة» في دار الخلافة، مركزًا نشطًا للترجمة والبحث العلمي. وكان المترجمون والورّاقون، في الحضارة العربية، لهم مكانة عالية لدى الخليفة.

وليس لنا أن نتصوّر أن هذا النشاط كان يسير في سهولة ويُسر، كالمياه الجارية الرّقراقة، لا يعترضها عارض. فالباحث المنقِّب يستطيع الكشف عن هذه العوارض؛ ذلك أن المترجمين في بيت الحِكْمة - خاصة الأوائل منهم - لم يكونوا على أُهبة الاستعداد لهذا العمل العلمي الدقيق، ولم

(*) خبير بمعهد المخطوطات العربية، مدير سابقًا.

يكونوا مؤهَّلين له؛ لأنهم على غير دراية كافية باللغة الإغريقية التي يُترجَم منها، ولا باللغة العربية التي يُترجَم إليها، إضافة إلى أساليبها المختلفة.

وشابَ هذا العمل ظاهرة غريبة، وهي ظهور لغة وسيطة، إذ كانت الترجمة تُنجز على مرحلتين. لقد كان السُّريان في العراق على احتكاك بالعلوم الإغريقية، وعلى درايةٍ ما بلغتهم، فكانوا يترجمون من لغتهم إلى العربية. وقد ذكرت المصادر مراكز قديمة تُعَدُّ بمثابة مدارس لتخريج هؤلاء المتخصصين، مثل الرُّها ونَصِيبين وغيرهما.

لقد وقعتُ على نصّ نفيس تنبَّه إلى هذه الواسطة الغريبة، التي عبثت بالنصّ، وفتَّت وحدته، فأسلمته إلى غموض وشكوك. فها هو أبو حيَّان التوحيدي (ت ٤١٤هـ/ ١٠٢١م) يروي لنا ما قاله شيخه أبو سليمان محمد ابن طاهر بن بهرام السِّجستاني (ت نحو ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) الذي كان فيلسوفًا ومنطقيًّا ولغويًّا، وصاحبَ نظرٍ عميق في الأُمور، قال في الترجمة غير المباشرة: «على أنَّ الترجمةَ من لغة يونان إلى السُّريانية، ومن السُّريانية إلى العربية، قد أخلّت بخواصِّ المعاني في أبدان الحقائق، إخلالًا لا يخفى على أحد. ولو كانت معاني يونان تجسّ في أنفس العرب مع بيانها الرائع، وتصرفها الواسع، وافتنانها المعجز، وسعتها المشهورة، لكانت الحِكْمة تصل إلينا صافية بلا شوب[1]، وكاملة بلا نقص. ولو كنا نفقه عن الأوائل أغراضهم بلغتهم، لكان ذلك أيضًا ناقعًا للغليل، وناهجًا للسبيل، ومُبلِّغًا إلى الحدِّ المطلوب»[2].

والحقُّ أن ترجمةَ النصوص، خاصة العلمية منها، كانت تقف عائقًا في

(١) اختلاط وعيوب.

(٢) المقابسات، المقابسة ٦٣، ص٢٥٨.

سبيل نجاح المترجِم. لقد كان هذا الميدان بِكْرًا، وكان ابن البِطْريق يُصدَم بكثير من هذه المعاني، ويَحار كيف يؤدّيها، وهو - كما قلنا - على غير معرفة بالعربية وأساليبها حقّ المعرفة، فكان يعاني في نقل المعاني، ويلجأ إلى نقل الأسماء العلمية، كما هي بالإغريقية، يؤدّيها بحروف عربية.

وبلغ من سوء هذه الترجمات أن برز في تراثنا ظاهرةٌ أخرى، فوجدنا تكرارًا في ترجمة الكتاب الواحد، للمؤلف نفسه، غير مرّة، حين تتضح المعرفة بسوء هذه الترجمة، أو تلك، وغموض معانيها، ممّا يصعب على القارئ فهمها.

وسنتناول في هذا البحث مشكلات ترجمة كتاب «الحيوان» المشهور، لأرسطو (ت ٣٢٢ ق.م)، متّخذين كتاب الجاحِظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) في الحيوان نموذجًا لعرض هذه المشكلات. لأن الجاحِظ كشف في كتابه عمّا قابله من صعوبة لوصول المعلومة إليه على حقيقتها، كما وضعها أرسطو في كتابه.

(٢)

النسخة العربية:

من المؤكّد أن النسخة المترجَمة إلى العربية من كتاب «الحيوان» لأرسطو التي اطّلع عليها الجاحِظ كانت بترجمة ابن البِطْريق عن السُّريانية. وأنّ آخَرَ قَبْله ترجمه من الإغريقية إلى السُّريانية.

ومن المؤكّد أيضًا أنه لم يصل إلينا، لا في عهد الجاحِظ ولا إلى أيامنا هذه، غير هذه الترجمة.

غير أن النديم (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) يذكر في كتابه «الفهرست»[1] أن أبا علي عيسى بن زُرْعَة (ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٨م) - وهو معاصره - قد ابتدأ بنقله إلى العربية وتصحيحه. ويبدو أن ابن زُرْعَة هذا قد أكمل ترجمته؛ لأن أبا الحسن علي بن يوسف القِفْطِي (ت ٦٤٦هـ) يقول في كتابه «إخبار العلماء بأخبار الحكماء»[2]، وبينه وبين النديم وابن زُرْعَة أكثر من قرنين: ملكت منه نسخة. وبعيدًا عن الخلاف في فهم عبارته، فإنَّ هذه الترجمة - في كل الأحوال - لم تصل إلينا.

إن الذي وصل إلينا من كتاب أرسطو بترجمة ابن البِطْريق يشتمل على تسع عشرة مقالة، بين أيدينا نشرها محققةً في ثلاثة أجزاء، أذكرها على وَفْق صدورها:

(أ) كَوْن الحيوان (أو وِلاد الحيوان): يشتمل على خمس مقالات (من ١٥-١٩)، تحقيق «يان بروخمان» و «يوان دْرُدسارت لُولوفس»، مؤسسة دي خوي، بريل، ليدن، ١٩٧١م.

(ب) طِبَاع الحيوان: يشتمل على عشر مقالات (من ١-١٠) تحقيق عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨م[3].

وبهذا جُمع شتات الكتاب بترجمة ابن البِطْريق محققًا ما بين سنتي ١٩٧١ - ١٩٧٨م، وعليها اتكأ البحث واعتمد.

---

(١) ١/ ٢٥١.

(٢) ص ٤١.

(٣) كشف الظنون ٢/ ١٣٩٤، ١٤٣٥، ١٤٠٥، ويذكر أن حاجي خليفة يضيف في الموضع الأخير «تناسل الحيوان» في مقالتين، ليصبح المجموع عنده إحدى وعشرين مقالة، وليس تسع عشرة. وانظر أيضًا ١/ ٦٩٦.

(٣)

المُترجِم:

هو أبو زكريا يوحنا (يحيى) بن البِطْريق (ت نحو ٢٠٠هـ/ ٨١٥م). وقد سبقه أبوه البِطْرِيق في الترجمة. وكان ابن البِطْرِيق سُريانيًّا نصرانيًّا، وقد دَخل الإسلام، أمَّا أبوه فقد بقي على نصرانيته.

ويُعدُّ ابن البِطْرِيق في «جملة الحَسَن بن سهل». وكان من موالي الخليفة المأمون، الذي بلغت الترجمةُ في عهده أوجَ عِزِّها. وعُدَّ هذا المترجم من التَّراجمة الأوائل الذين أنجزوا كثيرًا من أعمال الترجمة في كَنَف «بيت الحِكْمة».

ويبدو أنه كان ممَّن يُوثق بهم في الترجمة والنقل. فقد أنفذه الخليفة المأمون إلى ملك الروم، مع جماعة، لإحضار ما يختارونه من كتب العلوم القديمة المدَّخرة ببلادهم. ولمَّا عادوا بما وجدوا، أمرهم الخليفة بنقله، فقاموا بذلك[1].

وقد وُصف بأمانته في الترجمة، وبحسن أداء المعاني. كما وُصف بلُكْنته اللسانية في العربية. وكانت الفلسفةُ أغلبَ عليه من الطب، الذي كان من تخصص أبيه. وقد تولّى الابنُ كتبَ أرسطو خاصة. ويُعدُّ كتابه «الحيوان» أهم هذه الكتب التي ترجمها، وأكبرها حجمًا.

ولا شكَّ في أن ابن البِطْرِيق كان يتقن السُّريانية، وعلى دراية طيِّبة بالإغريقية. ولكنَّ العربية تعلَّمها اكتسابًا بغرض الترجمة إليها، ولم يبلغ فيها

(١) الفهرست ١/ ٢٤٣.

مبلغ لغته الأمّ. وكان يلقى صعوبة بالغة في التعبير عن الأفكار المترجَمة، وقد اتخذ أسلوبًا خاصًا، وعُرِف في ترجمته بعبارات وألفاظٍ تناسب المعاني التي يريد أداءها. ولعلَّ مثل هذه الصعوبة كانت شائعةً لدى السُّريان، فقد ذكر النديم أمثلة عليها[1].

(٤)

التزجمة في الميزان:

ذَكر النديمُ[2] الكتاب بترجمة ابن البِطْريق إلى العربية، وقال: «وقد يوجد سُرياني نقلًا قديمًا أجود من العربي». وكأنه يعرِّض بترجمته إلى العربية، بدليل ما ذكره من ابتداء أبي علي بن زُرْعَة بنقله إلى العربية وتصحيحه. وابن زُرْعَة هذا معاصر للنديم في القرن الرابع الهجري، على نحو ما ذكرنا قبل قليل.

وأول مَن كشف هذه السلبيات من القدامى الجاحظ نفسه، حين استعان في تأليف كتابه «الحيوان» بكتاب أرسطو، بترجمة ابن البِطْريق نفسها إلى العربية. ولا يعنينا أن نعرض لكتاب الجاحِظ في الحيوان. ذلك الكتاب الشهير الضخم الذي ألّفه في الشطر الأخير من حياته، ليس بعده إلّا كتابه «البيان والتبيين». فقد كان في سنّ عالية، ويعاني من مرض وصفه بنفسه: «أنا من جانبي الأيسر مَفلوج، فلو قُرِض بالمقاريض ما علمتُ به، ومن جانبي الأيمن مُنَقْرَس، فلو مرَّ به الذُّبابُ لألِمت». وحسبنا أن نقول قولة أبي الفضل بن العَميد في علوّ كتب الجاحِظ: إنها تعلّم العقلَ أولًا، والأدبَ

(١) الفهرست ١/ ٢٤٤.
(٢) الفهرست ١/ ٢٥١.

ثانيًا[1]. وأقول إن كتابه في الحيوان أوّلُ الكتب وأولاها لتؤكّد هذه المقولة وتأخذ بها.

ومهما يكن الأمر، فإنّ الذي يهمّنا في كتاب الجاحِظ أنه اطّلع على النسخة العربية من كتاب الحيوان لأرسطو بترجمة ابن البِطْريق. وكان المصدر الأهمّ من مصادره، خاصة العشر المقالات الأولى من كتاب أرسطو، الذي عُرِف بـ«طِبَاع الحيوان»؛ لأنّ اقتباساته من هذا الجزء واضحة للعِيان، وهي مادة تتعلّق بالمعارف العامة للحيوان غير المتخصصة، وفيها طَلِبة الجاحِظ لبثّها في كتابه.

والجاحِظ، في غير موضع من كتابه، وجّه نقدَه إلى المترجمين ونَقَلَة علوم الإغريق وغيرها. وقد جاءت هذه المواقف النقدية على أثر ما عاناه عند الانتفاع بكتاب أرسطو.

وكان الجاحِظ عند اقتباساته من أرسطو يناقشه مناقشة عالِمٍ قويّ الحُجّة. وكانت حجته - في الغالب - مبنيّة على تحكيم العقل، وعلى التجربة بمشاهدة العِيان. غير أنه كان - حينًا - يعتذر عن بعض أقوال أرسطو، وينسب الخطأ فيها إلى سوء الترجمة والنقل، بالإضافة إلى عبث النُّسّاخ، وما يحدثونه من أسقاط، ومن تصحيف وتحريف. وكان يَتهم المترجمين بعدم توخّي الدقة والمطابقة، وكذلك يَتهمهم بالكذب والزيادة، وإفساد الكتب التي يترجمون[2].

وقد رأى الجاحِظ - بنظره الثاقب - صعوبة الترجمة والنقل في العلوم

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٤٧٣.
(٢) الحيوان، الجاحظ ٦/ ١٩، ٢٨٠؛ ٢/ ٥٢.

المختلفة كالهندسة والتنجيم والحساب. وقال إنَّ الترجمةَ تحتاج إلى قدرة علمية فائقة لتصل إلى مستوى مؤلِّف الكتاب المُراد ترجمته. وذكر من الأمثلة ما يدلِّل فيه على ضعف هؤلاء المترجِمين. وتساءَل متى كان ابن البِطْرِيق وغيره من المترجِمين مثل أرسطو؛ ومتى كان خالد بن زيد بن معاوية بن أبي سُفيان - على فصاحته - حين ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء مثلَ أفلاطون؟

وقد بلغت معاناة الجاحِظ من سوء الترجمة مبلغًا كبيرًا، حاول بإزائه أن يضع بعضَ الأُصول والقواعد، ويذكر الشرائط التي ينبغي أن تتوفر في المترجِمين، الأمر الذي يجعلنا نزعم أنه حاول أن يعالج الترجمة عِلْمًا من العلوم، لا مهنة من المِهَن.

ومما ذَكر من هذه الأصول أن يكونَ المترجِمُ أعلمَ الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها. وقرَّر صعوبة أن يصل المترجِم فيهما إلى درجة متساوية؛ لأنَّ إتقانَ الثانية سيكون - في رأيه - على حساب إتقانه اللغة الأولى.

ومن شروطه أن يكون المترجِم على معرفة تامَّة ودراية وافية بالعلم موضوع الكتاب الذي يترجِمه. وكانت ثقته بالمترجِمين ضعيفة؛ لأنك - بقوله - لن تجد ألبتَّة مترجِمًا يفي بواحدٍ من هؤلاء العلماء.

أما الشعر فقد أفتى فيه باستحالة ترجمته ونقله، وكذلك كتب الدين والتوحيد والقرآن؛ لأنَّ الخطأ في تأويل معانيها، أضرُّ من الخطأ في الموضوعات الرياضية والصناعية والفلسفية والكيميائية وغيرها"[1].

---

(١) الحيوان، الجاحظ ١/ ٧٥-٧٨.

ويضرب الأمثال في الترجمة والنقل من الاغريقية إلى العربية. وكان في طليعة ما يقصد كتاب أرسطو في «الحيوان»؛ لأنه عانى من ترجمة ابن البِطْرِيق ما عانى. وكانت أحكامه من خلال التجربة والممارسة.

ولم يكتفِ الجاحِظ بنقد المترجِمين، ووضع شرائط لعملهم، على نحو ما ذكرنا قبل قليل، بل أدرك صعوبة ترجمة كتب العلوم، ومنها كتاب أرسطو في «الحيوان»، بما فيه من لغة جديدة على اللغة العربية، وكذلك أسماء الحيوان والنبات وغيرها من المصطلحات العلمية. وحاول تطويع اللغة العربية لتقبل حقائق علمية جديدة، مع المحافظة منه على أصول هذه اللغة. وهو أمر قَصَّر فيه المترجِمون، وكانت هذه بمثابة عوائق في سبيل الترجمة.

وكانت قدرة الجاحِظ اللغوية - وهو زعيم البيان والفصاحة - قد أهّلته إلى مثل هذه المحاولة. وكان كثيرًا ما يصطدم بعُجْمة ابن البِطْرِيق وتعبيراته الغامضة، فيصحح العبارة ما أمكنه ذلك.

والأمثلة كثيرة على غموض عبارة المترجم، منها:

يقول المترجِم في وصف الحرباء: «وإن شُدَّ جسدُه أخذ يقيم حينًا يَفعل الفِعل الذي يفعل بروحه».

وعند الرجوع إلى الأصل الإغريقي نراها تعني:

«استمرّ تنفُّسه يعمل وقتًا طويلًا».

وأتى غموض عبارة المترجِم من التزامه بالترجمة الحرفية تمامًا[1].

ولننظر إلى عُجمة ابن البِطْرِيق في عبارته التالية:

(١) طباع الحيوان، ص٧٣.

«ولكن ليس في مكان واحد هو فهو»[1]. ويقصد:

«ليس في نفس المكان». وواضح أن المترجِم غاب عنه أدوات التوكيد المعروفة في العربية.

لقد حرص الجاحِظ على أن تبقى اللغة العربية قادرة على التعبير عن هذه المصطلحات العلمية، والألفاظ الجديدة. واستطاع أن يؤدي الترجمة بأسلوب فصيح ناصع. والأمثلة متوافرة على تصرُّف الجاحِظ في عبارات ابن البِطْرِيق في ترجمته، وكان يعيد صياغة أسلوب المترجِم، ويخلِّص النصّ من الغموض والخَلَل والتجاوز. ويقول ابن البِطْرِيق عن فعل الخنازير في تلطيخ أجسامها بالطين: «فإذا جفَّ ذلك الطين تَواقعَ لطَّخته بغيره». ويعلِّق محقِّق «طِبَاع الحيوان» على عبارته: «تَواقعَ لطَّخته بغيره» أنها غيرُ مفهومة، ولا مقابل لها في الأصل اليوناني. وحين قرأ عبارة الجاحِظ: «فإذا تساقط عاد فيه» أُعجب بها وعدَّها مفهومة وواضحة[2]. ومثل هذا كثير في إصلاح الجاحِظ لغةَ ابن البِطْرِيق، التي جنح فيها هذا المترجم إلى ألفاظ تشيع بين العامَّة.

وواضح أنه كان يغلب على ابن البِطْرِيق وغيره من المترجِمين الأوائل، العجلة وسرعة الإنجاز، دون الحرص على سلامة اللغة العربية ونصاعتها. بالإضافة إلى أن ابن البِطْرِيق وزملاءه من الرَّعيل الأول من المترجِمين، لم يكونوا يتقنون العربية إتقانًا كافيًا[3].

(١) طِباع الحيوان، ص١٧٠.
(٢) طِباع الحيوان، ص٢٨٧؛ والحيوان، الجاحظ ٤/ ٥٤.
(٣) انظر منقولات الجاحِظ عن أرسطو في كتاب «الحيوان»، ص٨٨-٩٦.

(٥)

محاولات كشف معاصرة:

لعلّ من أوائل المعاصرين الذين تتبعوا هذه الترجمة، وكشفوا عمّا يشكو منه الجاحِظ من سوء الترجمة، د. محمد طه الحاجري في مقالاته التي نشرها[(١)]، وقابل فيها كتاب «الحيوان» لأرسطو، في ترجمته بالفرنسية لِـ سانتيلير، وترجمة دارسي ونتورث طومسون Darcy Went Worth Thom Pson بالإنكليزية عن أصول إغريقية، بالنصوص الواردة في كتاب «الحيوان» للجاحِظ[(٢)]، التي ذكرها على أنها من أقوال أرسطو. ويُذكر أن النص العربي لكتاب أرسطو، لم يكن قد ظهر بعد.

فالحاجري حين عرض في مقالاته سبعين نصًّا، كان ينتهي عند كثير منها إلى فروق وخلط وعدم دقة وتحريف وتصحيف واضطراب وتناقض، ممّا ورَّث، في غير موضع، غموضًا وانبهامًا. وأرجَعَ بعضَها إلى عبث ابن البِطْرِيق المترجِم، وبعضها إلى تصرُّف النُّسّاخ وسوء صنيعهم، على نحو ما أشار إليه الجاحِظ فيما ذكرنا قبل قليل.

ويلي محاولة الحاجري محاولة «يان برُوخمان» و «يُهوان دْرُوسارت لُولوفس»، بالإنكليزية، اللّذيْن حققا الجزء الثالث (وهو الأخير) من كتاب «الحيوان» لأرسطو (من المقالات ١٥١٩) بنصّه المترجَم من الإغريقية

---

(١) في مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلدين السادس والسابع، ١٩٥٢-١٩٥٣م، والمجلد الثامن، ديسمبر ١٩٥٤م. ومجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزأين التاسع والعشرين، مارس ١٩٧٢م، والثاني والثلاثين، نوفمبر ١٩٧٣م.

(٢) بتحقيق عبد السلام هارون.

(بوساطة السُّريانية) إلى العربية، والتي نُسبت إلى ابن البِطْرِيق، وقد سَمَّيا هذا الجزء من الكتاب «كَوْن الحيوان»[1].

على أن الإشارات التي جاءت في مقدمة المحققَيْن بالإنكليزية إلى اضطراب الترجمة مقارنة بكتاب الجاحِظ، كانت عابرة وغير مفيدة للأمر الذي ننتهي إلى تأكيده. ويرجع السبب في ذلك إلى أنَّ الجاحِظ، وإن كانت ترجمة ابن البِطْرِيق كاملةً بين يديه، إلَّا أنه لم يستفد ولم يقتطف إلَّا من الجزء الأول (من المقالة ١-١٠)، الذي سمي بـ«طِبَاع الحيوان»، ومن هذا الجزء يحِقّ لنا أن نُقابِل ونُقارِن، ونستفيد من هذه المتابعة.

والمحاولة الثالثة المجدية هي صنيع د. عبد الرحمن بدوي في تحقيقه جزأيْ كتاب أرسطو في ما عُرف بـ«طِبَاع الحيوان» (من المقالة ١-١٠)، و«أجزاء الحيوان» (من المقالة ١١-١٤) بترجمة ابن البِطْرِيق[2].

وكان الانتفاعُ من الكشف عن سوء الترجمة وأغلاطها وخلطها محقَّقًا، خاصةً في الجزء الأول «طِبَاع الحيوان» المتضمن المقالات العشرة الأولى من كتاب أرسطو؛ لأنه قصد في كتابه تقديم معارف عامة عن الحيوان لا معلومات علمية متخصِّصة. وفيه كثيرًا ما كان يكتب المحقِّق في الحواشي عبارة: الترجمة غير صحيحة، وصوابها كذا ...

ورابع هذه المحاولات للدكتورة وديعة طه النجم التي قصدَت في كتابها: «منقولات الجاحِظ عن أرسطو في كتاب الحيوان»[3]، إلى المقابلة

(١) مؤسسة دي خوي، بريل، ليدن، ١٩٧١م.

(٢) صدرا في الكويت، ١٩٧٧، ١٩٧٨م.

(٣) منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

قَصْدًا، بهدف كشف التماثل بينهما. وبالتالي كشفت، بكل وضوح، عن سوء الترجمة التي نزعمها. وإن لاحظت أن تطابق النصين، في بعض الأحيان، لم يتيسّر لها، لأسبابٍ في مقدّمتها أنّ الترجمة التي بين أيدينا ليست متكاملة، بل يعتورها شيء كبير من النقص والتحريف[1]، ومن ثَمّ يُفضي إلى الارتباك والغموض وعدم الوضوح.

(٦)

أمثلة من التجاوزات:

تجاوزات المترجم كثيرة، وليس من المفيد سردها جميعًا، وحشو صفحات هذا البحث بها. ونكتفي بعرض نماذج منها تكشف عن أنواع هذه التجاوزات وأشكالها المختلفة.

– تسقط عبارة من الترجمة العربية عن الأصل الإغريقي، وينقل الجاحظ العبارة دون السَّقْط، فيحدث خَلَلًا في نصّ الجاحظ.

يقول الجاحظ: «وذكر صاحب المنطق[2] أنَّ الطيرَ الكبير الذي يسمّى باليونانية «اغتيولس» يُحكِم عُشَّه ويُتقنه، ويجعله مستديرًا... وروي أنهم يزعمون أن هذا الطائر يجلب الدّارَصينيَّ من موضعه، فيفرُش به عُشَّه»[3].

وحين نعود إلى «طِبَاع الحيوان»[4] لأرسطو نجد النَّصّ على النحو التالي: «فأمّا الطير الذي يسمى باليونانية «اقنثوليدس»... فهو يهيّئ عُشَّه

(١) منقولات لجاحظ...، ص٦٩.
(٢) يقصد: أرسطو.
(٣) الحيوان، الجاحظ ٣/ ٥١٥.
(٤) ص٤٠١.

بهيئةٍ مُحكمة جدًّا... وقد زعم بعض الناس أنَّ... طائرًا يدعى باليونانية «كنامومون»... وأنَّ هذا الطير يجلب الدَّارَصِينيَّ من موضعه ويفرُش به عُشَّه».

– جاء عند الجاحِظ لفظة «طَبَقون» على أنها بلدة يونانية نقلًا عن الترجمة العربية[1].

وفي «طِبَاع الحيوان»[2] أن اللفظة «صلفيون»، وهو اسم نبات.

– يقول المترجِم: «فأمّا الشاةُ والعنز، فهي تنزو من سنتها». والأصحُّ أن يقال: فهما ينزوان عليهما من سنتهما[3].

– صُحِّفت كلمة الذئاب إلى ذباب. فارتبك المعنى وانتقل من الحديث عن الذئاب إلى الحديث عن الذباب[4].

(٧)

خاتمة:

أصبح من المسلَّمات أن الترجمةَ عمليةٌ مزدوجة، بها تأخذ، وبها تُعطي. وهي وسيلة تواصل بين الأمم، وعامل مهمّ من عوامل النهضة للأمم كافة.

ونحتاج إلى إنشاء معاهد قومية نموذجية، لإعداد المترجمين الأكفاء،

(١) الحيوان، الجاحظ ٤/ ٢٢٧.

(٢) ص٣٦٨.

(٣) طِبَاع الحيوان، ص٢٢٥.

(٤) طِبَاع الحيوان، ص٢٠٥ وصحّح المحقّق «التصحيف» عن اليونانية.

وأداء أعمال الترجمة بأمانة ودقة، مع وضوح وسلاسة، على أن يكون المترجِم عند أدائه في مستوى المؤلِّف من الناحية العلمية. كلُّ ذلك على وَفْق خطط مبنية على حاجة الأمة إليها.

ولا شك أن حركة الترجمة التي بلغت أوْجَها في العهد العباسي، كانت حركة باعثة على النهضة، ونقل علوم الأمم الأخرى. شجَّعها الخليفة بتوفير كتب الأوائل التي ينبغي أن تُترجم؛ ومَنَحَ على الترجمة أعلى المكافآت، ولكنَّ كفاءة المترجِم ودقته وأمانته في أدائه لم تكن متوفرة، كما ينبغي أن تكون، لذلك فإننا نلقى شيوع ظاهرة تعدد الترجمات للكتاب الواحد، في مختلف الأزمان، على نحو ما ذكرنا في صدر هذا البحث.

وقد كشف الجاحظ عن عيوب هؤلاء المترجِمين وضعفهم، وعدم مطابقة ما يترجمون. واتهمهم بالكذب والزيادة. بالإضافة إلى عبث النُّسَّاخ، وتحريفاتهم وتصحيفاتهم. وقد حاول أن يضع شروطًا للترجمة والمترجِمين، على أن هذه العملية ينبغي أن تخضع لشرائط العلم، لا المهنة.

وأكدَّ عَوَارَ المترجِمين أيضًا، باحثون محدثون ومعاصرون، ذكرنا أطرافًا من تتبعهم لترجمة كتاب أرسطو في «الحيوان». وبسطوا الأمثلة الدالَّة على سوء الترجمة هذه.

وبالرغم من الفائدة الكبرى التي جُنيت من حركة الترجمة في العهد العباسي، فإنها تجربةٌ تعلِّم تجنّب سلبياتها، وهَجْر عشوائياتها وأخطائها.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع:

- أجزاء الحيوان، لأرسطو، ترجمة يوحنا بن البِطْرِيق، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨م.
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، نشرة لبرت، ط. ليبزج، ١٩٠٣م.
- الحيوان، للجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط. مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- طِبَاع الحيوان، لأرسطو، ترجمة يوحنا بن البِطْرِيق، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧م.
- الفهرست، لابن النديم، تحقيق د. محمد عوني عبد الرءوف، ود. إيمان السعيد جلال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٦م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله، الشهير بـ حاجي خليفة، وبـ كاتب جلبي، الط. التركية - إسلامبول، ١٣٦٠-١٣٦٢هـ مصوَّرة بالأوفست، مكتبة المثَنَّى - بغداد، بيروت.
- كَوْن الحيوان (أو ولاد الحيوان)، لأرسطو، ترجمة يوحنا بن البِطْرِيق، تحقيق بروجمان، ولولوفس، مؤسسة دي خوي، بريل، ليدن، ١٩٧١م.
- مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلدات السادس والسابع والثامن، ١٩٥٢-١٩٥٤م.
- مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزآن التاسع والعشرون، والثاني والثلاثون، مارس ١٩٧٢م، نوفمبر ١٩٧٣م.
- المقابسات، لأبي حَيَّان التوحيدي، ط. حسن السندوبي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٢٩م.
- منقولات الجاحظ عن أرسطو في كتاب «الحيوان» - نصوص ودراسة، د. وديعة طه النجم، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، الط. الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- وفيات الأعيان (وأنباء أبناء الزَّمان)، لابن خَلِّكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م/ ١٣٩٧هـ.

❋ ❋ ❋

«جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدُّهور»
ليس لابن وصيف شاه المصريّ

د. عبد الرَّازق حويزي(*)

ترك لنا سلفنا الصَّالحُ تراثًا نفيسًا في مختلف الاتِّجاهات الثقافيَّة، يدركُ الناظرُ في مكتبةِ هذا التُّراثِ تنوعَه الواضحِ، والكثرةَ الكاثرة من مصنفاته، ولا يختلف اثنان على أن ما ضاعَ منه لا يقلُّ بحالٍ من الأحوال عمَّا وصل إلينا، والدَّليل على ذلك قوائم المؤلَّفات التي أتى على ذكرها أبو الفرج الأصفهانيّ (ت ٣٥٦هـ) في كتابه «الأغاني»، والنَّديم (ت ٣٨٠هـ) في كتابه «الفهرست»، وابن خير الإشبيليّ (ت ٥٧٥هـ) في «الفهرست»، وياقوت الحمَويّ (ت ٦٢٦هـ) في «معجم الأدباء»، والصَّفَديُّ (ت ٧٦٤هـ) في «الوافي بالوَفيات» وحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) في «كشف الظُّنون»، وإسماعيل باشا البابانيّ البغداديّ (ت ١٣٣٩هـ) في «هِديَة العارفين»، وغيرها من المؤلفات التراثيَّة الببلوغرافية.

ولم يكن طائفُ الضياع وحده هو الذي مسَّ هذا التراث، فقد تَعَاضَدتْ معه عواملُ أخرى ساعدتْ على وصول بعضه مشوَّهًا، منها: التَّصحيف والتَّحريف، وجهل النُّسَّاخ، وعاملُ الوراقة، فقد كان بعض الورَّاقين لا يعنيهم في المقام الأول إلا الارتزاق ولو على حساب الحقائق العلميَّة، وكان هذا الأمرُ دافعًا لعددٍ من النُّسَّاخ والورَّاقين إلى تلفيق المؤلَّفات، بل دفع عددًا منهم إلى تعمُّد نسبة مخطوطٍ مجهولٍ إلى عالمٍ مشهورٍ

(*) باحث مصري.

لترويج سوقِ المخطوط الملفّق، أو تعمُّد سلخ عدّة مخطوطات في مخطوط واحد، أو تلخيص مخطوط من عدّة مخطوطات ونسبته إلى مؤلّف واحد، كلُّ هذا لدفع غائلةِ الفقر، ومن ثم ضمّت مكتبةُ التُّراث العربيّ حصيلةً من المصنّفات المنشورةِ بنسبتِها إلى غير أصحابها الحقيقيين.

ويتفاقمُ الخطبُ بتداولِ هذه المصنّفات بنسبتِها المغلوطةِ بين العلماء، ويبلغ الخطأ ذروتَه عندما يتولى أحدُ المحققين تحقيقَ مخطوطٍ ملفّقٍ، وتدخل عليه هو الآخر هذه النسبة المغلوطةُ، فينشرُ المخطوط منسوبًا إلى غيرِ مؤلّفه سالبًا جهد هذا ناسبًا إياه إلى ذاك، وهنا يصعبُ محوُ الخطأ من أذهان الناس.

وقد نبّه على عددٍ من هذه المخطوطات ذاتِ النسبة المغلوطة رهطٌ من المحقّقين الأثبات، أذكر منهم على سبيل المثال والاستدلال لا على سبيل الحصر الدّكتور «جليل العطية»، فله جهودٌ تذكر فتشكر في ذلك.

ومن هنا أتت السُّطور التّاليةُ لتحاولَ تصحيحَ نسبة أحدِ المؤلفات التراثية المتداوَلةِ بين الناس بنسبتِها إلى غير أصحابها.

أما عُنوانُ الكتاب محلّ البحث فهو «جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور في أخبار الديار المصرية»، المعروف بـ«فضائل مصر وأخبارها». وأمّا مُؤلّفُه فهو «ابن وَصِيف شاه». وأما دار النّشر فهي الدّار الثّقافيةُ للنشر بالقاهرة، وصدرت الطبعة الأولى منه عام ٢٠٠٤م، وهي الطبعة المتداولة في أيدي الباحثين حتى الآن، وربما تكون له طبعة ثانيةٌ لم أقفْ عليها رغم بحثي. وأما محقّقُه فهو الدُّكتور محمد زينهم عزب ذو النشاط الملحوظِ في نشر الكتب، وأقول في النشرِ فقط، وليس في التّحقيق.

يقع الكتابُ في ١٩١ صفحة، منها صفحةٌ ونصف مقدّمة المحقق،

وربع صفحة فقط مقدمة المؤلف، ويبدأ الكتاب من ص ٧ - ١٢٨، ثم الكشاف التاريخي من ص ١٢٩ - ١٥٩، ثم الكشّاف العام، وفهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات من ص ١٦١ - ١٩١.

وقد نظرتُ في الكتابِ، وقرأتُ مقدّمةَ محقّقه، ومقدّمة مُؤلِّفه، وبعدَها بدأتُ أتشكّكُ في نسبتِه إلى ابن وصيف شاه[1]، ورغبةً مِنّي في التّأكُّدِ والوقوفِ على حقيقةِ الأمرِ، بادرتُ إلى النّظرِ في مادّته العلميّة مُقابلًا إيّاها على مقدّمةِ المحقّق، وبعدها تأكّد لديّ بما لا يدعُ مجالًا للشّكِّ أن الكتاب لا يمكنُ عزوُه لهذا المؤلِّف، ومن ثم اندفعتُ إلى كتابة هذه السُّطور التي وزّعتها على قسمين؛ القسم الأوّل ينصبُّ على نفيِ تأليف «ابن وصيف شاه» لهذا

(١) وقفت في الرابطين التاليين:

http://arabicivilization.blogspot.com/10/2008/blog-post_5280.html

http://iraq.iraq.ir/vb/showthread.php?t=65340&page=1

على نسبة هذا الكتاب «لابن بصيلة» من قِبل إحدى الباحثات في معرض بحثها عنه لحاجتها إليه في الدراسة، ومن هنا أعددت البحث عن هذا الكتاب مطبوعًا ومنسوبا «لابن بصيلة» فلم أجد إشارة واحدة من المؤلفين والمؤرخين القدماء والمعاصرين تفيد أنه طُبع أو حتى نُسب إليه، وحتى نسبة هذا الكتاب إلى «ابن بصيلة، عبد الله بن خلف بن رافع» لا تصح؛ لأنه تُوُفِّيَ عام (٥٩٨ هـ) على ما ورد في «الأعلام» ٤/ ٨٤، فالأدلّة المساقة هنا تنطبق عليه هو الآخر، والأمر في هذين الرّابطين لا يعدو الخطأ. وقد نصّ «بروكلمان» في «تاريخ الأدب العربي» ٦/ ٩١ على أن مخطوطة (دي ساسي ٢٠٨) من هذا الكتاب تنسب «لمحمود بن أحمد العيني المتوفى عام ٨٥٥ هـ»، وهذا لا يصح أيضًا؛ لاشتمال الكتاب على تاريخ لفترة بعد وفاة «العيني» هذا، وقول «بروكلمان» عن كتاب «جواهر البحور» إنه «تاريخ لمصر من العصور الخرافيّة القديمة إلى سنة ٦٠٦هـ» مجانب للصّواب، تناقض فيه مع نفسه، إذ في كتاب «جواهر البحور» تأريخ لغاية الربع الأول من القرن العاشر الهجريّ، وقد اعترف «بروكلمان» نفسه بهذا في قوله: «ويذكره النويري بعنوان «العجائب الكبير»، ومنه مختصر ذيل بثبت بسيط لأسماء السلاطين إلى قانصوه الغوري سنة ٩٢٣هـ». هذا، وقد بحثت عمّن يكون قد طرق موضوع هذه السطور فلم أجد، وربما تكون هناك كتابة لم أقف عليها رغم تنقيبي.

الكتابِ، والقسم الثَّاني يدور حول عرضٍ سريعٍ لبعض أوهام التَّحقيق الكامنة فيه، وأبدأ بالقسم الأول، وهو الباعث الرئيسُ على تدبيج هذه الصفحات.

وأبدأُ أولًا بمقدِّمةِ المحقِّق لبيانِ ما تضمَّنته من أوهامٍ، قال فيها (ص ٣) بعد أن ذكرَ سببَ إقدامه على تحقيقِ مخطوطة هذا الكتاب، ذلك السَّبب الكامن في مكانة مصر العظيمة في التَّاريخ والحضارة: «وقد تميز ابن وَصِيف شاه بمنهجه التَّاريخيّ الواضح والمفسِّر لكلّ ظاهرةٍ تاريخيَّة مُعتمدًا على آراء القدماء مثل ابن سعد وابن عبد البرّ والمسعُوديّ والخطيب البغداديّ والطبريّ وابن الأثير، إلى جانب اطلاعه على الكتب السَّماوية من التَّوراة والإنجيل والزَّبور والقرآن والأسانيد النَّبويَّة، والمصادر الفارسيَّة والتُّركيَّة واليونانيَّة والرُّومانيَّة، أيضًا أشار ابن وصيف شاه إلى المدارس التَّاريخيَّة القديمة بمناهجها، سواء في مصر أو الشَّام أو العراق».

قلت: هذا الكلام الإنشائيُّ كلُّه مؤسَّسٌ على أساسٍ وهميٍّ؛ لأن الكتابَ في الحقيقةِ - كما سيتَّضِح - ليس «لابن وصيف شاه»، والدَّليلُ على الوهمِ الكامنِ في النَّصِّ السَّابقِ أن مؤلِّفَ الكتاب لم يذكر كُلًّا من: «ابن سعد»، و«الخطيب البغداديّ»، و«الطبريّ»، في كتابه، ولم يَعْزُ المحقِّقُ نُصُوصًا من الكتاب إلى مصنفات هؤلاء، وهذا في حدِّ ذاته يؤكِّد مجافاةَ مقدِّمته لمضمون الكتاب، وهذا يصلُ بنا إلى تقرير حقيقةٍ، هي أنه كتبَها من وحي خيالِهِ دون استنادٍ منه على دراسةِ متنِ الكتابِ، فأتتْ مُتناقضةً مع محتواه على ما سيُكشَفُ عنه النِّقابُ بعد.

وقولُ المحقِّق (ص٣): «تميَّز ابن وَصِيف شاه بقوَّةِ العباراتِ ورصَانةِ الألفاظ عند وضع المصنَّفات والمؤلَّفاتِ» كلامٌ إنشائيٌّ أيضًا، إذ لا دليلَ عليه،

فالكتابُ ليس «لابن وَصِيف شاه» على ما سأدلِّل، بل إنَّ في كلام المحقِّق نفسه ما يناقِض هذا، حيث قال في السَّطر التَّالي: «والعَزَاءُ لنا هذا العملُ النادِرُ والفَرِيدُ»، فأين هذه المصنَّفاتُ والمؤلَّفات التي تفصح عن قُوَّةِ عباراتِه ورصانةِ ألفاظِه ؟

ومن القُصورِ المتغلغلِ في مقدِّمة المحقِّق قولُه (ص ٣): «وللأسف لم نعثرْ على ترجمةٍ وافيةٍ له، أو عن عددِ أعماله في شتَّى المجالات».

فهذا الكلامُ ملقًى على عواهنه، ينقصه الاستقصاءُ في البحث والدراسة، ولو كلَّف المحقِّقُ نفسَه أقلَّ عناء البحث لوقفَ على تراجمَ عديدة لـ«ابن وَصِيف شاه» في مصادر متباينة قديمة وحديثة ؛ ومن ثم فقد كان يمكنه أن ينهض بجمع شتات أخباره من هذه المصادر، ليكوِّن منها ترجمةً وافية، ولو حمَّل المحقِّقُ نفسَه ملاحقةَ عناوين المصادر التراثيَّةِ في مجالِه، وهو التاريخُ الإسلاميُّ لوقفَ على بعض الكتب المحقَّقة والمنشورة بنسبتها لابن وَصِيف شاه، منها: كتاب «عجائب الدُّنيا»، الذي حقَّقه خالد الملا السُّويديّ ، ونشرتِ الطبعةَ الأولى منه دارُ كنان في دمشق عام، ٢٠٠٦م، ويقع هذا الكتابُ في ١٩٠ صفحة ، وفي بدايته ترجمةٌ «لابن وَصِيف شاه»، أتى فيها محقِّقُه على بعض أخباره ومؤلفاته، وسأقف - بعد قليل - عند ترجمته لصِلتِها الوثيقةِ بموضوعنا، إذ تحديدُ زمنِ هذا الرَّجل يمثِّل محْوَرًا أساسيًّا، ومرتكزًا رئيسًا لتقريرِ ما تهدفُ إليه، فليس الوقوفُ إذن أمام هذه التَّرجمةِ هنا من بابِ الفُضُول وتَرَفِ القولِ ؛ إذ لا تزالُ هناك إشكالات حول تحديدِ عصر هذا الرَّجل ، تستأهلُ البحثَ والدِّراسةَ، وقد تناولت جانبًا منها في موضعٍ آخر.

ترجمة «ابن وَصيف شاه» وتحديدُ عصره:

سبق القول بأن د. محمد زينهم عزب قرَّرَ عدمَ عثورِه على ترجمةٍ «لابن وَصيف شاه» !.

وأقول: كيف يتَّسِقُ قولُه هذا مع تصريحِه على غِلاف الكتابِ بأنَّه نهض بتحقيقه، وللرَّجلِ تراجمُ عديدةٌ في مصادرَ مبذولة للقاصي والدَّاني، منها: «الأعلام»، و «معجم المؤلفين»، و «تاريخ الأدب العربيّ» لبروكلمان، و«عجائب الدُّنيا»، و«مختصر عجائب الدُّنيا»، وفي مقدِّمة الكتابين الأخيرين مصادرُ ترجمتِه، وفيهما ذِكرٌ للمصادرِ الثَّلاثة السَّابقة ؟

فقد ترجم له خالد الملا السويديّ في مقدمتِهِ لتحقيق كتابه الموسوم بـ«عجائب الدُّنيا» ص ٦-٧، اعتمدَ فيها على «كشف الظُّنون ٣٠، ٦١٣، ١١٢٦، ١٤٣٧، ومعجم المصنِّفين للتّونكيّ ٤/ ٤٦٣، ومجلَّة معهد المخطوطات ١٧/ ٢٢٤، وتاريخ الأدب العربيّ لبروكلمان ٦/ ٩١ ط دار المعارف، انظر مصادره عند بروكلمان، وفي معجم المؤلفين ت ٦٠٥، وخطط المقريزيّ ١/ ٣٠١، ٣٥٠، ٥٦٧، ٣/ ٤٦٦، ٤/ ٦٩٠، ٩٦٥».

وهذا نصُّ ترجمتِه له: «إبراهيم بن وَصيف شاه المصريّ، تُوُفِّيَ سنة ٥٩٩هـ، مؤرِّخٌ مصريٌّ، له جواهرُ البحور ووقائعُ الأمور وأخبارُ الدِّيار المصرية، وأخبارُ مدينة السُّوس، وذكر بروكلمان: أن المقريزيَّ أخذ عنه في الخطط، ويذكره النّويريّ في نهاية الأرَب بعُنوان العجائب الكبير، ومن الكتاب صورةٌ بعنوان: [زُبَد محاسن مرآة الزمان] في بوهار ١/ ٢٨٢، وذكرها حاجي خليفة [عجائب الدُّنيا]، وقد ذكر فستنفلد أن مخطوطات هذا الكتاب لا تتضمَّن الأصل ولكن مختصرًا منه» أ. هـ

كما ترجم له سيِّد كسروي حسن في نشره لكتاب «مختصر عجائب الدُّنيا»، ترجمةً استقاها من كشف الظنون ١/ ٣٠، ٦١٣، ١١٢٦، ١٤٣٧، ومعجم المصنفين للتونكيِّ ٤/ ٤٦٣، ٤٦٤، ومعجم المؤلفين ١/ ١٢٥، وجاء في هذه الترجمة ما نصُّه: «لم يتيسَّرْ لي ترجمةُ المؤلِّف (ابن وَصِيف شاه) ترضِي طموحي أو توضِّحُ لي بعضًا من جوانبِ حياتِه، أو تُبَيِّن موطنَه بالتَّحديدِ وإن كان يبدو من أول وهلةٍ أنه فارسيٌّ الأصل، ولم يترجم له من ذكره، وإنما ذكره (كذا) لمؤلفاته، ولم يذكروا له صفةً سوى قول الأستاذ عمر رضا كحالة: مؤرِّخٌ، وأما ما تَيَسَّرَ لي من ترجمته فهو: إبراهيم بن وَصِيف شاه. وفاته: تُوُفِّيَ سنة تسع وتسعين وخمسمائة. مؤلفاتُه: أما عن مؤلفاته فإني أذكرُها وربما ذكرتُ منها مؤلف (كذا والصواب مؤلَّفًا) أو أكثر بأكثر من اسم، والله أعلم لعدم يقيني من ذلك، وأنقلُ ما ذكره له حاجي خليفة في كشف الظُّنون، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين:

١- جواهرُ البحور ووقائع الدُّهور في أخبار الدِّيار المصريَّة، ويقال له أيضًا: جواهر البحور وعجائب الدُّهور

٢- أخبار مدينة السوس (كذا وفي بدائع الزُّهور ق١، ج١، ص ٦٥، وجواهر البحور ص ١٧ أمسوس).

٣- مختصر عجائب الدُّنيا، وهو كتابُنا هذا وقد اختصره من كتاب المسعوديِّ.

٤- كتاب العجائب والغرائب، وربَّما كان هذا هو الذي قبله، وربَّما كان هذا كتاب له قائم (كذا والصواب كتابًا له قائمًا) بذاتِه من تأليفه» أ. هـ.

فهاتان ترجمتان حديثتان لهذا المؤرِّخ، يُلحظ منهما اختلافُ الرَّأي في

تحديد مَوْطِنه، فهو مصريٌّ في الأولى، وفارسيٌّ في الثَّانية، وأرجِّح الرَّأي الأولَ لاهتمامه الشَّديدِ بتاريخ مِصر، وتأكيدِ حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) على هذا، كما يُلحظ اتحادُ الرَّأي في تحديدِ سنة وَفاتِه، وهي سنة (٥٩٩هـ).

ويُستدرك على مصادرِ هاتين التَرجمتين بعضُ الإضافاتِ من بعض المصادر التي رَجع إليها الأستاذان الفاضِلان، من هذه المصادر: «الأعلام للزِّركلي» ١/ ٧٨، وذهب إلى أن تاريخ وفاتِه عام (٥٩٦هـ)، ومنها «هِديَة العارفين» ١/ ١٠، الذي أضاف مؤلَّفًا آخر إلى قائمةِ مُؤلَّفاتِه هو: «نُزهةُ القيضة (وصوابه الغيضة كما صحَّحها مُصَحِّحُه في الهامش) في فضائل الرَّوضة»، الذي قال عنه حاجي خليفة في كشف الظُّنون (٢/ ١٩٤٤): «نزهة الغيضة في فضائل الرَّوضة، يعني رَوضة مصر لعلَّه للسَّيُوطِيِّ، ذكره: إبراهيم بن وَصِيف شاه»، ومن المواضع المستدركةِ على مصادر ترجمته من كشف الظُّنون (١/ ٢٧٦)، وفيها أنه مِصريٌّ، ومن هنا جاء ترجيحي كونه مِصريًّا، وأضاف حاجي خليفة بعضَ المؤلفات التاريخيَّةِ، هي كتاب «التَّاريخ»، ويبدو من عُنوانه أنَّه في التَّاريخ العام، وأضاف في (١/ ٣٠٥) مؤلَّفًا آخر له، هو «تاريخ مصر، ذكر فيه الخليقَةَ والأنبياءَ ثم إقليمَ مصر وعجائبها. أوله: الحمدُ لله الذي أنشأ جميعَ الموجودات من العدم... إلخ». وفي هذا الموضع من كشف الظنون أن كتابَ «جواهر البحور ووقائع الأمور» هو تاريخٌ آخر مختصر.

وأودُّ الوقوف هنا قليلًا عند بعضِ الإشكالات الملبسة للحقائق، فقد رجَّح حاجي خليفة نسبة كتاب «نزهة الغيضة» للسَّيُوطيِّ المتَوَفَّى عام (٩١١هـ)، وقال: إن ابن وَصِيف شاه أتى على ذكر هذا الكتاب، وهذا يفيدُ بأنَّ «ابن وَصِيف شاه» متوَفًّى بعد «السَّيُوطيِّ»، ولستُ أدري كيف دخل

هذا الوهم على «حاجي خليفة» الذي حدَّد وفاة ابن وَصِيف شاه في ١/ ٦١٣ بعام (٥٩٩هـ).

وليس هذا الموضعُ هو محلّ الإشكال فقط، فهناك من الباحثين المعاصرين من ذهب إلى أن ابن وَصِيف شاه تُوُفِّيَ عام (٨١١هـ). يقف الباحثُ على هذا التّاريخ في التّعريفِ بكتاب «بدائع الزُّهور المنسوب للسّيوطي» (٩١١هـ) في الرّابط التّالي:

http://www.alwaraq.net/Core/waraq/coverpage?bookid=1026&option=1

ومثل هذه التّصريحات تزيدُ الأمرَ غموضًا وتعقيدًا، خصوصًا أن الاستناد على العصر الذي عاش فيه ابن وَصِيف شاه يمثّل مُرْتكزًا قويًا على الشّكّ في نسبةِ كتاب «جواهر البحور ووقائع الأمور» إليه.

ومن هنا كانتِ المبادرةُ إلى مصادر المكتبة العربيةِ وتدبر تاريخ مَنْ نقل عنه وصولًا إلى عصره، فقد ذكره «النّويريّ» المتوفَّى عام (٧٣٣هـ)، ونقل عنه في كتابه «نهاية الأرب» في عدّة مواضع، منها: (١/ ٢٥٢، ١٤/ ٣١٥، ١٥/ ١، ٢٢، ٤٣، ١٢٥)، وذكر كتابه «العجائب الكبير»، ونقل من مختصره الذي اختصره «إبراهيم بن إسحاق الكاتب» في (١٥/ ١) وذلك في قوله: «فأما ملوكُها قبل الطُّوفان فقد ذكرهم إبراهيم بن القاسم الكاتب في مختصر كتاب العجائب الكبير الذي ألَّفه إبراهيم بن وَصِيف شاه. قال: أوّلُ من مَلَك مصر من الملوك قبل الطُّوفان نَقْرَاوُس».

ونقل النّويريّ عن هذا المختصر في عدّةِ مواضع، كما في قوله في (١٥/ ٢٢): «كان بناء الأهرام قبل الطُّوفان بنحو ثلاثمائة سنة. وقد ذكرنا فيما سلف من كتابنا هذا نبذةً من خبر الأهرام في الباب الثّالث من القسم الخامس من الفن الأوّل؛ وذلك في السِّفر الأول من هذه النُّسخة. ونحن

الآن نذكر من خبرها خلاف ما قدّمناه مما أورده إبراهيم بن القاسم الكاتب مما اختصره من كتاب العجائب الكبير لإبراهيم بن وَصِيف شاه. قال: كان سبب بنائها...».

وقوله في (١/ ٢٥٢): «وقال إبراهيم بن وَصِيف شاه في كتاب العجائب الكبير: إن بحيرة تنّيس كانت أجنّةً وكرومًا ومنازلَ ومتنزهات...».

وقوله في (١٥/ ٤٣): «إبراهيم بن القاسم الكاتب: قال إبراهيم بن وَصِيف شاه: أجمع أهلُ الأثر أن أول مَن مَلك مصر بعد الطُّوفان مصريم...».

وقوله في (١٥/ ١٢٥): «إلا أنّه قد وردت زياداتٌ أخر لم ترد هناك نحن نذكرها الآن، وهو ما حكاه مؤلّف هذا الكتاب الذي نقلنا إبراهيم بن القاسم الكاتب عن إبراهيم بن وَصِيف شاه قال: إن يعقوب عليه السلام لما قدم مصر بأهله وولدِه خرج يوسفُ عليه السلام في وجوه أهل مصر فتلقَّاه وأدخله على الملك».

وقوله في (١٤/ ٣١٥): «وحكى إبراهيم بن وَصِيف شاه في كتاب العجائب الكبير: أنّ ذا القرنين لما سار إلى الظُّلمةِ مرَّ بجزيرةٍ فيها أمةٌ رءوسهم رءوس الكِلاب العظام، بادية أنيابهم»[١].

نخلصُ من هذا إلى أنه ممَّن نقلوا عنه: مَن هو مُتقدّمٌ، ومن هو متأخّرٌ، ونقلُ المتأخِّرِ عن المتقدِّمِ أمرٌ طبيعيٌّ، أما نقلُ المتقدِّم عن المتأخِّرِ فهو ضربٌ من المستحيلات، ومن هنا سيكونُ المعوَّلُ عليه في الرَّأي السَّديد هو النَّاقلُ

(١) ممَّن نقل عن «ابن وَصِيف شاه» من المتأخرين: القلقشنديّ (ت ٨٢١ هـ) في «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان» ص ٢٨، ٣١، و«صبح الأعشى في صناعة الإنشا» ١/ ٣٦٩، ٣/ ٢٩٧، ٣٢٦، ٥/ ٤٥١. ونقل عنه ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) في «النجوم الزاهرة» ١/ ٣٨، ونقل عنه الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في «تاج العروس» ١٩/ ٢٨٩.

المتقَدِّمُ زَمنًا لأنَّه هو الذي سيحكُمُ على زَمنِ «ابن وَصِيف شاه»، فإذا نظرنا إلى أقدَم ناقلٍ عنه سنجدُه «النُّوَيريّ» في كتابه «نهاية الأَرَب»، ومن هنا تكون الخلاصةُ التي تكمنُ في أنَّه إذا وردت نصوصٌ في كتاب «جواهر البحور» تَنْطَوي على حقائقَ تاريخية أو أسماءِ أشخاصٍ ماتوا بعد عصر «النُّويريّ» فهذه النصوصُ تشكِّكُ في نسبةِ الكتاب بصورتِهِ الرَّاهِنَة لـ«ابن وَصِيف شاه» من ناحية، وتؤكد من ناحية أخرى أنه من رجال القرن السادس الهجري، على ما ذهب إليه كُلٌّ من حاجي خليفة، وعمر رضا كحالة، وخالد الملا السّويدي، وسيد كسروي حسن، ومحمد زينهم عزب، في تخمينه.

أما عن البراهينِ التي تنفي نسبةَ هذا الكتاب عن «ابن وَصِيف شاه» فهي وفيرةٌ، منها ما هو داخليٌّ ومنها ما هو خارجيٌّ، وأبدأُ أولًا بالأدلة الداخلية.

الأدلَّة الدَّاخِليَّة:

١ - بالعودةِ إلى مقدِّمة المحقِّق يظهر لنا انفصامُها عن محتوى الكتاب، حتى إن القارئَ لها وللكتاب لَيشعرُ أن كاتبَها شخصٌ آخر غيرِ الذي نهض بتحقيقه، وممَّا يؤكِّدُ هذا قولُ المحقِّق في (ص ٤): «وفي رأيي أنَّ ابن وَصِيف شاه من رجالِ القرنِ السَّادس أو السَّابع الهجريّ، حيث نقل عنه المقريزيّ وابن إياس وغيرهما»[١].

(١) قلت: نقل عنه «المقريزيّ» في مواضع كثيرة في كتابه «المواعظ والاعتبار»، وقد صرح بذلك «بروكلمان» في كتابه «تاريخ الأدب العربي» ٦/ ٩١ قبل محقِّق كتاب «جواهر البحور»، ومن الصَّفحات التي تضمَّنت نقلًا في كتاب المقريزي ١/ ١٠٤، ١٥٦، ٢١٩، ٣٥١، ٣٩١، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٨٢، ٣٩٦، ٤١٢، ٤٣٩، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٦٠، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٨، ٦٧١، وغيرها كثير، وقد ذكر الأستاذ خالد السويدي بعض هذه المواضع في ترجمته لابن وَصِيف شاه.

قلت: معروفٌ أن «المقريزيَّ» تُوفِّيَ عام (٨٤٥هـ)، وأن «ابن إياس» تُوُفِّيَ عام (٩٣٠هـ)، بيدَ أنَّ النَّاظرَ في متنِ الكتاب (ص ٨) يجدُ أنَّ المؤلِّفَ هو الذي ينقلُ عن «المقريزيِّ»، وليس «المقريزيُّ» هو الذي ينقلُ عنه ! فقد جاء في متنِ هذه الصَّفْحَة: «وكذلك نوح ﷺ دعا لها بالبركةِ والخصب، هكذا ذكره المقريزيُّ في كتابه المُسَمَّى بالخطط».

فلو تَدَبَّرَ المحقِّقُ النُّصوصَ التي حقَّقَها لوجَدَ هذا النَّصَّ القاطعَ بأن مُؤَلِّفَ «جواهر البحور ووقائع الأمور» هو الذي ينقلُ عن «المقريزيِّ»، ولوجدَ في ثنايا الكتاب نُصوصًا أخرى فيها إفصاحٌ بصريحِ العباراتِ عن نقلِ المؤلِّفِ عن المتأخرين زَمنًا عن زَمنِ «ابن وَصِيف شاه»، ومن هُنَا مثَّلتْ مقدِّمَةُ المحقِّقِ لنا دَليلًا ومدخلًا للشَّكِّ في نسبةِ الكتابِ لـ«ابن وَصِيف شاه».

٢- وتمثِّلُ مقدمةُ مُؤلِّف الكتاب - كما قال المحقِّقُ - هي الأخرى دليلًا ثانيًا على الشَّكِّ في نِسْبَةِ هذا الكتاب لـ «ابن وَصِيف شاه»، وها هي ذي تلكَ المقدِّمَةُ كما وردتْ في (ص ٥): «صلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا، هذا كتابُ جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور في أخبار الدِّيار المصريَّة، تأليف الشَّيخ إبراهيم بن وَصِيف شاه، رحمه الله تعالى آمين.

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة على سيِّدنا محمد خاتم النبيين وإمامِ المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

اعلم وفَّقني الله و[كذا وهذه الواو زائدة] تعالى لطاعته، أن مصر كانت من أجلِّ البلاد قدرًا وأكثر ذكرًا وأعجب حوادث وأعظم خبرًا» أ. هـ. فهذه السُّطورُ القليلة هي كلُّ قوامِ مقدِّمة مؤلِّف الكتاب، وهي مقدِّمةٌ عجيبةٌ بالفِعل، والعجيب فيها:

(أ) أنها مفتتحةٌ بالصَّلاة على رسول الله ﷺ قبل الحمد لله !

(ب) أنها اشتملتْ على كلمةِ تأليف، ومن عادة هذه الكلمة أن تُوضع على صفحة الغِلاف، أمَّا في المقدِّمة فيضعُ المؤلِّفُ فيها قولَه: (أَلَّفتُه)، وفي مقدِّمتنا هذه لم يقلِ المؤلفُ (أَلَّفتُه)، وإنما قال: «تأليف الشيخ إبراهيم بن وَصِيف شاه»، فلو كانتِ المقدِّمة من وضعِه هو لنسب كتابه هذا إليه صراحة بقوله: (أَلَّفتُه).

(جـ) أن المؤلِّفَ - أي مؤلِّفٍ - لا يذكرُ اسمَه - في أكثر الأحيان - في المقدِّمة، وإنما يذكرُه على صفحةِ الغِلاف على خلافِ ما ورد في هذه المقدمة، ومن هنا تمثِّل هذه المقدمةُ دليلًا ثانيًا على عدمِ نسبةِ هذا الكتابِ إلى «إبراهيم ابن وَصِيف شاه».

(د) وضوح التَّكرار في المقدِّمة، وضعف تأليفها، وهذا أمرٌ يُوحِي بأنَّ جامعَ مخطوطةِ هذا الكتابِ لم يجدْ ما يقولُه عن منهجِه، وعن سبب تأليفه ومصادرِه وغيرِ ذلك في مقدِّمته غير ما سبق إيرادُه، ومن ثَمَّ اكتفى بنسبةِ ما جمعه من حقائقَ تاريخيَّة، وما سلخه وما لخَّصَه من مصادرِ التَّاريخ العربيِّ إلى ابن وَصِيف شاه، لعمقِ معرفته - كما اعترف بعضُ العلماء - بالتَّاريخ المصريِّ، وقد فاته أن «ابن وَصِيف شاه» كان على ثقافةٍ واسعةٍ بالتاريخ المصْريِّ القديم حتَّى عصره على ما أفصحَ عنه المقريزيُّ (٨٤٥هـ) في كتابه «المواعظ والاعتبار» (١/ ٤٢٢) بقوله: «قال مؤلِّفه رحمه الله فيما تقدَّم من حكاية ابن وَصِيف شاه ما يَتَبَيَّن به وَهمُ مَا نقله المسعُوديّ، من أن الإسكندرَ هو الذي عمِل التابوتَ حتى صوَّر أشكال حيوانات البحر، فإنَّ ابن وَصِيف شاه أعرف بأخبارِ أهل مصر، وكذلك ما ذكره المسعوديّ من أنَّ المسالَّ من عملِ الإسكندرِ وَهْمٌ أيضًا».

أقولُ: فاتَ مُلَفِّقَ مخطوطةِ هذا الكتاب أن ابن وَصِيف شاه كـان عـلى إحاطةٍ تامَّةٍ بالتاريخ المصريِّ حتى وفاته، وقد أدَّى ذلك إلى عدمِ إدراكِ هذا المُلَفِّقِ لِمَا أوردَه في الكتابِ من حقائقَ تاريخيَّةٍ حدثت بعد وفاة «ابن وَصِيف شاه» بقرونٍ، مما حدا بالباحثِ إلى الشَّكِّ في نسبة الكتاب إليه.

٣- مؤلِّف «جواهر البحور ووقائع الأمور» هو الذي ينقلُ عـن «ابـن وَصِيف شاه» فقد وردَ فيه:

(أ) ص٢٦ ما نصُّه: «وقال إبراهيم بن وَصِيف شاه: كان خَراجُ مصرَ في زمنِ فِرعون في كُلِ سنةٍ اثنين وسبعين ألف ألف دينار، يأخذ من ذلـك فرعونُ الربعَ لنفسه، والربع الثاني لوزرائه، والربع الثالـث يـدَّخره بسبب الشَّراقي في السِّنين المجدية [كذا والصَّواب المجدبة]، والرُّبع الرَّابع يصرِفُه في حفر الخُلْجان وعِمارة القناطر والجسُور وسدِّ التُّرَع»[1].

(ب) ووردَ في (ص ٤٦) ما نصُّه: «قال ابن وَصِيف شـاه: لمـا انتقلـتِ الخلافةُ إلى بني العبَّاسِ تولَّى السَّفَّاحُ ثم توَجَّهَ عبد الله بن العباس إلى الشَّـام في طلبِ من بقي من بني أمية، ثم أرسَلَ بالقبضِ على عبيـد الله بـن مـروان أمير مصر».

(جـ) وورد في (ص ٦١) ما نصُّه : «قال ابن وَصِيف شاه: خرجَ الأمير أحمد بـن طولـون يومًـا للنُّزْهَـةِ نحـو الأهـرام، فغاصـتْ قـوائمُ فرسِـه في

(١) لعل مما يعزِّز كون جامع مخطوطة هـذا الكتـاب مصريًّـا لفظـة الشَّراقي، فهي لفظة يعرفها المزارعون المصريون، وتطلق على الأرض القاحلة التي تحتاج إلى السَّقي، وهي بهذا المعنى تُذهب التَّصحيف في كلمة «المجدية» وعلى أسـاس معناهـا هـذا يتضح المعنى ويستقيم الأسلوب، وقد نصَّ على استعمال المصريِّين لهذه اللفظة بهذا المعنى «الزبيدي» في «تـاج العروس» ٢٥/ ٥٠٥، حيث قال: «وشَرِقَت الأرضُ تَشْرِيقًا: أجدبت وذلك إذا لم يُصِبْها مـاءٌ، ومنْهُ: الشَّراقي، بلُغَةِ مِصْر».

الأرض، فأمَرَ بكشفِ الأرض له عن مطلبِ مـلآن ذهبًـا أحمـرَ، فنقـل إلى خزائنه على ظهور الجِمال».

(د) وورد في (ص ٦٨) ما نصُّه: «قال ابن وَصِيف شاه تَوَلَّى على مصرَ من الأمراء اثنان وسبعون أميرًا، أوّلُهم عمرو بن العاص ﷺ، وآخرُهم أبـو المِسْكِ كافور الإخشيديُّ، ودُفن غالبُهم بمصر».

والنُّصوصُ الثَّلاثة الأخيرةُ موجودةٌ بألفاظِها في «المختار من بدائع الزهور» (ص ١٨) كتاب الشَّعب، ق ١، ج١/ ١٦٢، ١٨٤ (ط. الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب) على التَّرتيب، وفي الكتاب نُصوصٌ أخرى منقولةٌ عن «بدائع الزهور»، وهي في حقيقةِ الأمر لابن وَصِيف شاه ولم ينسبها المؤلِّف له للتَّمويه على القارئ، ولم يُخَرِّجْها المحقِّق كما في بداية (ص ٦٠)، وغيرها ممَّا سيأتي ذكرُ بعضِه.

ومعروفٌ لدَى الباحثين والمؤلِّفين أنَّ المؤلِّف عادة يثبتُ لفظةَ «قُلتُ»، أو «أقولُ» إذا أراد أن يذكرَ رأيه، ونادرًا ما يذكرُ اسمَه، وذِكـرُ الاسـم هنـا بالإضافةِ للأدلَّة الأخرى المثبتةِ عبرَ هذه السُّطور أمرٌ يُؤكِّدُ نفي تأليف «ابن وَصِيف شاه» لهذا الكتاب، ومن هنا انكشفَ أمر ملفِّقِه حيـث نسبه إليـه، وفاتَه التَّقديمُ لهذه النُّصوصِ بقولِه: «وقال المؤلِّف».

٤- ولعلَّ الدَّليلَ القاطعَ الذي يشكِّكُ في نسبة هـذا الكتـاب إلى ابـن وَصِيف شاه هو ذلك التناقضُ الظَّاهرُ بين ما فيه من حقائق وما ذهب إليه ابن وَصِيف شاه نفسه في كتابه الموسُوم بـ«عجائب الدُّنيا»؛ فلو كان كتـاب «جواهر البحور» خالصَ النِّسبةِ إليه لجاءتِ الحقائقُ التَّاريخيَّةُ فيها مُتَّسِـقَةً وغيرَ متناقضةٍ، وأسوقُ بعضَ الأمثلة على هذا التناقض:

(أ) ورد في (صفحتي ١١٤، ١٣١) من كتاب «عجائب الدُّنيا» الذي لا ريب في نسبته لابن وَصِيف شاه أن «مصريم» هو أوَّلُ ملوكِ مصر بعد الطُّوفان، على حين ورد في كتاب «جواهر البحور» (ص ٢٠) أن أول ملوكها بعد الطُّوفان هو: «أرمالينوس»، فقد جاء في هذا الكتاب ما نَصُّه: «ثم تولى من بعده ابنه أرمالينوس، وكان جبَّارًا عنيدًا، وهو أول مَن ملك أرض مصر بعد زوالِ الطُّوفان»!.

(ب) ورد في (ص ٩٣) من كتاب «عجائب الدُّنيا» أن الخراجَ بلغ في زمن «الرَّيان بن الوَليد» سبعة وتسعين ألف ألف مثقالٍ، على حين ورد في كتاب جواهر البحور (ص ٢٣) أن الخراج بلغ في زمن «الرَّيان» هذا ألف ألف دينارٍ في كل سنةٍ!.

(جـ) ويتَّصل بهذا التَّناقضِ ذلك التَّحريف والتصحيفُ في أسماء الأشخاص المذكورةِ في الكتابين، وأسوق منه الأمثلة التالية:

عجائب الدنيا	الصفحة	جواهر البحور	الصفحة
سلهوق	١٢٥	شلهوق	١٨
أفروش	١٢٨، ١٢٩	أفروس	١٩
مناقيوس	١٠٥، ١٠٦	منقاوس	١٩
البوذشير	١٣٧	البودشير	٢٠

لا شكَّ أنَّ كثرة الاختلاف في إيراد أسماء الأعلام تدلُّ على أن مؤلِّفَ «جواهر البحور» شخصٌ آخر غير مؤلف «عجائب الدُّنيا».

٥ - وفي كتاب «جواهر البحور» دليلٌ آخر يقطعُ بعدم تأليف «ابن وَصِيف شاه» له، ويقطعُ من جانب آخر بسلخِ مادَّتِه من كتب التَّاريخ، فقد وردَ في (ص ٢٢) من هذا الكتابِ تحت عُنوان ملوك مصر من الفراعنة ما نصُّه: «ثم تولَّى من بعده الفراعنةُ، وهم ستة فراعنة، أولهم: فِرعون إبراهيم الخليل ﷺ، وهو الذي أخذ سارة، وكان اسمه طوطيس، وقد تقدمتْ أخبارُه في قصصِ الأنبياءِ عليهم السَّلام».

وعندما نرجعُ إلى الصَّفحات المتَقدِّمة لنقفَ على ما صَرَّح به ملَفِّق مخطوط هذا الكتابِ، لا نقف لا على أخبار فِرعونَ هذا، ولا على قصص الأنبياء عليهم السَّلام، وهذا دليلٌ على أن الملَفِّقَ سلخ ما سَلخ وفاتَه إسقاطُ هذه الجملةِ!

٦ - النُّقول عن المتأخِّرين، وهذا أمرٌ واضحٌ في مخطوطةِ هذا الكتابِ، فقد نقلَ جامعُها عن كُلٍّ مِن:

(أ) المقريزيِّ (ت ٨٤٥هـ) في (ص ٨) في قوله: «وكذلك نوح ﷺ دعا لها بالبركة والخصب، هكذا ذكرَه المقريزيُّ في كتابه المسَمَّى بالخطط»، وقد أشرنا إلى هذا من قبل.

(ب) ابن خِلِّكَان (ت ٦٨١هـ) في (ص ٥٧) في قوله: «وقد قرأ عليها الإمام الشَّافعي الحديث، هكذا ذكره شمس الدِّين بن خِلِّكَان في تاريخه».

(جـ) الفاكهي (ت ٩٨٢هـ) في (ص ١٣) في قوله: «وبعث معها رخامة أخرى فُستقى وُضِعت على سَطح الكعبة عند الميزاب، وقيل طولها ذراع بالعمل، وعرضُها مثل ذلك، ذكره الفاكهي في تاريخ مكَّةَ».

وفي هذا النَّصِّ تحريف، والصواب على ما ورد في «المختار من بدائع

الزهور» (١/ ٧) كتاب الشَّعب: «وبعث معها رخامةً أخرى فستقيَّة وُضِعت على سَطح الكعبةِ عند الميزاب، وقيل طولها ذراع بالعمل، وعرضُ بها مثل ذلك، ذكره الفاكهيُّ في تاريخ مكَّة».

(د) ابن المتوّج محمَّد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٠هـ) في (ص٣٢) في قوله: «لما فتح عمرو بن العاص مِصر واستقرَّ بها قصدَ التَّوجُّه إلى مدينة الإسكندرية فتوَجَّه إليها بمن معه من الفِرْسَان فلمَّا وصل إليها حاصرها أشدَّ الحصار حَتَّى أشرفوا على أخذِها، فلمَّا رأى المقوقس أنَّهم أشرفُوا على أخذها أرسل إليهم يسألهم في الصُّلح وأن يجعلَ لهم عليه الجِزية».

(هـ) وشمس الدِّين الذَّهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، نقل عنه بعض النُّصوصِ في الصَّفحات ٦٩ - ٧١.

(و) واستندَ في (ص ٩٥) على «علي بن أبي بكر الهَروِيّ» (ت٦١١هـ).

(ز) وذكرَ في (ص ١٠٠) «ابن النَّبيه الشَّاعر» (ت٦١٩هـ).

وكلُّ هؤلاء الرِّجالِ متأخرون زمنًا عن زمنِ «ابن وَصِيف شاه» كما حدَّد المحقِّقُ تواريخَ وَفَياتهم في هوامشِ هذه الصَّفحات، فكيف ينقل «ابن وَصِيف شاه» - لو صَحَّت نسبةُ هذا الكتاب إليه - وهو من رجالِ القرن السَّادس الهجري عن مؤلفات رجالٍ أتَوْا بعدَه بقرونٍ؟!

٧- اشتمال الكتاب على بعضِ الأشعارِ التي قالها شُعراءُ متأخِّرُون، ماتوا بعد «ابن وَصِيف شاه» بزمنٍ غيرِ قصيرٍ، منهم: «الشِّهاب المنصوريُّ»، فقد ورد في ص١٥ بيتان منسوبين له، هما:

اعملوا أهل مصر لله شكرًا ... وقليلٌ من العبادِ الشَّكُور
إن مصرًا سَقى الإلهُ ثَراها ... بلدٌ طيبٌ وربٌ غَفُور

وهذا الشاعر متوَفّى عام (٨٨٧هـ)، فإذا كان الكتابُ من تأليف «ابن وَصِيف شاه» فكيف يتمثّل بأشعارِ هذا الشّاعر المتأخّر عنه زمنًا ؟

٨- الكتاب يتضمّن تاريخًا للدّولة الأيوبيّة والدّولة المملوكيّة، وذلك من (ص ٩٢) حتّى آخر مخطوطته (ص ١٢٨)، وينتهي هذا التأريخ بزمن «قانصوه الغُوريّ»، و «طُومان باي»، ثم «سليم شاه» ثم ولده «سليمان»، أي بعد عام (٩٢٣هـ).

هكذا ترى أن مقدمةَ المحقّق منصرمةٌ تمامًا، ومتناقِضةٌ كلَّ التّناقضِ مع محتوى الكتاب وكأنّها كُتبتْ على يدِ شخصٍ آخر غيرِ الذي حقّق الكتاب ؟ فقد صرّح المحققُ في مقدّمته أنّ ابن وَصِيف شاه من رجالِ القرن السّادس أو السّابع الهجريين، على حين يتضمّن الكتابُ حقائقَ تاريخيّةً لقرونٍ تاليةٍ بعد وفاتِه، وأسماءَ أشخاصٍ ماتوا بعده بقرونٍ، ومن هنا يعنُّ لنا السّؤالُ التّالي: ألم يسألِ المحقّقُ نفسَه عن هذه النُّصوص المنقولةِ عن علماء القرونِ التّالية لا سيّما من القرن الثّامن حتّى القرن العاشرِ الهجريّ، مثل: المقريزيّ (ت٨٤٥هـ)، والشّهاب المنصوريّ (ت٨٨٧هـ)، وابن إياس (ت٩٣٠هـ)، والفاكهيّ (ت٩٨٢هـ)، وقد ترجم لبعضِ هؤلاء المتأخّرين، وذكرَ تواريخَ وَفياتهم.

٩- أما الدّليلُ الأخيرُ الذي لم يلفتْ نظر المحقّق فيكمُن في الصّفحة الأخيرةِ من المخطوطة (ص ١٢٨) من الكتاب المطبوعِ حيث وردَ فيها: «والله أعلمُ بالصّوابِ وإليه المرجعُ والمآبُ، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وسلّم تسليمًا كثيرًا أبدًا دائمًا إلى يوم الدّين آمين ١٠٧٣هـ» .

وقال المحقّق في الهامش: «إن هذا هو آخر المخطوطة»، وأقول: أظنُّ

أن إثبات هذا التاريخ كان من شأنه - في ضوء الأدلّة السابقةِ - أن يحملَ المحقّق على التريُّث وإبداء التَّشَكُّكِ في نسبةِ المخطوطة إلى ابن وَصِيف شاه، خصوصًا وأن ناسخَها مجهولٌ لديه؛ ولكنّه لم يفعل.

فهذا التّاريخ هو من وجهة نظري تاريخُ جمع المادّة العِلميّة لهذه المخطوطةِ، وعليه فإن جامعَها يكونُ من رجالِ القرن الحادي عشر الهجريّ، جمَعَها ونسبها إلى ابن وَصِيف شاه لعمق ثقافته وإحاطته بالتّاريخ المصريّ القديم.

وقد جمَعَها من عدّة كتب قام باختصارها وتلخيصِها مُلَفِّقًا منها مادةَ هذا الكتاب، يأتي على رأسِ هذه الكتب كتاب «بدائع الزُّهور في وقائع الدُّهور» لابن إياس الحنفي (ت٩٣٠هـ) وتخريجات المحقّق، والتخريجات التي أضفتُها في الجدول التالي تُقرِّرُ هذا.

إن كثرة نُقول المؤلف من كتاب «بدائع الزُّهور» كانت كفيلةً بلفت نظر المحقّق لإبداءِ التَّشَكُّكِ في نسبة الكتاب لابن وَصِيف شاه، وكانت كفيلةً أيضًا بحملهِ على متابعةِ نصوصِ الكتاب وإرجاعِ كلِّ مَا وردَ فيه إلى «بدائع الزهور» ولكنه لم يفعل أيضًا، فظهرتْ في الكتاب نصوصٌ مخرّجةٌ على «بدائع الزُّهور» كما ورد في صفحات (٧، ١٥، ١٦، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٢)، وظهرت نصوصٌ أخرى غير مخرَّجة عليه. فمن الصَّفحات التي اشتملتْ على نصوصٍ هي في «بدائع الزُّهور» ولم تخرَّجْ عليه، وقد خرَّجْتُها على ما تَيَسَّر لي في طبعتيه ما يلي:

«جواهر البحور»	«بدائع الزُّهور»
ص ١٠	ص ١/ ٥ المختار من بدائع الزهور (كتاب الشَّعب)
١٢-١٣	ص ١/ ٦ (كتاب الشَّعب)، ق١ ج ١، ص٤٣
١٤	ص ١/ ٧ (كتاب الشَّعب)
٣٠ - ٣١	ص ١/ ١١ (كتاب الشَّعب)
٤٦	ص ١/ ١٨ (كتاب الشَّعب)
٤٨	ص ١/ ١٩ (كتاب الشَّعب)، ق١، ج١، ص ١٣٤
٥٠ - ٥٦	ص ١/ ٢٠-٢٢ (كتاب الشَّعب)ق١،ج١، ١٣٤ومابعدها
٦٠ - ٦١	ص ١/ ٢٧ (كتاب الشَّعب) ق١،ج١، ١٦١- ١٦٢
٦٢	ق١،ج ١، ص ١٦٥
٦٣	ق١،ج ١، ص ١٦٨
٦٤	ص ١/ ٢٩ (كتاب الشَّعب)، ق١،ج١، ص ١٦٩ - ١٧١
٦٦	ق١، ج ١، ص ١٧٦
٦٨	ص ١/ ٣٣ (كتاب الشَّعب)، ق١،ج ١، ص ١٨٤
٦٩ - ٧٠	ق١،ج ١، ص ١٨٥
٧٤	ص ١/ ٣٧ (كتاب الشَّعب)، ق١،ج ١، ص ١٩٢
٧٥	ص ١/ ٣٨ (كتاب الشَّعب)، ق١،ج ١، ص ١٩٥
٨٠	ص ١/ ٤٤ (كتاب الشَّعب)، ق١،ج ١، ص ٢٠٨
١٠١	ص ١/ ٦٧ (كتاب الشَّعب)
١٠٢	ص ١/ ٦٨ (كتاب الشَّعب)

فكلُّ هذه الصَّفحات تتضمَّن نُصوصًا يجدها الباحث في كتاب «بدائع الزُّهور»، وهناك صفحاتٌ أخرى لم أشرْ إليها لوضوح الأمر لمن ينظر في الكتابين، مما يدلُّ على أن جامع كتاب «جواهر البحور» اتَّكأ عليه كثيرًا، ومن ينظر في فهرس «جواهر البحور»، ويقابله بفهرس (ج١، من ق١) من «بدائع الزهور» - يلمس هذا بيُسر، ومقتضيات التَّحقيق العلميّ تنصُّ على ضرورة تخريج هذه النُّصوص وغيرها مما لم يُذكر هنا على هذا الكتاب، ولو قام المحقِّقُ بهذا الأمر لأمكنَه اكتشافُ حقيقة الكتاب، أو على الأقلِّ معالجة ما وقع فيه من أوهامِ التَّصحيف والتَّحريف الواقعين في نصوصِ الكتاب مما سيشار إليه بعد قليل.

دليلان خارجيان:

٩- يتمثَّلُ الدَّليلُ الأوَّل في أن الباحثَ لم يعثر على أحد من العلماءِ المتقدمين قبل حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، وإسماعيل باشا البغداديّ (ت ١٣٣٩هـ) على ذكر كتاب «جواهر البحور» مَنْسُوبًا لابن وَصِيف شاه، وهما متأخران زَمنًا، وهذا أمرٌ يؤكِّدُ - في حَدِّ ذاتِه - تلفيقَ هذا الكتابِ على يَدِ أحدِ الأشخاص وعَزْوه لابن وَصِيف شاه، ثم إنَّ عنوانَ الكتاب، وهو «جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدُّهور» يُوحي بأنَّ ملفِّقَه يحاكي العناوين المسجُوعة لكثير من مؤلَّفات المتأخِّرين مثل «بدائع الزُّهور في وقائع الدُّهور»، «جواهر السُّلوك في الخلفاء والملوك» وهما لابن إياس الحنفيّ (٩٣٠هـ)، ومثل «عجائب المقدور في وقائع تيمور» لابن عرب شاه (ت بعد ٨٥٤ هـ)، وغيرها، ثم إن الكتاب لا يتحدَّث عن البحور ولا عن عجائب الدُّهور في شيء، وإنما موضُوعُه الرئيسُ هو حصرُ ملوكِ «مصر» من أقدمِ عصورها إلى العصر المملوكي، وترتيبهم من الأقدمِ إلى الأحدَث.

١٠ - إن المدَقِّقَ في ما أورده حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٦١٣) يعد دليلًا قاطعًا للشَّك في نسبة هذا الكتاب إلى ابن وَصِيف شاه، فقد قال: «جواهر البحور ووقائع الدُّهور في أخبار الدِّيار المصريَّة لإبراهيم بن وَصِيف شاه المتوفى سنة (٥٩٩) مختصر، أوله: الحمد لله رب العالمين... إلخ».

والنَّاظر في كتاب «جواهر البحور» الذي نحن بصدد دفع نسبته إلى ابن وَصِيف شاه يجد بدايته غير هذه البداية، فبدايتُه هي: «صلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا. هذا كتاب جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدُّهور في أخبار الدِّيار المصرية، تأليف الشَّيخ إبراهيم بن وَصِيف شاه، رحمه الله تعالى آمين.

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة على سيِّدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. اعلم وفَّقني الله و[كذا وهذه الواو زائدة] تعالى لطاعته - أن مصرَ كانت من أجلِّ البلاد قدرًا وأكثر ذكرًا وأعجب حوادث وأعظم خبرًا».

فنلحظُ أن البداية هنا غير البداية التي أفصح عنها حاجي خليفة، وإن كان في المقدِّمة قوله: «الحمد لله رب العالمين»، وهذا في حدِّ ذاته يمثل دليلًا على خطأ نسبةِ مطبوع هذا الكتاب إلى ابن وَصِيف شاه.

نظرات في تحقيق كتاب «جواهر البحور»:

لا شكَّ أنه إذا انتفتْ عن تحقيقِ هذا الكتابِ أهمُّ مرحلةٍ من مراحلِ التحقيقِ العلميّ، وهي التَّحقُّقُ من صحَّةِ نسبتِه إلى صاحبه فإن هذا الانتفاء ينَبِّئُ عمَّا تغلغل في تحقيقه من أوهامٍ في جوانبَ أخرى، وإذا رحنا نتتبَّعُه صفحةً صفحةً فسوف يطول بنا المقَام، لذا سوف أنتقي أمثلةً متنوعةً تُلقي

الضَّوء على طبيعةِ تحقيق هذا الكتاب، وستكونُ معالجةُ بعض أوهامِ تحقيقه استنادًا على المصادر الأخرى التي سأذكرها هنا:

١ - شيوع التَّحريف والتَّصحيف في بعض نصوصِه، فمن ذلك ما ورد في صفحتي (١٢ - ١٣)، حيث وردَ النَّص التَّالي هكذا: «السَّقَنْقور ومنافعه كثيرةٌ، والحطب والسنط والقمح اليوسفيّ، ودهن السلجم، ومعامل الفواريج... وخيار السنبر».

ففي هذا النَّص تحريفٌ وتصحيفٌ، وصوابه على ما ورد في كتاب «بدائع الزُّهور» (ص١/ ٦) (كتاب الشَّعب) هكذا:

«والسَّقنقور ومنافعه كثيرة، والحطب والسنط والقمح اليوسفي، ودهن السلجم، ومعامل الفراريج ... وخيار شنبر»[1].

ومن التَّحريفات التي لحقتْ نصَّ هذا الكتاب ما ورد في (ص ٦٥) في قول المؤلِّف: «ثم تولَّى من بعدِه الأمير الأفضل بدر الجمالي أمير الجيوش صاحب سوق أمير الجيوش».

قلتُ: الصواب «مرجوش» بدلًا من أمير الجيوش، على ما ورد في «حسن المحاضرة ٢/ ٢٠٤»: «وولي الوزارة أميرُ الجيوش بدر بن عبد الله الجمالي، وإليه تُنسب قيساريَّة أمير الجيوش، والعامة يقولون «مرجوش»، وهو باني الجامع الذي بثغر الإسكندرية بسُوق العَطَّارين».

---

(١) معامل الفراريج على ما ورد في «بدائع الزُّهور» (ص ٦) هي «معامل التنانير التي يعمل بها البيض، ويوقد عليها بالنار فتحاكي نار الطبيعة في حضانة الدجاجة، فيخرج منها الفراريج، وهي من أعظم مأكول مصر، ولا يعمل هذا في بلد غير مصر»، و«السقنقور: صنف من التمساح يشاكل السمك من جهة يديه ورجليه ولا يشاكل التمساح». الروض المعطار في خبر الأقطار (ص ٥٨٨)، و«خيار شَنْبَر: ضَرْب من الخروب». لسان العرب (ص ٢٣٣٦).

٢- شيوع السَّقط في نصّ الكتاب، ولو التزم المحقّق بما قال في مقدمته: إنه أكمل مواطن البياض في المخطوطة من المصادر الأخرى، لتمكّن من معالجته، فقد ورد في الكتاب (ص ١٣) ما نصُّه: «وبها العرس والنمس يأكلون الثعابين، ولولا ما سكنت مصر».

وأقول: المعنى مختلٌّ بما في هذا النَّصّ من سقط لم يكمله المحقق، وتمامه على ما ورد في «بدائع الزُّهور» (ق ١، ج ١، ص ٤٣): «وبها العِرْس والنمس يأكلون الثّعابين، ولولا العرس والنمس لما سُكِنت مصر من كثرة الثعابين».

ومن هذه الأسقاط ما ورد في (ص ٥٠) في قولِ المؤلّف: «وتَولّى بعده الأميرُ عبد الله بن عبد الرّحمن، ثم مات. تولّى بعده الأمير محمَّد، أخو عبد الرّحمن، ثم مات».

وتمام النَّص على ما ورد في «بدائع الزُّهور» (ق ١، ج ١، ص ١٣٥) هو: «وتولّى بعده الأمير عبد الله بن عبد الرّحمن، ثم مات. وتولّى بعده أخوه عبد الرّحمن عم عبد الله فأقام بها سنة وشهرين، تولّى بعده الأمير محمَّد، أخو عبد الرّحمن، ثم مات».

وفي الصَّفحة نفسها سَقْط آخر، في قول المؤلّف: «وتولّى الأمير موسى ابن علي وعزل. ثم تولّى من بعده الأمير واضح المنصوريُّ».

وتمام النّصّ على ما ورد في «بدائع الزُّهور» (ق١، ج١، ص ١٣٥): «وتولّى الأميرُ موسى بن علي وعزل، ثم تولّى بعده موسى بن عيسى الخصيب سنة اثنتين ومائة فلم تطلْ أيّامُه وعزل، ثم تولّى من بعده الأميرُ واضح المنصوريُّ».

٣- الترجمة لغير الأشخاص المقصودين لمجردِ تشابه الأسماء؛ من ذلك ما ورد في (ص ٦٥)، حيث ورد اسم أمير الجيوش الأفضل (بدر الجماليّ)،

فراحَ المحقِّق يترجم «البدر بن عبد الله الجمامي، أبو النَّجم»، وهذا خطأ، مع أنه ترجم له ترجمةً أخرى صحيحةً في تحقيقه لكتاب «المواعظ والاعتبار» (١/ ١٢)، قريبة من الترجمة التَّالية المذكورة في كتاب «الوافي بالوفيات» (١٠/ ٩٥)، ومنها: «أمير الجيوش بدر، أمير الجيوش؛ أرمني الجنس، وليَ إمرةَ دمشق من قِبل المستنصر سنة خمس وخمسين وأربع مائة إلى أن هرب خوفًا من الجند. وتوُفِّيَ سنة سبع وثمانين وأربع مائة. وكان قد اشتراه جمال الدولة بن عمّار وتربّى عنده، وتقدّم بسببه. وكان من الرِّجال المعدودين في ذوي الآراء وقوّة العزم والشّهامة. استنابه المستنصر بمدينة صور وقيل عكّا، ولما ضَعُفَ حالُ المستنصر واختلّت دولتُه وُصف له بدر المذكور، فاستدعاه، وركب في البحر في الشِّتاء في وقت لم تجرِ العادة بركوبه، ووصل إلى القاهرة سنة ستٍ وستين وأربع مائة فولاّه تدبير أموره، فقامت بوصُوله الحرمة، وأصلح الدَّولة. وكان وزير السَّيف والقلم، وإليه قضاء القضاة والتَّقدُّم على الدُّعاة، وساس الأمور أحسن سياسةٍ. يقال إن وصولَه كان أوّلَ سعادةِ المستنصر وآخر قطوعه...».

ومن ذلك أيضًا أنه ترجم للمَهْدَوِيِّ بترجمةٍ ليست هي ترجمته، فقد ورد في متنِ الكتاب (ص ٢٥): «قال المهدويُّ في تفسيره»، فترجم المحقِّقُ له بترجمة هذا نصُّها: «هو محمّد بن إبراهيم المهدويّ أبو عبد الله، فقيه من أهل المهديّة بالمغرب، نزل فاس وتوفِّيَ بها سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٩م، عرَّفه صاحب الاقتباس بالفقيه العالم الصَّالح صاحب كتاب الهداية».

قلت: ليست هذه ترجمته، إنما ترجمته الصَّحيحة هي التي أتت على ذكر تفسيره، وقد ساقها «الزِّرِكْلِيُّ» في كتابه «الأعلام» (١/ ١٨٤ - ١٨٥)، وهي: «المهدِويُّ (٠٠٠ - نحو ٤٤٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ١٠٤٨م) أحمد بن

عمار بن أبي العبَّاس المهدويّ التميميّ، أبو العباس: مُقرئٌ أندلسيٌّ أصلُه من المهديَّة بالقيروان. رحل إلى الأندلس في حدود سنة ٤٠٨ وصنَّف كتبًا، منها: التَّفصيل الجامع لعلوم التَّنزيل وهو تفسير كبيرٌ للآيات، يذكر القراءات والإعراب، واختصره وسمَّاه التَّحصيل في مختصر التَّفصيل - خ المجلَّد الأخير منه رأيته في خزانة الرِّباط (٨٩ أوقاف)، والنُّسخة قديمة جيدة، ومنه المجلَّد الرَّابع في دار الكتب بمصر. وله أبيات في أجناس الظَّاءات - خ في المجموعة (٢٣٥ ك) في خزانة الرِّباط، وهجاء مصاحف الأمصار على غاية التَّقريب والاختصار - خ ١٩ ورقة في جامعة الرِّياض (٢٦٣ ص) كتب في حياة مؤلفه (سنة ٣٩٨) و التَّيسير في القراءات، وري العاطش، والهداية في القراءات» أ. هـ.

٤ - إهمال تخريج الأشعار الواردةِ في الكتاب على قلَّتها، ولا شكَّ أن الحرصَ على تخريجها كان من شأنه أن يجنِّبَ المحقِّقَ التَّحريف الواقع فيها، خصوصًا ذلك التَّحريف الحادث في قوافي الأبيات الذي يُوحي بعدم إدراك المحقِّق لقواعد الشِّعر، من ذلك الأبيات الواردة في (ص ٧٤)، وهي:

عَمَّت خلافتُه الدُّنيا مصرًا فصار بها ... كأنه الشَّمس فيها حلت الحملا
إن المعزَّ الذي لا خلق تشبهه ... إلا العزيز ابنه إن قال أو فعلا
فإن مضى كافلُ الدُّنيا فصار لنا ... من بعده كافلا يغني بما فعلا
أضحتْ ملوكُ بني الدُّنيا له خدمًا ... وما حَوتْ كل دارٍ منهم نتقلا

فَلْيلحظ هنا تَكرارُ كلمةِ القافية في البيتين الثَّاني والثَّالث باللَّفظ والمعنى، وهو ما يسميه العَروضيُّون بعيب الإيطاء، وهو عيب من عيوب القافية، وهذه الأبياتُ مخرَّجَةٌ في هامش التَّحقيق على «اتِّعاظ الحُنفا» دون ذِكرٍ لرقم الجزء، والصَّفحة، قلتُ: هي في «نهاية الأرب» (٥/ ١٣٨) في

ثنايا قصيدة طويلة باختلاف الرِّواية، ولكن على الوجه الصَّحيح في بعض ألفاظها هكذا:

عَمَّت خلافتُه الدُّنيا برونقها | كأنه الشَّمس فيها حَلَّت الحملا
إن المُعِزَّ الَّذي لا خلق يشبهه | إلا العزيز ابنه إن قال أو فعلا
فإن مضى كافلُ الدُّنيا وما ضَمَّنت | فذا ابنُه كافلٌ عنه بما كَفَلا
أضحتْ ملوك بني الدُّنيا له خولًا | وما حَوت كُلُّ دارٍ منهمُ نفلا

والأبيات مذكورةٌ أيضًا على وجهها الصَّحيح في كتاب «بدائع الزهور» (ق ١، ج ١، ص ١٩٢).

ومن ذلك أيضًا تركُ تخريج البيتين الواردين في (ص ١٨)، وعدمُ تثبيت رواية بعض ألفاظهما، وهما:

تمتع من الدُّنيا بلذَّتك التي | ظفرتَ بها ما لم تَعُقْكَ العوائقُ
فلا أمسك الماضي عليكَ بعائدٍ | ولا يومكَ الآتي به أنت واثقُ

وهما بلا نسبة في «معاهد التنصيص» (٢/ ٣٠٧) بالرواية التالية:

تمتَّعْ من الدُّنيا بِساعتكَ التي | ظفِرتَ بها ما لم تَعُقْكَ العوائقُ
فلا يومكَ الماضي عليكَ بعائدٍ | ولا يومكَ الآتي به أنت واثقُ

وهما لسَالم الأنباريِّ في «الغرر والعرر» (ص ٢٣٧)، والثاني فيه برواية: «فما يومك».

ومن ذلك البيت الواردُ في (ص ٧٠)، وهو:

يريد المرءُ أن يُعطَى مُناه | ويأبى الله إلا ما أرادا

ولا يوجد تعليقٌ على البيت، وهو في «بدائع الزهور» (ق١، ج١، ص ١٨٥)، والأشعار الواردة في (ص ٦٤) في «جواهر البحور» هي في (ق١، ج١، ص ١٦٩ - ١٧١) من «بدائع الزهور».

ولم يقتصرِ الأمرُ على عدم الحرص على تخريج الأشعار وتثبيتِ رواياتها، بل تجاوزه إلى السكوتِ عن الإفصاحِ عن تنازعِ هذه الأشعار، كما يبدو من البيتين الواردَين في (ص ١٥) بلا نسبة، وهما:

كل وَقتٍ في مِصر أمرٌ عجيبٌ ... نحن منه في السَّعد كالأغنياءِ
ذهبٌ حيثما ذهبنا ودرٌّ ... حيثُ دُرنا وفضةٌ في الفضاءِ

فلم يُعلّق المحقّقُ عليهما بشيءٍ، وهما في «بدائع الزهور» (ق ١، ج ١، ٣٨) بلا نسبة باختلافٍ في رواية صدر البيت الأول، وهما من الأشعار المتدافعة، فالبيت الثاني منهما للصَّنَوْبَرِيّ في ديوانه (ص ٣٨٠) ضمن قصيدةٍ في عشرةِ أبيات، وينسب لغيرِه من الشُّعَراء؛ منهم - على سبيل المثال - المُعْوَجّ الرَّقي في: من غاب عنه المطرب (ص٦٦)، وانظر ما بهامشه من مصادر، وللسَّرِيّ الرَّفَّاء في كتاب البديع لابن مُنقذ (ص٦٥).

ويطولُ بنا الأمرُ لو رُحنا نَسْتَقْصِي مثلَ هذه الملحوظاتِ، وحسبُ القارئ أن يَنظرَ في فهرس المصَادر والمراجع، وما حَدَثَ فيه من تصحيفٍ وتحريفٍ وأخطاءٍ في التَّرتيب، ولنأخذ - على سبيل المثال - (ص ١٨٥)، فقد حَرَّف المحقِّقُ «قسطنطين رزيق» إلى «قسطنطين رزيف»، وحرَّفَ «قاضي شهبة» إلى «فاض شهبة»، وقدَّم «القاضي عياض» على «القاضي تقي الدين الحسيني»، وقدَّمهما على «أبي الفداء عماد الدين»، و«ابن الفرات»، وأخَّر «ابن قاضي شهبة» بعد كلِّ هذه الأسماء بعد أن حرَّف اسمه على ما ذُكر سلفًا، ثم وَضَع بعدَه «القالي».

نخلصُ ممّا سبق أن كتاب «جواهر البحور» على ما نشَرَه محقّقُه، ليس لابن وَصِيف شاه، إذ تبَيّنَ أنه يَضمُّ كثيرًا من الحقائقِ التّاريخيّةِ المتأخّرة عن عصر «ابن وَصِيف شاه» الذي حَدَّده المؤرِّخون ومنهم المحقّقُ، وكثرتُها هذه كما أظهرتها الصَّفحاتُ السَّابقة تنفي نسبةَ تأليف ابن وَصِيف شاه لهذا الكتاب بصُورته التي ظَهَرَ عليها، فقد لفّقَه أحدُ الأشخاصِ، وسَلَخَ مَادّته من عِدَّةِ كُتبٍ، ونسبَه إلى ابن وَصِيف شاه لعمقِ ثقافتِه بالتّاريخ المصريِّ القديم، أما من يكونُ هذا النّاسخ فهذا ما لم أتمكّنْ من الاهتداءِ إليه، بيدَ أنني أرجّحُ أنّه من رجالِ المصريين في القرنِ الحادِي عشر الهجريِّ أو بعده، على ما يبدُو من تاريخ نهاية المخطوطةِ، ولغتِها، وعلى ما تَضمّنَتْه من حقائق تاريخيّةٍ لعُصورٍ متأخِّرةٍ.

❊

المصادر والمراجع

١ - الأعلام، لخير الدين الزِّركلي (ت ١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

٢ - بدائع الزُّهور في وقائع الدُّهور، لابن إياس الحنفيّ (ت ٩٣٠هـ)، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٢م، وهي الطبعة المعتمدة إلا إذا أشير إلى المختار منه، طبعة دار الشَّعب ضمن سلسلة كتاب الشَّعب، ١٩٦٠م في أماكنها داخل البحث.

٣ - البديع في نقد الشِّعر، لأسامة بن مُنقذ (ت ٥٨٤هـ)، تحقيق عبد. أ. علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٤ - تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيديّ (ت ١٢٠٥ هـ) ج ١٩، تحقيق عبد العليم الطحاوي، وج ٢٥، تحقيق مصطفى حجازي، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٠م، ١٩٨٩م.

٥ - تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، وآخر، دار المعارف، مصر.

٦ - حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

٧ - ديوان الصَّنَوبريّ (ت ٣٣٤هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.

٨ - الرَّوض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحِميري، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.

٩ - صُبح الأعشى، للقلقشنديّ (ت ٨٢١ هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م.

١٠ - عجائب الدُّنيا، لإبراهيم بن وَصيف شاه المصري (ت ٥٩٩هـ)، تحقيق خالد الملا السويدي، دار كنان، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.

١١ - غُرر الخصائص الواضحة، ودرر النَّقائص الفاضحة، لبرهان الدين الكُتبي (ت ٧١٨هـ)، دار الطباعة السنية، بولاق، القاهرة، ١٢٨٤م.

١٢ - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، للقلقشنديّ، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

١٣ - كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤ - لسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق عبد الله الكبير، دار المعارف، القاهرة.

١٥ - مختصر عجائب الدُّنيا، لإبراهيم بن وَصيف شاه (ت ٥٩٩هـ)، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٦ - معاهد التَّنصيص، لعبد الرحيم العباسي (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧م.

١٧ - من غاب عنه المطرب، للثّعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق يونس السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٧م.
١٨ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزيّة، للمقريزيّ (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق محمد زينهم عزب، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
١٩ - الموسوعة الشعرية (إلكترونية)، المجمع الثقافي، أبو ظبي.
٢٠ - النُّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردى الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٩م.
٢١ - نهاية الأرَب، للنّويريّ (ت ٧٣٣ هـ)، مصورة طبعة دار الكتب المصرية.
٢٢ - هِديّة العارفين، لإسماعيل باشا البغداديّ (ت ١٣٣٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٣ - الوافي بالوفيات، للصفدي (ت٧٦٤هـ) ج ١٠، تحقيق جاكلين سوبلة، وعلي عمارة ، دار نشر فرانز شتاينر، فيسبادن، ط٢، ١٩٩١م.

روابط إلكترونية:

http://www.alwaraq.net/Core/waraq/coverpage?bookid=1026&option=1
http://arabicivilization.blogspot.com/10/2008/blog-post_5280.html
http://iraq.iraq.ir/vb/showthread.php?t=65340&page=1

❊ ❊ ❊

المخبّل السعدي : حياته وما تبقّى من شعره

صنعة : حاتم الضامن

نقد وتحقيق واستدراك : د. وليد السراقبي (*)

المخبّل السّعدي : ربيعُ بن ربيعة بن قتّال بن أنفِ الناقة بن قُريع بن كعب بن سعد بن زيد مَناةَ بن مرّ بن أدّ بن طابخة ، لُقّب بالمخبّل واشتُهر بهذا اللقب حتى جعله ابن حَبيب فيمن غلبت ألقابهم على أسمائهم . وقد لُقّب بذلك لخبَلٍ كان به . ولم يكن شاعرنا هو أوّلَ من لُقّب بهذا اللقب ، فثمّة المخبّل الزُّهيري ، والمخبّل القيسي ، والمخبّل الحارثي أو غيرهم . إلا أن شهرة « مخبّلنا » فاقت شهرة المخبّلَين الآخرين ، فإذا ذكر هذا اللقب انصرف الفكر إليه من دون غيره .

والمخبّل أحد شعراء بني سعد بن زيد مناة من تميم ، وهم الذين يُعْرفون بكاهل تميم وأضخم بطونها ، والقبيلة المعروفة بضخامتها كانت تعرف بأنها من أرْحاء العرب ، والأرحاء جمع رَحًى ، وهي القبائل التي حازت مياهًا ودورًا ليس للعرب مثلها ، ولم تترك أوطانها ، فهي تدور في دورها كما تدور الرحى على قُطْبها . وكان موطن القبيلة خصبًا شديد الخصوبة ، وأهم مواطنها : الحَزْن ، والصَّمّان ، والدَّهْناء ، وهي مواطن معروفة بالخصب والإمراع ، وهي من المواطن التي تتمدّحها العرب وتقول فيها : « مَن تربّع الحَزْن ، وتشتّى الصّمّان والدّهناء ، وتقيّظ الشّرفَ ، فقد أصاب المرعى » .

(*) أستاذ مساعد في كلية اللغة العربية – جامعة محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.

لم تذكر كتب الفهارس نسخةً مخطوطةً لديوان الشاعر ، ولم يشرْ إلى ديوانه أحدٌ ممَّن ذكره في قديم ولا حديث ، وآخر القدماء الذين نذكرهم هو البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) الذي أثبت كل أسماء الدواوين التي رجع إليها ، وكثير منها مفقود اليوم ، لكنه لم يذكر ديوان المخبّل فيما بينها . ولكنَّ ذلك لا يمنع من الاعتقاد بوجود نسخة للديوان ، وهذا ما يشير إليه قول البكري (ت ٤٨٧ هـ) في التعليق على بيتين أوردهما للمخبل فقال : « وقد رأيت في بعض حواشي الأمّهات أنهما للمخبّل ، ولم يقعا في ديوان شعره »[1] . وقوله أيضًا في التعليق على أحد المواضع الواردة في شعر المخبَّل : « وورد في شعر المخبَّل »[2] . وقد يحمل هذا على أن مراده الشعر الذي ترويه المصادر للمخبَّل ، لا أن له ديوانًا .

ولعلَّ محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون صاحبَ « منتهى الطلب من أشعار العرب » قد وقف على ديوان الشاعر واختار منه قصائد ثلاثًا كاملة وفق المنهج الذي استنّه ابن المبارك في ديوانه ، بل يفهم من قوله : « ولم أُخِلَّ بذكر أحد من شعراء الجاهلية والإسلاميين الذين يُسْتشهَد بشعرهم ، إلا مَنْ لم أقف على مجموع شعره ، ولم أره في خزانة وقف ، ولا غيرهما »[3] . على أن الرجل قد وقف على مجموعه الشعري واختار منه ما ذكرناه من قبلُ .

وفي العصر الحديث نهجت بعض الجامعات العربية وعلى رأسها جامعة دمشق نهجًا أراد به أساتذة الأدب القديم فيها التعويض عن المفقود من تراثنا الشعري لقبائل أو لشعراء بأعيانهم ، فوجَّهوا – جزاهم الله خير

(١) السمط ٢/ ٧١١ .

(٢) معجم ما استعجم ٢/ ٦٤٧ .

(٣) منتهى الطلب ، المقدمة .

الجزاء - تلاميذهم إلى جمع هذا الشعر . وكان ثمّة من اتجه إلى هذا المنهج في أعمالٍ ليست جزءًا من عمل أكاديمي يحصّل به درجة علمية ، بل كان ذلك بتأثير الغيرة على التراث والحرص عليه .

واتّجه بعض الأكاديميين في العراق إلى جمع أشعار بعض الشعراء وصَنَعوا لهم مجاميع شعرية ، ونُشر ذلك منجّمًا على صفحات مجلّة المورد العراقية ، أو غيرها ، ثمّ جمعوها في مجاميع بحسب العصر الذي ينتمي إليه أصحابها ، فكان ثمّة كتاب شعراء إسلاميون ، وشعراء أميون ، وشعراء مقلُّون ... إلخ .

أذكر من هؤلاء أستاذنا الفاضل عبد الحفيظ السطلي الذي صنع تلاميذُه - دواوين لقبائل أو شعراء ، كقبيلة تغلب ، وطيّئ ، وأسد ، ويشكر ... إلخ .

وحظي شعر المخبّل بجهد مشكور قام به أحد المهتمين بهذا المنحى في العراق ، وهو حاتم الضامن المدرّس في الإعدادية المركزية ببغداد حينذاك ، فجمع شعر المخبّل السعدي ونشره في مجلّة « المورد العراقية ، في العدد الأول من المجلد الثاني ، لعام ١٩٧٣م » .

ولست أشك أيّما شك في الجهد الذي بذله الضامن - جزاه الله خيرًا - في جمع شعر هذا الشاعر ، ولا أنكر أوليّته وسبقه إلى ذلك ، من دون القول بفرادته من جهة ، وببعده عن التقصير من جهة ثانية ، وبتأبيه على النقد والاستدراك من جهة ثالثة . فقد جاء العمل آيةً من آيات التعجّل والتسرُّع ، وهما آفتا أيّ عمل ، وأكثر المغامز التي تغمز بها الأعمال العلمية إيلامًا .

لقد جاء المجموع الشعري الذي صنعه الضامن في حدود اثنتي عشرة صفحة، وحمل عنوان «المخبّل السّعدي: حياته وما تبقّى من شعره». قدّم له بمقدّمة عن حياة الشاعر وعلاقته بخليد، وعن شعره وطبقته. ثم سرد ما تبقّى من شعره في نتف مرقّمة بدءًا من الرقم (١). وقام منهجه في ذلك على:

١ - ذكر رقم النتفة.

٢ - تخريجها.

٣ - نص النتفة أو القصيدة.

٤ - الإشارة الطفيفة إلى اختلاف الروايات.

ثمّ أعاد الضامن نشر هذا المجموع في كتاب سمّاه (شعراء مقلون).

ثم قام عبد الحميد المعيني[1] بجمع شعر بني تميم، وكان شعر المخبّل أحد أقسامه. وقام بسام الزّعبي بصنع ديوان للشاعر في رسالة قدّمها إلى كلية الآداب بجامعة دمشق لنيل درجة الماجستير بإشراف أستاذنا الدكتور عبد الحفيظ السطلي، وجاء عمله وفق أصول أكاديميّة مرعيّة، وكان أمامه عمل كل من الضامن والمعينيّ في أثناء عمله في الديوان. فقد نهج منهجًا علميًا يعصمه من الزّلل، وقسمه قسمين، درس في القسم الأول - على نحو مستفيض - قبيلة الشاعر، ومواطنها، واسم الشاعر وحياته، ونشأته ومصادر شعره، وديوانه، وموضوعاته الشعرية، والخصائص الفنية لشعره. وقد استغرق منه ذلك خمسة فصول على امتداد ثلاثمئة وخمس وعشرين صفحة. وخصّ القسم الثاني بالديوان، وفرّعه إلى:

(١) شعر بني تميم في العصر الجاهلي: د. عبد الحميد محمود المعيني، منشورات نادي القصيم، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

١ - الشعر الثابت النسبة إلى المخبّل .
٢ - ما أُنشد للمخبّل وليس له .
٣ - ذيل الديوان ، وهو ما رجّح أنه للمخبّل .
٤ - تخريج الديوان .
٥ - تخريج ذيل الديوان .
٦ - الفهارس العامّة للدراسة والديوان . وقد استغرق منه القسم الثاني الصفحات (٥٠٨ - ٥٣٣) .

ولم يحظَ هذا المجموع بالنشر - فيما أعلم - فلمّا يَزَلْ حبيس أدراج مكتبة كلية الآداب في جامعة دمشق . أسأل الله - تعالى - أن يقيِّض له النشر في قابل .

وقد كان لي مع عمل الضامن وقفة مطوّلة ، أردت بها التنبيه إلى بعض ما فاته ، من دون أن أبغي الإقلال من شأنه وقيمته ، فحسبه أنه اجتهد ، فلكل مجتهد نصيب .

وقد تكشّف لي في عمل الضامن جلة من الملحوظات أُوردها فيما يأتي:

١ - التسرّع في العمل .
٢ - إهمال ضبط النصوص الشعرية .
٣ - إهمال النص على الخلاف في الروايات بين المصادر .
٤ - إغفال شرح المفردات المستغلقة .
٥ - عدم النص على مناسبات النصوص .

وفي سبيل أن أضع الأمور في نصابها ، وأن أضع نموذجًا للمنهج السديد في صنع الدواوين الشعرية ، وأتجه بالعمل نحو الدقة والاكتمال -

أرجعت البصر والبصيرة في ما صنعه الضامن من مجاميع شعرية ، فسجّلت ما عنّ لي في أثناء القراءة من ملحوظات ، رأيت أنها من باب التعاون والتآزر بين العاملين في هذا الميدان الرحيب ، ومن باب « رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي » ، وفوق كل ذي علمٍ عليم .

وقد اتّبعت في ذلك منهجًا أذكر فيه رقم التتفة التي وردت في المجموع الشعري الذي صنعه الضامنُ ، ثم أورد ملاحظاتي عليه ، سواءً أكانت نقدًا ، أم تخريجًا ، أم ضبطًا ، أو اختلاف رؤية .

التتفة (١)

ما يستدرك على القصيدة :

إذا ذهبَ القَرْنُ الذي أنت فيهمُ ... وخُـلِّفت في قَرْنٍ فأنت غريبُ
وإنّ امـرأ قد عاش تسعين حِجّـةً ... إلى منهـلٍ مـن وِرْده لَقَـريبُ

في البيان : « قد سار سبعين ... » ، وفي ذيل الأمالي والأغاني: « قد سار خمسين ... » ، وفي الإصابة : « وإن امرأ عاش ستًّا وتسعين ... » ، وهو بهذه الرواية مختلُّ الوزن .

فأحسِنْ حربًا ما استطعتَ فإنما ... بقرضك تُجْزى والقروضُ ضروبُ
ويخـبرني شيبـانُ أن لن يعـقّني ... تعـقُّ إذا فـارقتني وتحـوبُ

٤ - روايته في الإصابة : « إن بات » وهو تصحيف . ولا معنى له على رواية الأغاني وكان عليه أن يجزم (تأبى) لأنّ (إن) ههنا شرطية ، وصواب روايته : « إن تأتِ الجيوش تجدْهم » . ثمّ إن جزم (تأبى) وجب

جزم (يقاسون) . ولعل رواية الإصابة « بات » على أنّها مصحّفة ، تدلّ على تصحيف آخر أيضًا .

ورواية السمط « يعدّون أيامًا » ، ولم يشرْ إليها الضامن . ويعضّد ما ذهبنا إليه أن البكري رواه مع بيت آخره : « أشيبان إن تأتِ الجيوش تجدهمُ يعدون أيامًا » السمط ٢/ ٨٦٩ .

إذا ما خَلَوْتَ الدهرَ يومًا فلا تَقُـلْ ... خـلوتُ ولكن قـل عـليّ رقيـبُ

التتمة (٢)

يضاف إلى تخريج البيتين :

١ – التقفية في اللغة ١٠٠ .

٢ – البارع ١١٥ ، الممتع للنهشلي ٣٦٨ ، والعشرات للقزاز / ١٤٩ ، والمحكم ٤/ ٣٠١ ، والمخصّص ٢/ ١٢ ، وكنايات الأدباء ٨٤ ، واتفاق المباني لابن بنين الدقيقي ١٩٧ ، واللسان (رأس) ، وتاج العروس (رهو) .

وخُلَيْدة : هي خُلَيْدة بنت بدر ، وقد مرّ بها المخبّل وهو شيخ طاعن في السنّ فأنزلته وأكرمته فسألها : من أنت ؟ فقالت : أنا بعض من هتكت بشعرك ظالمًا ، أنا خُلَيْدة بنت بدر . فقال المخبّل : « واسوءتاه ، فإني أستغفر الله – عز وجل – وأستميلك وأعتذر إليك » ، ثم أنشد البيتين . والخبر في مصادر البيت المثبتة والمستدركة .

في البارع وتهذيب اللغة ، والممتع ، والمخصّص ، واللسان : « لقد زلّ رأيي في خُلَيْدة زلّة » ، وفي التقفية وكنايات الأدباء : « ... في خُلَيْدة أنني » ، وفي الأغاني : « في خُلَيْدة إنني » .

وفي كنايات الأدباء : « سأعتب ربي » . وفي الأغاني : « سأعتب نفسي بعدها وأموت » . وفي كنايات الأدباء : « وأشهِدُ ربَّ الناس أنْ قد ظلمتها » .

النتفة (٣)

وقال :

١ - وعوَّدته نَقْلَ القِرَى في سِقائِه   وتمشاءه وَسْطَ الرِّباب معصَّبا

فات الضامن هذا البيت وموضعه بعد النتفة (٦) ، ص١٢٤ ، وهو في : كتاب الجيم ٢/ ٦ ونسب إلى المخبَّل . وهو كذلك في شرح ديوان لبيد ٢٠٣ بغير نسبة . وروايته : « ... في إنائه ... » . المعصَّب : الفقير المحتاج يعصب رأسه ورجليه بالخرق للجهد .

* في حماسة البحتري (ق ١٠٧٢) :

وقال :

١ - ومَشَيْتُ باليد قبل رجْلي خَطْوها   رَسْفَ المقيَّد تحتَ صُلْبٍ أحْدبِ
٢ - فإذا رأيتُ الشخص قلتُ: ثلاثةٌ   أو واحدٌ وإخالُه لم يَقْرُبِ
٣ - وقضى بنيَّ الأمرَ لم أشعرْ به   وإذا شهدتُ أكون كالمتغيِّبِ

أقول : هذه الأبيات خلا منها ديوان المخبَّل ، صنعة حاتم الضامن ، ونسبها د. نوري حمودي القيسي - رحمه الله - في كتابه « شعراء إسلاميون » ص٢٥٦ إلى ربيعة بن مَقْروم الضبي ، وموضعها بعد النتفة (٧) ، ص١٢٤ .

والغريب في الأمر أن القيسي وهَّم البحتري في نسبة بيتين قبل هذه النتفة إلى ربيعة بن مقروم ، وهما للمخبَّل السعدي . والبحتري في النتفة التالية للبيتين يقول بعد قوله : « وقال المخبَّل الضبّي ربيعة بن مَقْروم » ، وقال : [الأبيات] . فالعطف واضح أنه يريد بها صاحب البيتين السابقين على الأبيات التي استدركناها، ولعل هذا يقطع بنسبتها إلى المخبَّل السَّعْدي.

النتفة (٨)

خرّجها في معجم البلدان ، ومراصد الاطلاع ، وأهمل شرح المفردات. أقول : يضاف إلى التخريج : البيتان أيضًا في الأغاني ١١/ ١٣٠ ، ورواية الأول : « ... نالتنا كُلَيْبٌ بقَرَّةٍ ... بالمصيقة » .

غَرَّةُ : رَمْلة في بلاد بني سعد فيها أحساءٌ ونخل كثير . معجم البلدان ٤/ ٢٠٣ . والمصيفة : اسم زمان من صاف يصيف . الأبرد عكس الأحر . وصواب الرواية : « بالمضيقة » ، ويوم المضيقة هو يوم شعب جبَلة الذي كان لبني عامر بن صَعْصعة على بني تميم ومن حالفهم من أسد وذُبيان وكِنْدة .

ومالك المذكور في الأبيات هو مالك بن رِبْعِيّ النَّهْشَلي الذي قتل يوم جَبَلة ، فثأر ابنه خالد بن مالك يوم ذي نَجَب ، وهو يوم كان بعد يوم جَبَلة بعام واحد . انظر النقائض ١/ ٣٠٢ ، ٢/ ٥٨٨ .

ولَقِيط هو لقيط بن زُرارة بن عُدُس أحد جرّاري مُضَر ، كان قد قاد تميمًا كلها عدا آل سعد بن زيد مَناةَ إلى بني عامر بن صعصعة يوم جَبَلة ، فقُتِل يومها. انظر خبر ذلك في : الأغاني ١١/ ١٣٠ وما بعدها ، والمحبّر ٢٤٧.

ومَعْبَدٌ : هو أبو القعقاع مَعْبَد بن زُرارة ، أخو لَقيط بن زرارة ، وكان رجلًا كثير المال ، وقد أُسر يوم « رحْرحان الثاني » ، أسره عامر بن مالك، واشترك في أسره طُفَيل بن مالك ورجل من غَنيّ يقال له أبو عُمَيْلة، واسمه عصمة بن وَهْب ، وهو أخو طفيل بن مالك من الرّضاعة . انظر : الأغاني ١١ : ١٢٧ و ١٢٨ .

شاط : هلك .

التتفة (٨)

يزاد على التتفة :

١- يا قومُ هل أُخبرتـم أو سمعتمُ ... بها احتالَ مُذْ ضمّ المواريث مُصْعبُ
٢- رأيتك هرّيت العمامة بعْدما ... أراكَ زمانًا فاصعًا لم تعصّبِ

والبيتان في أساس البلاغة (هرو) بلا نسبة . ورواية الثاني « ... قاصعًا لا تعصّبُ » . وفسّر الزمخشري (قاصعًا) بالحاسر .

أقول : قاصعًا : تصحيف « فاصعًا » وهو الحاسر الرأس .

٣- ليـاليَ سَعْدٌ في عكاظَ يسـوقُها ... له كلّ شرقٍ من عُكاظَ ومَغْـربِ

خرّج الضامن البيتين في المعاني الكبير ٤٧٩ ، واللسان (عصب) . ونصَّ ابن منظور على أن البيت الثاني قاله المخبّل في الزِّبْرِقان بن بدر .

وروى الزمخشري في أساس البلاغة (هرو) مع البيت الثاني بيتًا وجعلهما على قافية الباء المضمومة ، والبيت هو :

يا قـــومُ هـــل أخـــبرتمُ أو سمعتم ... بما احتالَ مُذْ ضمّ المواريث مُصْعبُ
رأيتك هرّيت ....

البيت الثالث أخذه الضامن من حاشية (المعاني الكبير ٤٧٩) ، وهو واضح النسبة إلى المخبّل في الأزمنة والأمكنة ٢/ ١٥٦ ، فقد قال المرزوقي : « ... وقال أبو المنذر : وتزعم مضر أنّ الموسم وقضاء عكاظ كان في تميم ، يكون ذلك في أفخاذهم ، الموسم على حدة وعكاظ على حدة ، وكان من اجتمع له ذلك منهم بعد عامر بن الظَّرِب العَدْواني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقد فخر المخبّل بذلك في شعره فقال :

ليالي سعد ... [البيت] ».

١٠- يزاد في تخريجه : الاشتقاق ١٢٣ بلا نسبة ، وديوان جرير ١/ ٤٠٠ ، وجمهرة اللغة ١/ ٤٩ ، والمحكم ٤/ ٢٥٥ . وبلا نسبة في المذكر والمؤنث للفراء ٣٤ ، والمخصص ٣/ ١٢٨ ، و ١٤/ ١١٩ ، ورسالة الغفران ٤١٧ ، وشرح المفصل ٥/ ٣١ . وصدره وعجز البيت الثاني في الجمهرة ١/ ٣١ ، و ٣/ ٤٣٤ ، والاشتقاق ١/ ٢٥٤ ، وشرح سقط الزند ٧ ، وسفر السعادة ٢/ ١٠٣٧ .

ويزاد في تخريج البيت الثالث :

والبيت في جمهرة النسب لابن الكلبي ١/ ٣٤٨ ، وديوان الحطيئة ١٩٨ ، وتهذيب اللغة ٥/ ٣٩٥ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٣٣٤ ، والعباب (جذع) ، والمحكم ١/ ١٦٨ (ط. معهد المخطوطات ٢٠٠٣) ، وفسّر الجِذاعَ بقوم الرجل ، ونصَّ على اختلاف رواية عجز البيت ، وقد أشرنا إليها . وهو كذلك في ٤/ ٨٨ ، والروض الأنف ٢/ ٢٢٢ ، واللسان

والتاج (جذع) . وعجزه في اللسان (جثث) . وهو بلا نسبة في : معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٩ ، وديوان الأدب ٢/ ٢٩٩ ، ومقاييس اللغة ٥/ ٣٥ ، والمخصّص ٢/ ٢٠٥ ، و٣/ ١٣١ .

التتفة (٩)

يذكر من خبر هذه الأبيات أنّ رجلًا يقال له : « روق » من بني امرئ القيس كان مجاورًا في بكر بن وائل باليمامة ، فأغاروا على إبله وغدروا به ، فأتى المخبّل يستمنحه فقال له : إن شئت فاخترْ أي ناقة من إبلي فخُذْها ، وإن شئت سعيتُ لك . فقال : أن تَسْعى أحبُّ إليّ . فخرج المخبّل فوقف على نادي قومه ، ثمّ قال : [الأبيات] ، فقالوا : نعم ونُعْمة . فجمعوا له بينهم الناقة والناقتين من رجلين حتّى أعطوه بعِدّة إبله. قال أبو الفرج : «وقال ابن حبيب في هذه الرواية : كان رجلٌ من بني ضبّة» . انظر الأغاني ١٣/ ١٩٨ .

الكَوْماء : الناقة الضخمة السّنام . المُدفأة : الكثيرة الوبر والشحم . الأجفر : ولد الشاة الذي بلغ أربعة أشهر . الحمّاء : الاست . تَسُحّ : تُنْزِل . المَحْض : اللبن الصافي .

التتفة (١٠)

١- أهمل ذكر مناسبة الأبيات ، وذكر المناسبة يكشف كثيرًا من غامضها . والمخبّل قالها عندما ردّ بنو عُقَيْل من كعب بن ربيعة من قيس عيلان إبلًا لرجل ضبّيّ يدعى ابن جارم .

٢- أهمل التعريف بأعلام وردت أسماؤهم في النص ، وأهمل إلى جانب ذلك تفسير بعض أسماء المواضع . ومن أمثلة النوع الأول قوله : تدارك حَزْنٌ وهو حَزْن بن معاوية بن خَفَاجة بن عُقَيْل بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن قيس عَيْلان . خَفَاجة : بطن من كعب بن ربيعة من بني عامر . العُبَاديّ : نسبة إلى عُبادة بن عُقَيْل ، وهم بطن من كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة أيضًا . ومن الثاني : حَضَن ، وهو اسم جبل في أعالي نجد . ومن أمثالهم : أَنْجَد من رأى حَضَنًا ، قال الحازمي عنه : « جَبَلٌ ضَخْمٌ بناحية نجد ، بينه وبين تِهامة مَرْحَلة ، تبيضُ فيه النّسور ، لا تؤنَسُ قُلَّتُه ، ساكنُه بنو جُشَم بن بكر . يقال في المثل : أنجد من رأى حَضَنًا » الأماكن ١/ ٣٥٦ . وانظر الحاشية (٣) التي سطّرها العلّامة حمد الجاسر في الصفحة نفسها ، والمراد أن من رأى جبل (حضن) فقد دخل نجدًا . انظر فيه : معجم البلدان (حضن) ، والأماكن للحازمي ١/ ٣٥٦ ، واللسان ، والتاج (حضن) .

والمشقَّر : هو اسم لعدة مواضع ، فهو اسم جبل لهذيل ، وحِصْنٌ بالبحرين في هَجَر عاديٌّ حبس فيه كسرى بني تميم ، ويروى « المشرَّق » بتقديم الرّاء على القاف مع التشديد . وهو كذلك اسم وادٍ من أودية أجأ ، ورد ذكره في شعر أبي ذؤيب . والمقصود في الأبيات الثاني . انظر : الأماكن ٨٤٦ . قال الشيخ حمد الجاسر في الحاشية (٢) من الجزء الثاني ، الصفحة ٨٤٦ من كتاب الأماكن : « ... ولا يُعرَف الآن موقِعُه ، وقد تحدّثت عنه بتوسّع في (قسم المنطقة الشرقيّة) من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » .

٣- أهمل النصّ على اختلاف الروايات . وهي على النحو الآتي :

ب ٤ : في معجم ما استعجم : « كما خيرُ بيت في العراق ... » .

ب٥ : في كتاب الجيم : « فإنّك لو تعطي القُسَيري ... على الطمع الحرُّ » . وهو تحريف يُخِلّ بالوزن . انظر الجيم ٢/ ٣٢ .

٤- أهمل تفسير معاني كثير من الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى فضل بيان . منها : الأَوْجَرُ وهو الخائف ، أو الكاره الناقض للعهد . خِيرَ : اصطُفي وفُضِّل . راشَى : حابَى وظاهَرَ . والمراشاة : الهيبة والخوف . المِشْقص : النصل العريض .

النتفة (١١)

١- مناسبة القصيدة هجاء ابن عمه الزِّبْرِقان .

٢- الزِّبْرِقان : هو حُصَين بن بدر السَّعْدي ابن عم المخبَّل . وبنو خلف هم قوم الزِّبْرِقان بن بدر السَّعْدي الأدنى إليه من تميم .

٣- الأَسْكتان ، والإِسكتان : شُفْرا فرج المرأة أو ناحيتاه .

٤- رواية عَجُز البيت الأول في المخصَّص والتبيان المنسوب إلى العُكْبري : « وَيْل أبيك ... » . والويب والويل : بمعنى واحد . قال ابن السِّيرافي : « ويب بمعنى ويل ، وقيل : إنهم قالوا ذلك لقُبْح استعمال الويل عندهم فغيَّروه » . شرح أبيات سيبويه ١/ ٢١٢ .

٥- في البيت مسألة نحوية جاء البيت شاهدًا عليها ، هي : جواز رفع (الفخر) في آخر البيت عطفًا على الضمير (أنت) مع ما في الواو من معنى (مع) ، وامتناع النصب على المعيَّة لعدم وجود فعل قبله يتعدَّى إليه فينصبه. انظر : الكتاب ١/ ٢٩٩ ، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣٦٢ ، وشرح المفصَّل ٢/ ٥١ .

٦- يزاد في التخريج :

- البيتان في : شرح أبيات سيبويه ١/ ٣٦٢ ، وخزانة الأدب ٢/ ٥٣٥ .
- البيت الأول فقط في : الحلل ١٠٠ ، واللسان (ويل) . وهو بلا نسبة في تفسير أبيات المعاني ١٤٠، والمخصص ١٢/ ١٨٦ ، والتبيان ٤/ ٢٣٢ .

التتفة (١٢)

ثمّة اختلاف في رواية البيت على النحو التالي :

١- في خلق الإنسان ، والأغاني ، والتبيان ، واللسان (ترب) : « ... شرِقٌ به » . وفي تهذيب اللغة : « شرِق به » .

٢- الزعفران : صِبْغ معروف معدود في الطِّيب . الترائب : جمع تريبة ، وهي موضع القلادة من الصدر . اللَّبان : موضع النحر ، ومفردها لبَّة .

٣- خرّج البيت من اللسان فحسب . ويزاد في تخريجه :

- المحكم ٦/ ١٠٣ ، واللسان ، والتاج (شرق) ونسب فيهما إلى المخبَّل .
- وهو بلا نسبة في خلق الإنسان ٢٤٥، وتهذيب اللغة ١٤/ ٢٧٦، والمخصص ٢/ ٢٠، والتبيان ٤/ ١٢٧، واللسان والتاج (ترب).
- نسب في الأغاني ٨/ ٣٢٣ إلى كل من أبي بكر بن المسور المخرمي مولى آل مَخْرمة ، أو إلى الحارث بن خالد المخزومي ، أو إلى بعض القرشيين .

- البيت مع ستة أخرى في ديوان عمر بن أبي ربيعة ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ، مط السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٢م.

النتف (١٣ - ١٥)

١ - فرّق جامع الديوان الأبيات إلى نتف ثلاث هي :

النتفة ١٣ في أربعة أبيات ، والنتفة ١٤ في بيت واحد ، والنتفة ١٥ في بيت واحد أيضًا. فقد عجز عن ربط تسلسل معاني الأبيات ، فجعلها مِزَقًا. وتسلسل معانيها وبحرها يشيران إلى أن تكون على النحو الآتي :

١ - تجعل النتفة (١٤) وهي قوله :

فأنزلهم دار الضَّياع فأصبحوا ... على مَقْعد من موطنِ العزِّ أغْبرا

بعد قوله :

تمنّى حُصَينٌ أن يسودَ جِذاعَه ... فأمسى حصينٌ قد أُذِلَّ وأُقهِرا

٢ - يأتي بعد ذلك بيت النتفة (١٥) وهو :

وهم أَهَلاتٌ[1] حول قيس بن عاصمٍ ... إذا أدلجوا بالليل يدعون كوْثرا

(١) في البيت قضيّة صرفيّة جاء به سيبويه شاهدًا عليها ، وهي أنّ (أَهَلات) جمع (أَهْل) على حمل معنى (أهل) على الجماعة ، لتأدية معناها ، فجاءت مجموعة بالألف والتاء ، وحرّك الثاني من حروفها حملًا لها على (أَرَضات) ؛ ذلك أن حكم المجموع بالألف والتاء إذا كان على (فَعْلة) اسمًا أن يحرّك ثانيه ، نحو : جَفْنة وجَفَنات . الكتاب ٢/ ١٩١ .

وردّ ابن يعيش قول سيبويه ومن تابعه كالزمخشري ، فجعل (أَهَلات) جمع (أَهْلة) لا أَهْل ؛ لأنّ (أهل) مذكر يجمع بالواو والنون ، فلمّا وصفوا به أجروه مجرى الصفات في دخول التاء للفرق ، فقالوا : رجل أهلٌ وامرأة أَهْلة ، كما قالوا : ضارب وضاربة . شرح المفصّل ٥/ ٣٣ .

ويستدرك عليه ويأتي بعد البيت السابق :

فلو أنه أحمى المياه لكنتمُ   على كل ماء سوف تلْقون زُمبَرا

وهو في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ٢/ ٨١ .

٣- مناسبة النتفة : هجاء الزّبْرِقان .

٤- ثمّة كثير من الألفاظ والعبارات تحتاج إلى تفسير ، منها :

أمّ عَمْرة : هي زوج الشاعر . تخاطأني : تخطّى وتخاطى واختطى بمعنى جاوز ، ولا يقال تخطّأت . وقال الجواليقي في شرح أدب الكاتب ٣١٣ : «تخطّاني بمعنى تخطّاني ، أي تجاوزني ...» . وانظر خزانة الأدب ٨/ ٩٩ .

عَوْف : هو عوف بن كعب بن سعد مناة بن تميم . الحلول : النزول في المكان والإقامة فيه . السِّبّ : العمامة والعصابة . قال البغدادي : «السِّبّ - بالكسر - الشّقّة البيضاء من الثياب ، وهي السَّبيبة أيضًا . وأنشد هذا البيت وقال : يريد العمامة ههنا . وكانت سادات العرب تصبغ العمائم بالزعفران. وقد فسّر قومٌ هذا البيت بما لا يُذكر» . خزانة الأدب ٢/ ٩٨ . وذكر البغدادي بعد ذلك التفسيرَ القبيح للبيت والردّ عليه ، ثمّ قال : «وقال أبو محمد الأسود : من زعم أنّ المخبّل كنّى ههنا عن قبيح فقد أخطأ ، وإنما قصد بِسِبِّ الزّبْرِقان أن بني سعد بن زيد مناة كانوا يحجّون عصابته إذا استهلّوا رجبًا في الجاهليّة ، إجلالًا له وإعظامًا لقدره . وذكر ذلك ربيعة ابن سعد النّمريّ يمدح الزّبْرِقان :

كانت تحجّ بنو سعد عصابته   إذا استهلّوا على أنصابه رَجَبا
سِبٌّ يُزَعفره سعد ويعبده   في الجاهلية ينتابونه عُصَبا

الخزانة ٨/ ٩٩ و ١٠٠ . وانظر : الاشتقاق ١/ ١٢٣ ، والمخصّص ٢/ ٤٦ ، و١٣/ ١٧٩ ، والمحكم ٦/ ٣٨٦ ، واللسان (سبب) .

٥- في البيت الثاني روايات مختلفة ، هي :

أ - في المعاني الكبير ١/ ٤٧٨ : « وأشهد من قيسٍ ... » بدلًا من «عَوْفٍ» .

ب- في المجمل ١/ ١٩٥ ، ومفردات غريب القرآن / ٢٠٦ : « بيت الزِّبْرِقان » بدلًا من (سِبّ) . وفي المجمل ١/ ٢٢١ : «سِبّ ... » .

ج- مفردات غريب القرآن ، والفصول والغايات : « ... الزِّبْرِقان المعصفرا » .

٦- تمنّى حصينٌ أن يسود جِذاعَه فأمسى حصينٌ قد أذلّ وأُقْهِرا

في التصحيف والتحريف : « أن يسود جذاعةً » . وفي ديوان الحطيئة واللسان (جذع) : « أنْ يسود جذاعُه » بالرفع على الفاعلية . وفي كتاب (فعلت وأفعلت) : «... وفي أخرى جذاعةُ فأضحى ... » . وفي تهذيب اللغة : « لو أذَلَّ ... » . وثمّة اختلاف في رواية الفعلين الأخيرين من البيت بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول ، وهو كثير .

الجِذاع : هم أبناء السَّعْفاء ويقال السَّفعاء بنت غَنْم من بني حَنْظلة ، وهم عطارد ، وبَهْدلة ، وجُشَم ، وبِرْنيق ، من ولد عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مَناة بن تميم . وإخوتهم من أمهم يدعون (الأحمال) . انظر : النقائض لأبي عبيدة ١/ ٣٠٥ ، والأغاني ٢/ ١٨٣ ، وشرح أدب الكاتب ٣١٣ ، والخزانة ٨/ ١٠١ . وتسمّى أم بني قُرَيع رهط المخبّل (الشّموس) من وائل من سعد هذيم . جمهرة النسب لابن الكلبي ١/ ٣٥٠ ، والأغاني ٢/ ١٨١ .

٧- يزاد بعد البيت الثالث من النتفة (١٣) :

وعضّ بني عَوْفٍ فأمّا عدوّهم فأرضى ، وأمّا العِزّ منهم فغيّرا

وهو في الاقتضاب ٤٠٥ . وعضّ بمعنى فرّق وبدّد . وبنو عوف هم رهط المخبّل والزِّبْرِقان .

٨- في رواية البيت بعض الخلاف في المصادر . وقد جاء البيت في تفسير « الدُّهم » بمعنى الأثر الأغبر في قول ذي الرّمة :

ألِلأربـــع الدُّهْـم اللواتي كأنها بقيّة وحيٍ في بطونِ الصحائف؟

قال الأصمعي : « أثرٌ أغبر » إذا كان دارسًا قديمًا ، وأثر أدهم إذا كان دارسًا حديثًا . هذا قول . قال المخبّل : [البيت] أي : موضعٌ من العزّ دارسٌ ذاهبٌ . شرح ديوان ذي الرّمة ١٦٢٢ ، ق ٦٦ . ورواية البيت ثمّة : « ... من موطن العزّ أغبرا » .

٩- في البيت الرابع انقطاع عن سياق معنى الأبيات السابقة . وقد لحظ البغداديّ ذلك فقال : « وقوله : وهم أهلات ... إلخ ، الظاهر أن هذا البيت غير متصل بما قبله لسقوط أبيات بينهما » . الخزانة ٨/ ١٠١ . وهذا دليل على أن القصيدة قد تكون في أكثر مما وردت عليه ، وضاع قسم منها .

وقال في ص ٩٨ : « والبيت من قصيدة للمخبّل السعدي . قال ابن المستوفي (في شرح أبيات المفصل) : وقبله : ألم تعلمي ... [البيتان ١ و ٢] .

وقيس بن عاصم بن سنان المِنْقري ، فارسُ سعدٍ وفَد على رسول الله ﷺ فقال : « هذا سيّد أهل الوبر » ، يلتقي مع المخبّل في كعب بن سعد بن زيد مناة . كوثر : جواد كثير العطاء . وذكر البغدادي أن كوثرًا كان شعارهم عند نداء بعضهم ليلًا أو عند قيام الحرب. الخزانة ٨/ ١٠٢ ، والأزمنة والأمكنة .

النتفة (١٦)

١- مناسبة الأبيات هجاء بني قُشَير لإغارة المنتشر الباهلي على إبلِ لجارٍ لهم .

٢- لم ينبه المحقق على المسألة العروضية في البيت الأول ، وهي الخرْم في قوله : « إن قشيرًا » .

٣- سقط من النتفة بيتان ، فهي نتفة في خمسة أبيات لا ثلاثة . ولكن الضامن اقتصر على الثلاثة الأبيات التي أوردها أبو الفرج في أخبار المخبّل في الجزء ١٣ ص ١٩٥، وفي هذا الموضع لا وجود للبيتين الآخرين . وقد وردت النتفة في أربعة أبيات في الجزء الخامس عشر ، ص ٢٤٠-٢٤١ ، وهي على الترتيب الآتي :

١- إنَّ قشيرًا من لقاح ابن جارم ‌ ‌ ‌ ‌ كغاسلةٍ حيضـًا وليست بطاهـرِ
٢- وأنبأتمـاني أنَّ قُـــرَّة آمـنٌ ‌ ‌ ‌ ‌ فنـاك أبـوه من مجـيرٍ وخافـرِ
٣- فلا توكلوهـا الباهليَّ وتقعدوا ‌ ‌ ‌ ‌ لدى غـرضٍ أرميكـم بالنـواقرِ
٤- إذا هي حلتْ بالذِّهاب وذي حُسًا ‌ ‌ ‌ ‌ وراحت خِفافَ الوطء خُوسَ الخواطرِ

وورد في الأغاني ١٣/ ١٩٥ (ط. دار الكتب) البيتان الأول والثاني مع بيت ثالث هو :

٥- أغرَّكَ أن قالوا لعزَّة شاعرٍ ‌ ‌ ‌ ‌ فناك أباه من خفيرٍ وشاعرِ

وبتلفيق الروايتين يمكن جعل ترتيب النتفة على النحو الآتي : ١ ، ٥ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

٤- نقل المحقق البيت الأول عن ط دار الثقافة ١٣/ ١٩٤ مع تصحيف « ابن جارم» إلى « ابن حازم » . وبنو جارم : بطن من قبيلة ضبَّة .

٥- في رواية الأبيات اختلاف بين المصادر ، وهو على النحو الآتي :

البيت الأول : « ابن حازم » : تصحيف ، وقد ذكرناه قبل قليل .

البيت الثاني : « فناك أبوه .. » : تصحيف، ولعل صوابه : « فنال أباه ».

البيت الثالث : في الأغاني ١٣/ ١٩٥ : «فلا توكلوها... لدى غرضٍ».

البيت الخامس : روى الضامن والأغاني ١٣/ ١٩٥ البيت : « .. لعزّة ... فناك ... » ، وهو تصحيف في الموضعين، والصواب « لقُرّة ... فنال... ». وقرّة هو المذكور في بيت سابق .

٦- في الأبيات ألفاظ مستغلقة تحتاج إلى تفسير ، منها :

النواقر : جمع ناقرة ، وهي الداهية . والباهلي : هو المنتشر بن وهب الباهلي ، وهو الذي أغار على إبل لابن جارم وهو مستجير بآل قشير ، فطلب إلى المخبّل السعي إليه في سبيل استرجاع إبله .

قُرّة : هو قُرّة بن هُبَيْرة القُشَيري . الخفير : من يجير الذين يدخلون في ضمانه ، ويبقى على ذلك ما بقوا في دياره .

الذُّهاب : بضم الذال : قال ياقوت : « وقرأت بخط ابن نُباتة السَّعْدي الشاعر في شعر لَبيد : الذِّهاب بكسر أوله ، والضم أكثر . وهو غائطٌ من أرض بني الحارث بن كعب أغار عليهم فيه عامر بن الطُّفَيل وعلى أحلافهم من اليمن ، قال لبيد :

منها حُوَيٌّ والذُّهاب وقبلَه   يومٌ ببرقة رحرحان كريمُ » .

معجم البلدان ٣/ ٩ (الذُّهاب) .

ذو حُسًا : وادٍ بالشَّرَبَّة من ديار غَطَفان . قال النابغة :

عَفَا ذو حُسًا من فَرْتنا فالفوارعُ

الأماكن للحازمي ١/ ٣٤٦ . وانظر معجم البلدان ٢/ ٢٥٨ (حُسًا) .

حوس الخواطر : جمع أحوس ، وهو البطيء الحركة في المرعى . الخواطر : مفردها خاطر وهو من الإبل ما يختال بذنَبه ، ومنه ناقة خطَّارة .

٧- يضاف إلى التخريج : البيتان ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ في الأغاني ١٥/ ٢٤٠ و ٢٤١ .

النتفة (١٨)

أ- يستدرك على النتفة بيتان ، هما :

١- تَعُلُّ أوارك الطَّمَحان منها   عيالَ الحيِّ باللَّـبن الغـريضِ
٢- إذا ارتدَّت به الأرواح جاشَتْ   به البطحـاء بالمـاء الغضيض

الأول منهما في كتاب النبات لأبي حنيفة الدِّينوري والتكملة (طحم)، ص ١٣ ، والثاني في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني .

ب- يعرِّف بالأعلام الوارِدِين في النتفة وهم :

بغيض : وهو بَغيض بن عامر بن شمّاس ، من بني أنف الناقة ، ذكره ابن دريد فقال : « ومنهم - يعني سعدًا - بغيض بن عامر بن هَوْذة ، كان شريفًا، ووفَد على النبي ﷺ فسمّاه حبيبًا » . الاشتقاق ٢٥٦ . وانظر الإصابة ١/ ١٧٤ ، و ٣/ ١١٠ .

أبو حميد : وهو بَغيض بن عامر الذي سبق ذكره . انظر : الأغاني ١٣/ ١٩٤ .

ابن بَيْض أو بيض ، هو رجل كثير التجارة ، كان لقمان بن عاد يخفره في تجارته ويجيره على خَرْج يعطيه ابنَ بيضٍ بضعه على ثنيَّة إلى أن يأتي لقمان فيأخذه ، فإذا أبصره لقمان قد فعل ذلك قال : « سدَّ ابن بيضٍ الطريق » فصار يضرب به المثل في ذلك . انظر قصّته في مجمع الأمثال ١/ ٣٢٨ ، المثل رقم ١٧٦٦ ، وروايته ثمّة : « سدَّ ابن بيضٍ الطريق » ، وانظر فصل المقال ٣٥٢ ، والمستقصى ٢/ ١١٧ .

ج- في البيت الرابع خلاف في الرواية ، اللسان والتاج : « ... عليَّ حربًا » .

في البيت الخامس خلاف في الرواية ، في ديوان الحطيئة / ٥٩ : « وقد سدَّ ... » .

د- يزاد في التخريج ١ ، ٥ في اللسان والتاج (بغض)، في صفة جزيرة العرب ٦٤ .

النتفة (١٩)

يزاد قبلها بيت فيصبح هو النتفة ١٩ ، وهو قوله :

إذا قلَّ مالُ المرءِ قلَّ صديقُه وأومتْ إليه بالغُيوب الأصابعُ

وهو في الموشّى ١٠٢ ، والقوافي ١٠ ، والوافي في العروض والقوافي ٢٣٣ ، واللسان والتاج (ومأ) ، واللسان (روي) بلا نسبة . ورواية القوافي

واللسان والتاج (ومأ) واللسان (روي) : « بالعيوب » . وفي الوافي : «بالأكفّ» .

التتفة (١٩) أيضًا

يزاد في تخريج البيت : تهذيب اللغة ٢/ ٣٤٢ ، والتاج (نعر) ، والمحكم ٢/ ٧٨ بلا نسبة .

ويزاد بعده بيت من البحر والقافية نفسيهما ، وهو قوله :

يســوكُ حــارَكَ مُحْدَوْدبًا يُعَــلِّم ما يصــنَعُ الرضَّـعُ

وهو في الإبدال والمعاقبة والنظائر ٧٨ . ويسوك : لغة في يسوق. انظر : الإبدال ٧٨ .

التتفة (٢٠)

أ – يزاد فيها :

وقد صار إخواني كأنَّ عليهم ثياب المنايا والثَّغام المنزَّعا

وقد ورد مع البيت الأول في سرح العيون ٥٢ و٥٣ ، ونسبهما ابن نُباتة إلى عروة الرحّال العامريّ ، وليسا في شعره بتحقيق د. عبد الكريم يعقوب . وسُمّي عروة بالرحّال لكثرة رحلاته إلى الملوك .

ب- يزاد في التخريج : البيت الثاني في البارع ٣١١ ، والمحكم ٤/ ٣٤٤ ، والتاج (دهرس) .

ج- البيت الرابع في الأمثال للمفضل ٢١ .

النتفة (٢٠) أيضًا

يزاد عليها بيت واحد لتصبح خمسة أبيات ، والبيت هو :

وقد صار إخواني كأنَّ عليهم ثيابَ المنايا والنَّعام المنزَّعا

وهو في مطلع النتفة في سَرْح العيون ٥٢ و ٥٣ ، ونسبا فيها إلى عروة الرحّال من هَوازن ،لقِّب بالرحّال لكثرة رحلته إلى الملوك .

والبيت الأول مع البيت الثاني والثالث في المفضليات ٣٧٠ .

ورواية البيت الأول في سَرْح العيون : « أتعجب منّي أمّ حسّان ... أبلياني فأسرعا » .

ورواية البيت الثاني في المحكم ، واللسان ، والتاج : « ... قبلُ وتُبّعا » .

ورواية عَجُز البيت الثالث في شرح المفضليات ٣٧٠ : « ... عن الغِلّ » ، وهو تحريف .

الأرانب : ما يعلو الأرض قدر ما يعثر فيه الماشي . وقيل : هي الرمال الخفيفة .

يزاد في تخريجها : البيت الأول في حماسة البحتري ٢٠٠ ، ق٤١٩ منسوبًا مع البيت الثاني إلى المخبّل .

البيت الثالث وفق رواية الضامن في : البارع ٢١١ ، والمحكم ٤/ ٣٤٤ ، واللسان والتاج (دهرس) .

البيت الخامس : في الأمثال للمفضّل الضبّي ٢١ .

النتفة (٢١)

يزاد في تخريجها :

١-٣ في الأمثال للمفضّل الضبّي ١٤٨ ، ورواية البيت الأول : « يا أم عَمْرة .. » وهو الراجح .

٦ في كتاب : أيام العرب لأبي عبيدة ص٨٧ ، ومعجم ما استعجم ١/ ٢٠ ، و١٧٥ ، والبديع في نقد الشعر ص ٢٧ .

النتفة (٢٢)

يضاف قبلها بيتان ، هما :

١- فذمرتَ قومًا هم هدوكَ لأقدمي إذْ كانَ زَجْرُ أبيك سأساً وارِبَقِ

وهو في كتاب الجيم ٢/ ١ ، والنقائض ١/ ٢٧٦ . والسأسأة : زجر الحمار .

٢- يدعو بني خَلَف ولا يأتونه لَثِقُ الثياب كأنه رَبْعٌ دقي

وهو في كتاب الجيم أيضًا ١/ ٢٦٩ .

وبنو خلف هم خَلَف بن بَهْدَلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، وهو جدّ الزِّبْرِقان بن بدر .

* تضاف بعد النتفة ٢٢ نتفة على قافية اللام المضمومة الموصولة بهاء ، وهي :

١- وساقطةٍ كَوْرِ الحمار حييّةٍ على ظَهْر عُرْيٍ زال عنها جلالها
٢- تشدّ بأيديها السنام وقد رأت مسوَّمة يأوي إليها رعالها
٣- نزلنا فساقينا الكماةَ دماءَها سجالَ المنايا حيث تُسْقى سجالُها

والأبيات للمخبّل في ديوان المعاني ٨٧٧ ، (ط. مؤسسة العلياء ، تحقيق د. النبوي شعلان ، ط ٢٠٠٨) . انظر خبر الأبيات ثمّة . والبيت الأول منها في أساس البلاغة (عري) .. والكَوْر : إدارة العمامة والخمار حول الرأس . المسوَّمة: الخيل المرسلة عليها فرسانها . والرِّعال : جمع رَعْلة وهي القطعة من الخيل أو مقدّمتها .

ويزاد عليها ثلاثة أبيات على القافية والرويّ ، وأولها :

٣- وسارت إلى يبرينَ خمسًا فأصبحتْ يَخِرُّ على أيدي السُّقاة جَدالها

وهو في كتاب جمهرة اللغة ٢/ ٦٧ ، والنخل للسجستاني ١٣٧ ، واللسان والتاج (جدل) . وهو بغير نسبة في : تهذيب اللغة ١٠/ ٦٥٠ ، وديوان الأدب ٢٠٢ ، والمحكم ٧/ ٢٢٩ . وعجزه في : مجالس ثعلب ٥٥١ ، ومقاييس اللغة ١/ ٤٣٤ .

٤- تندّى الغَضَا والحاذَ في ظلّ أيلةٍ يفيء عليها بالعَشيّ ظلالُها

والبيت في كتاب الجيم ١/ ٢١١ .

٥- مَدَدْتُ برحمٍ عند حَنظَلَ أبتغي بها الودّ والقُرْبى فضلَّ ضلالها

وهو في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٢٣٨ .

ويبرين : موضع في بلاد بني تميم ، وهي بحذاء الأحساء من بني سعد بالبحرين ، ويقال لها أبرين أيضًا ، ويبرين بلدة قرب حلب من نواحي إعزاز . معجم البلدان ١/ ١١٩ ، (تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي ، ط المجمع الثقافي ، أبو ظبي ٢٠٠٢ م) . وانظر تاج العروس (يبر) ، ط. الكويت .

الغضا : شجر له هدبٌ كهدب الأرطى . والجدال ههنا أولاد النخلة ، والمراد به البلح ، فاستعارها له . والحاذ : شجر عظيم من شجر الحَمْض وهو ينبت في الرّمل .

التتمة (٢٤)

يزاد في تخريج البيت : وهو في سفر السعادة ١/ ٢٦٦ بغير نسبة .

التتمة (٢٧)

يضاف إلى تخريجها : البيتان في ديوان الحطيئة ق ٦٥ ، ص ١٩٣ ، ومعجم البلدان ٤/ ٣٤١ ، ونسبا إلى الحطيئة ، والبيت الأول منهما مع بيتين آخرين هما :

الضـامنون لمـــال جـــارهـم ... حـــتّى يتمّ نواهِـضُ البَـقْـــلِ
قـــوم إذا انتســبوا ففـــرعُهـمُ ... فَرْعي وأثْبتَ أصلُهمْ أصْــلي

في ديوان الحطيئة أيضًا ، ق ٦٤ ، ص ١٩٢ . وورد في هامش الصفحة ١٩٣ تعقيبًا على البيت الثاني الذي أثبته الضامن : « هذا البيت لم يروه السكّري » .

ورواية الأول في ديوان الحطيئة ١٩٢ : « إن اليمامةَ خير ساكنها ... » ، ورواية البيت الثاني :

« .... غابرهم ... فجميعهم كالحُمَّر الطّحْل »

والقُرَيّة : قرية مشهورة في اليمامة ، لم تدخل في صلح خالد بن الوليد ﷺ يوم مقتل مسيلمة الكذّاب . ونقل ياقوت عن الحفصي أنها قرية بني سَدوس باليمامة ، وفيها قصرٌ بنته الجن لسليمان بن داود عليهما السلام ، وهو من صخر كله ، وفيه قال الحطيئة : [البيتان]. معجم البلدان ٤/ ٣٤١.

وبعد ، فهذه بعض الاستدراكات التي استطعت أن أعلّقها في أوقات القراءة في غفلة عن الزمن، فإن أصبت فلله المنة والفضل، وإن أخطأت فما أنا إلا واحد ممن ملك عليهم حب العربية كل حواسّهم، من غير أن يعميهم ذلك الحب عن الحقيقة،فحاولوا الاجتهاد،وقدموا ما اعتقدوا أنه الحق والصواب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❁

المصادر والمراجع

- ائتلاف المباني: ابن بنين الدقيقي (ت٦١٤هـ)، حققه د.يحيى عبد الرؤوف جبر، ط١، دار عمار، عمان، ١٩٨٢م.
- الأزمنة والأمكنة: المرزوقي (ت٢٥٠هـ)، حققه د.محمد نايف الدليمي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- أساس البلاغة: الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.
- الاشتقاق: ابن دريد (ت٣٢١هـ)، حققه عبد السلام هارون، ط٢، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٩م.
- الإصابة: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٧هـ.
- الأصمعيات: الأصمعي (ت٢١٦هـ)، حققه أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.
- الأغاني: الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، مؤسسة جمال الدين للطباعة، بيروت.
- الاقتضاب: ابن السِّيد البطليوسي (ت٥٢١هـ)، حققه د.حامد عبد المجيد وزميله، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م.
- الأماكن: محمد بن موسى الحازمي (ت٥٨٤هـ)، أعده للنشر المرحوم حمد الجاسر، ط١، دار اليمامة، الرياض، ١٤١٥هـ.
- الأمالي: أبو علي القالي (ت٣٥٦هـ)، حققه محمد عبد الجواد الأصمعي، نسخة مصورة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.
- الأمثال: المفضل الضبي (ت١٦٨هـ)، حققه د. إحسان عباس، ط١، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٣م.
- البارع: أبو علي القالي (٣٥٦هـ)، حققه هاشم الطعان، ١٩٧٥م.
- البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ، حققه د. أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٦٠.
- البيان والتبيين: الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، حققه عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٥م.
- تاج العروس، الزبيدي (١٢٠٥هـ)، ط. الكويت.
- تفسير أبيات المعاني: أبو مرشد المعري (ت بعد ٤٩٢هـ)، حققه د.مجاهد الصواف وزميله، دار المأمون، دمشق، ١٩٧٩م.

- التقفية: اليمان البندنيجي (ت٢٨٤هـ)، حققه خليل العطية، بغداد، ١٩٧٩م.
- تهذيب اللغة: الأزهري، حققه عبد السلام هارون وزملاؤه، نسخة مصورة، إيران.
- جمهرة اللغة: ابن دريد (٣٢١هـ)، نشره رمزي بعلبكي، دار صادر ، بيروت.
- جمهرة النسب: ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ)، حققه محمود فردوس العظم، دمشق، ١٩٨٥م.
- الجيم: أبو عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ)، حققه إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- الحلل: ابن السيد (ت٥٢١هـ)، حققه د. مصطفى إمام، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٩٧٩م.
- الحماسة: البحتري (ت٢٨٤هـ)، حققه إبراهيم حوّر، المجمع الثقافي، أبو ظبي، وطبعة أخرى، تحقيق د.نبيل طريفي، ط١، دار صادر، ٢٠٠٢م.
- خلق الإنسان: أبو محمد ثابت بن ثابت ، حققه عبد الستار فراج، الكويت، ١٩٦٥م.
- ديوان الأدب: إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ)، حققه د. أحمد مختار عمر ، مراجعة د. إبراهيم أنيس، مكتبة لبنان، ناشرون، ٢٠٠٠م.
- ديوان جرير: شرحه محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)، حققه د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م.
- ديوان الحطيئة: شرح السكري (ت٢٧٥هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٨١م.
- ديوان ذي الرمة: شرحه أحمد الباهلي، حققه د. عبد القدوس أبو صالح، ط. مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٢م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة (ت٩٣هـ)، شرحه محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٦م.
- ديوان لبيد (ت٤١هـ)، حققه د.إحسان عباس، ط. الكويت، ١٩٦٢، نسخة مصورة.
- ديوان المعاني: أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، حققه د. النبوي شعلان، مؤسسة العلياء، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- رسالة الغفران: المعري (ت٤٤٩هـ)، حققتها د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.
- سرح العيون: ابن نباتة المصري (٧٦٨هـ)، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٤م.
- سفر السعادة: السخاوي (ت٦٤٣هـ)، حققه د. محمد أحمد الدالي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٣م.
- سمط اللآلي: أبو عبيد البكري (ت٤٨٧هـ)، حققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي، ط٢، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٤م.

- شرح أدب الكاتب: الجواليقي (ت٥٤٣هـ)، نشرته مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: أبو أحمد العسكري (٣٨٢هـ)، ق١، حققه د. السيد يوسف، راجعه المرحوم أحمد راتب النفاخ، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.
- شرح المفصل: ابن يعيش (٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، نسخة مصورة عن بولاق.
- شروح سقط الزند: التبريزي، والبطليوسي، والخوارزمي، تحقيق مصطفى السقا وزملائه، إشراف د. طه حسين، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٧م.
- شعراء إسلاميون: د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
- شعراء مقلّون: د. حاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت.
- العباب: الصاغاني (ت٦٥٠هـ)، حققه د. محمد حسن آل ياسين، ط١، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٧م.
- العشرات في اللغة: أبو عمر الزاهد (ت٣٤٥هـ)، حققه د. يحيى عبد الرؤوف جبر، ط١، عمان، ١٩٨٤م.
- الفصول والغايات: المعري (٤٤٩هـ)، حققه محمود زناتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.
- القوافي: الأخفش (ت٢١٥هـ)، حققه المرحوم أحمد راتب النفاخ، دار الأمانة، بيروت، ١٩٧٤م.
- الكتاب: سيبويه (ت١٨٠هـ)، حققه عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.
- مجالس ثعلب: ثعلب (٢٩١هـ)، حققه عبد السلام هارون، دار المعاف، القاهرة.
- مجمع الأمثال: الميداني (٥١٨هـ)، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النصر، بيروت.
- المحبّر: ابن حبيب (٢٤٥هـ)، حققه د. إيلزة شتيتر، نسخة مصورة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بلا تاريخ.
- المحكم: ابن سيده، حققه مصطفى السقا وآخرون، ط. معهد المخطوطات العربية، القاهرة.
- المخصص: ابن سيده، نسخة مصورة عن ط. بولاق، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المذكر والمؤنث: أبو القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، حققه د. طارق عون الجنابي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦م.
- معاني القرآن: الفراء، (ت٢٠٩هـ)، حققه أحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.
- المعاني الكبير: ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، نسخة مصورة عن نسخة المطبعة العثمانية، حيدر آباد الدكن، دار الكتب العلمية، بيروت.
- معجم ما استعجم: البكري (ت٤٨٧هـ)، حققه مصطفى السقا وزميله، عالم الكتب، بيروت، نسخة مصورة.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت.

- معجم مصطلحات العروض: محمد محيي الدين مينو، هيئة المعرفة والتنمية البشرية، دبي، ٢٠٠٨م.
- مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، حققه محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- المفضليات: المفضل الضبي (١٧٨هـ)، حققه عبد السلام هارون وأحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.
- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، حققه عبد السلام هارون، نسخة مصورة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- الممتع في صنعة الشعر: القيرواني (ت٤٠٣هـ)، حققه منجي الكعبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٧٨م.
- الموشى: الوشاء (ت٣٢٥هـ)، دار صادر، بيروت.
- النخل: السجستاني (ت٢٥٠هـ) ، حققه د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، دار اللواء، ط١، ١٩٨٥م.
- النقائض: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، حققه محمد حور، ووليد خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٩٩٤م.
- الوافي في العروض والقوافي: التبريزي (ت٥٠٢هـ) ، حققه د.فخر الدين قباوة والأستاذ عمر يحيى، ط١، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٠م.

❋ ❋ ❋

قواعد النشر

* تنشر المجلة المواد المتعلقة بالتعريف بالمخطوطات العربية ، والنصوص المحققة ، والدراسات المباشرة حولها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .
* ألّا تكون المادة منشورة في كتاب أو مجلة ، أو غيرها من صور النشر .
* أن تكون أصيلة فكرةً وموضوعًا ، وتناوُلًا وعرضًا ، تضيف جديدًا إلى مجال المعرفة التي تنتمي إليها .
* تستهلّ المادة بمقدمة في سطور تبين قيمتها العلمية وهدفها . وتقسم إلى فقرات ، يلتزم فيها بعلامات الترقيم التزامًا دقيقًا ، وتضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال المأثورة والنصوص المنقولة ضبطًا كاملًا ، وكذلك ما يشكل من الكلمات .
* يلتزم في تحرير الهوامش التركيز الدقيق ، حتى لا يكون هناك فضول كلام ، وترقم هوامش كل صفحة على حدة ، ويراعى توحيد منهج الصياغة .
* تُذَيَّل المادة بخاتمة تبين النتائج ، وفهارس عند الحاجة .
* في ثَبَتِ المصادر والمراجع يكتب اسم المصدر أو المرجع أولًا ، فاسم المؤلف ، يليه اسم المحقّق أو المراجع أو المترجم في حال وجوده ، ثم اسم البلد التي نشر فيها ، فَدَارُ النشر ، وأخيرًا تاريخ الصدور .

* ألّا تزيد المادة على ٣٥ صفحة كبيرة (١٠ آلاف كلمة) ، وتدخل في ذلك الهوامش والملاحق والفهارس والمصادر والمراجع والرسوم والأشكال وصور المخطوطات .

* أن تكون مكتوبة بخط واضح ، أو مرقونة على الآلة الكاتبة ، على أن تكون الكتابة أو الرَّقْنُ على وجه واحد من الورقة . وترسل النسخة الأصلية إلى المجلة .

* يرفق المحقق أو الباحث كتابًا مفاده أن مادته غير منشورة في كتاب أو مجلة أخرى ، وأنه لم يرسلها للنشر في مكان آخر .

* تراعي المجلة في أولوية النشر عدة اعتبارات ، هي : تاريخ التسلم ، وصلاحية المادة للنشر دون إجراء تعديلات ، وتنوُّع مادة العدد ، وأسماء الباحثين – ما أمكن .

* يبلغ أصحاب المواد الواردة خلال شهر من تاريخ تسلمها ، ويفادون بالقرار النهائي بالنشر أو عدمه ، خلال فترة أقصاها ستة أشهر .

* تعرض المواد على مُحَكِّم أو أكثر على نحو سِرِّيّ ، وللمجلة أن تأخذ بالتقرير الوارد إليها ، أو تعرض المادة مرة أخرى على محكم آخر ، أو تتبنى قرارًا بالنشر إذا رأت خلاف ما رآه المُحَكِّم ، وليس عليها أن تبدي أسباب عدم النشر .

* إذا رأت المجلة أو المُحَكِّم إجراء تعديلات أساسية ، أو تحتاج إلى جهد ووقت ، على المادة ، فإنها تقوم بإرسالها إلى صاحبها ، وتنتظر وصولها ، فإن تأخرت تأجّل نشرها .

* *
*

مجلة
معهد المخطوطات العربية

علمية ، نصف سنوية ، محكّمة
تُعنى بشؤون التراث العربي

قسيمة اشتراك

الاشتراك السنوي للأفراد : ١٠ دولارات أميركية
للهيئات : ٢٠ دولارًا أميركية

الاسم : ....
العنوان : ....
....
ص . ب : .... الرمز البريدي : ....
الهاتف : .... الفاكس : ....

الاشتراك المطلوب لمدة :

☐ سنة ☐ سنتين ☐ ثلاث سنوات ☐ أكثر

بواقع .... نسخة ، اعتبارًا من .... / .... / ....

ترسل قيمة الاشتراك بحوالة بنكية على حساب المعهد رقم ١٤/٠٩/٠٢٩٧ لدى البنك الأهلي المصري - الفرع الرئيسي - القاهرة

المراسلات : ص. ب : ٨٧ الدقي - القاهرة - ج.م.ع .
الهواتف : ٠٠٢٠٢/٣٧٦١١٦٤٠٢/٣/٥ الفاكس : ٠٠٢٠٢/٣٧٦١١٦٤٠١
المقر : ٢١ ش المدينة المنورة - نهاية محيي الدين أبو العز - المهندسين .

ثمن النسخة :

داخل مصر : عشرة جنيهات .

خارج مصر : خمسة دولارات أميركية .

(شاملة نفقات البريد) .

رقم الإيداع

٢٠١٠/١٣٠٩٨

المراسلات : ص . ب ٨٧ - الدقي - القاهرة - ج . م . ع .
الهـــواتف : ٥/ ٣/ ٣٧٦١٦٤٠٢
الفـــاكس : ٣٧٦١٦٤٠١
المـقـــر : ٢١ ش المدينة المنورة (نهاية ش محيي الدين أبو العز) المهندسين .

ALECSO

JOURNAL
OF THE
INSTITUTE OF ARABIC
MANUSCRIPTS

Vol. 54 - Part 2 - November 2010

The Institute of Arabic Manuscripts
Cairo - Egypt

JOURNAL
OF THE
INSTITUTE OF ARABIC
MANUSCRIPTS

ALECSO

JOURNAL OF THE INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

Vol. 54 - Part 2 - November 2010

The Institute of Arabic manuscripts
Cairo - Egypt